مُسامرات الظريف بحسن التعريف

تأليف

الشيخ أبي عبد الله محمد بن عثمان السنوسي

تحقيق وتعليق

الشيخ محمد الشاذلي النيفر

عميد الكلية الزيتونية سابقًا

الجزء الرابع

دار الغرب الإسلامي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
1994

دار الغرب الإسلامي
ص.ب: 5787 ـ 113
بيروت ـ لبنان

مُسامرات الظّريف بحسن التعريف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الجزء الرابع من المسامرات

الحمد لله جاعل التاريخ عبرة لمن اعتبر، وتذكيراً بحال من غبر، والصلاة والسلام على خاتمة الرسل الكرام، المبعوث رحمة للأنام، وعلى آله وصحبه.

وبعد، فقد كان هذا الجزء الرابع معدوداً من الكتب المفقودة، فإني لما تحصلت على الأجزاء الثلاثة، الأول الذي كان مطبوعاً في حياة المؤلف والثاني والثالث اللذان اقتنيتهما وهما جزءان للمؤلف نفسه إذ عليهما خطه في مواضع متعددة مما لا يدع شكاً في أنهما له،وحرصت على البحث كل الحرص على الجزء الرابع الذي هو الخاتمة في آبائه وشيوخه وما ألحق بهم كما نص على ذلك في أول الجزء الأول ولكن لم أظفر بطائل رغم أني بحثت عنه في أماكن متعددة التي كنت أظن أنه فيها إلى أن تحققت أنه مفقود مثل الجزء الرابع من الحلل السندسية إلى الآن.

وترددت حين لم أظفر بالجزء الرابع من المسامرات أنه تلاشى كالكثير من المخطوطات التي أصبحت أثراً بعد عين أو أن المؤلف عزم على تأليفه ولكن حالت ظروفه عن أن يلحقه بالثلاثة من النسخ التي ظهرت، ومع عدم ظفري بهذا الجزء حققت الأجزاء الثلاثة المتضمنة للمقدمة والأقسام الخمسة التي بنى عليها المؤلف كتابه المسامرات، وقدمت الجزء الأول الذي طبع سنة (1403 هـ) و (1983 م)، وظهر في تلك السنة، وكذلك الجزء الثاني لكن حالت ظروف مطبعية عن إتمامه.

ثم إني قدمت الأجزاء الثلاثة من هذا الكتاب للطبع في أواخر السنة الماضية سنة (1413 هـ) لدار الغرب الإسلامي ببيروت لصاحبها الأستاذ الحاج اللمسي فأخبرني أنه عنده جزء من المسامرات، وذهب ظني إلى أنه الجزء الثاني وطلبت منه أن يطلعني عليه فإذا هو الجزء الرابع من المسامرات الضالة المنشودة التي طال تطلعي إليها ولكني لم أظفر بطائل.

وهذا الجزء بعد الاطلاع عليه كان تعريفاً بالمؤلف تعريفاً توسع فيه غاية التوسع، ولم يقصره كما يظن على تاريخ عائلته وشيوخه بل أفاض القول فيه فعرف بالعائلة عائلة السنوسي بما تتطلبه من تاريخ وأدب، كما ترجم لبقية العائلات المتصلة به من أي جهة، ثم ترجم لشيوخه تراجم حافلة ليست كالتراجم المعروفة إذ أفاض فيها إفاضة في تعريف يكاد يكون جامعاً حتى عن غير المشتهرين.

واحتفل لترجمته نفسه أيما احتفال فلم يترك شاذة ولا فاذة، وأضاف في هذا الجزء كتابه (سموط الدرر في لطائف السفر)، وهذا الكتاب عندي البعض من مخطوط المؤلف، وهو مؤلَّف ذكر فيه ما دار بينه وبين إخوانه حين سفره لتفقد الأوقاف ببعض البلدان التونسية.

والجزء تاريخ له وللكثير من الذين كانت لهم به اتصالات فهو مع جملة الكتاب تاريخ للحياة العلمية التونسية في العصر الحسيني مع ثراء أدبي من أدب ذلك العصر.

وفي ظني أن هذا الجزء الذي ألفه السنوسي في فترة وجيزة دون الشهرين كما قال، كان دون ترو فيما يكتبه، ولذلك أصبح الكتاب في أخطاء في كل بضعة من سطوره، بل في كل سطر منه مما كلفني عناء في المراجعة مع من التزم ذلك معي من إخواني جزاهم الله خيراً، ويكفي نموذجاً القصيد الطويل الذي مدح به شيخه جدي القاضي محمد الطاهر النيفر (- 1311) فإنه في غاية التحريف حتى أن الكثير من أبياته غير موزون.

وقد حاولت إصلاح ما أمكنني من ذلك، وما وقع العجز عنه تركته لفرصة أخرى سخرها الله بفضله.

إذ قضيت ثلاثة أشهر في الانكباب عليه فوقع إخراجه حسب الطاقة.

وختاماً نشكر الأستاذ الحبيب اللمسي على التمكين من هذا الجزء، ثم تولي طبعه إضافة لما يقوم به من جهد في خدمة الإسلام والعربية.

ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعله عملاً مقبولاً عنده، وأن يكون خدمة لتاريخ تونس العلمي والأدبي في تلك الفترة الثرية.

محمد الشاذلي النيفر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الجزء الرابع من كتاب مسامرات الظريف بحسن التعريف

الخاتمة في التعريف بالآباء الكرام، والشيوخ الأعلام وما ألحق بذلك في هذا المقام.

اعلم أن حفظ النسب من الأصول التي أجمع عليها المليون، وفي الأثر عن ابن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من النسب ما تصلون به أرحامكم.

ويؤثر عنه تعلموا أنسابكم، ولا تكونوا كالقِبط ينسبون إلى القرى وهذا الأمر الآن ليس خاصاً بالقبط، بل إن غالبَ الأنساب قد أتلفتها البلدان، فترى الواحد ينتسب إلى بلاده حُبّاً فيها، وبتطاول السنين يتناسى آباءه فيضيع نسبه بهذا الوجه، ولذلك قال العراقي في ألفيته:

[الرجز]

وضاعت الأنساب في البلدان بنسب الأكثر للأوطان

ولما كانت العرب شعوباً وقبائل تراهم إنما ينتسبون لآباء قبائلهم، وأجداد عشيرتهم، وبذلك حفظوا أنسابهم، وكان النسابون بينهم كثيرين[1]، ثم إن البلدان أضاعت الأنساب وعادت النسب الأصلية إلى التراب وكأن الجميع أَخَذَ بقول الشاعر:

[الطويل]

إذا كان أصلي من تراب فكلها بلادي وكل العالمين أقاربي

(1) في الأصل: كثيرون.

أما التفاخر بالنسب والتـذمم بالألقاب فقد جاءت شريعة الإسلام بالنهي عن ارتكابه سيما والنسب في نفسه لا يعتمد على فخره إلا ضعيف عاجز عن اكتساب فضل لنفسه، فيعود إلى[1] العظام الرفاة، فيحتسب الفخر بذلك ومثل ذلك ليس من الحزم قال الشاعر:

[الطويل]

لعمرك ما الإنسان إلاّ ابنَ يومه على ما بدا من حاله لا ابن أمسه
وما الفخر بالعظم الرميم وإنما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

على أن كرم النسب في نفسه فضيلة لا تنكر إنما الاعتماد عليها ليس من الحزم في شيء، ولا شك أن الحسب معه أكمل منه بدونه. ولذلك كان الحزم والفضل في اكتساب المفاخر والفضائل التي يسود بها الشخص من نفسه سواء كرم نسبه أولاً، فإن كان ذلك مع كرم النسب فإن ذلك أكمل له ولفضله، سيما إن كان النسب لأكْمَل خلق الله ﷺ الذي وقع الإجماع على أفضليته ولذلك قال اليوسي[2]: إن إلقَاء النسب جور والاقتصار عليه عجز، والصواب ما قاله عامر بن الطفيل:

[الطويل]

فإني وإن كنت ابنَ سيّدِ عامرٍ وفي السر منها والصريح المهذبّ
فما سوَّدَتْني عامر عن وراثةٍ أبى الله أن أسمو بأم ولا أَبِ
ولكنني أحمي حماها وأتقي أذاها وأرمي من رماها بمنكب

والحاصل أن النسب فضيلة ومن العجزِ الاقتصار عليه، ومع ذلك فحفظه واجب على كل حال، فَلاَن يكن الإنسان ثابت النسب في قوم كيف ما كانوا خيراً له من أن يكون دعيا في أعالي النسب، فما بالك به إذا كان ثابت

---

(1) في الأصل: على.

(2) هو الحسن بن مسعود اليوسي الجامع بين الفقه والأدب، له مؤلفات جمّة (- 1102). الأعلام (ج 2 ص 237 ـ ط 2).

النسب العالي فإن ذلك مما لا ينبغي إهمال اعتباره. وبهذه الأسباب رأيت أن أجمع ما أمكنني الوصول إليه في التعريف ببيوت آبائي وأمهاتي مما نجمع به شمل الرحم الذي أوجب الله علينا صلته. وهو مقصد ألّف فيه كثير من الفضلاء منهم لسان الدين بن الخطيب ألّف كتاباً سماه «المفاخر الطيبية في المفاخر الخطيبية»، وقد ألف شيخ الإسلام البيرمي الثاني رسالة في النسب البيرمي على أنني لم نقتصر هنا على ذكر آبائي خاصة بل أتبعت ذلك بالتعريف ببقية آباء روحي من أساتيذي رضي الله عنهم، ثم ذكرت نتيجة جميع ذلك بضبط ما أخذته من العلم على ضعفي وقصوري، ولذلك كانت هاته الخاتمة منقسمة إلى ثلاثة أقسام: المبدأ والمقصد والنتيجة. وها أنا أشرع في المبدإ المذكور متبرئاً من قصد المفاخر والميل إلى التباهي، والله المسؤول أن يعصم أقلامنا ويثبت أقدامنا.

المبـــدأ

قد خصصنا هذا المبدأ بذكر بيت آبائي وبيوت أمهاتي، إلى حيث أمكنني الوصول إليه من أصول نسبي الذي أوجب الله عليّ الاحتفاظ به وصلته، ولذلك نذكرهم هنا بيوتاً وأنساباً وأرجو الله أن يحسن إليه[1] مثاباً.

السنوسيون

والدي قاضي جبل المنار الشيخ أبو النور عثمان ابن[2] الكاتب الشيخ محمد المهدي ابن قاضي الحضرة الشيخ مَحمد السنوسي المتقدم الذكر ابن مفتي بلد الكاف الشيخ عثمان ابن الحاج محمد بن أحمد عرف بن مهنية من حفدة ولي الله الشريف سيدي عساكر بن ضيف الله بن مَحمد بن منصور القصوري صاحب الشجرة الشهيرة في الشرف، المعروفة عند من سلف

(1) الأولى: إليّ.

(2) في الأصل: بن بدون ألف وكذا بحذف الألف مع الفصل بين العلمين.

وخلف، وسبق في ذكر المولى الجد سرد سلسلتها المباركة، وهنا نتيمّن بذكر ترجمة سيدي عساكر أداء لحق أبوته رضي الله عنه. أما اتصال نسبه بالحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله ﷺ فإنه أمر مفروغ منه، وقد أخبرني والدي أن شجرة الشرف كانت بدارنا، وعند البحث تبين أن جميع سكان القلعة التي بها مقام الشيخ يتناقلون خبر شرفه رضي الله عنه، ويقولون إن أصله من المغرب الأقصى، وإن الشيخ سيدي عساكر والشيخ سيدي عبد الجواد والشيخ سيدي عبد الله بوكريشة الأولياء الثلاثة المدفونين بالقلعة المذكورة هم في النسب من بيت واحد. وبالبحث عن رسوم شرف أحد هؤلاء الثلاثة وقفت على شجرة تامة تتضمن أن الشيخين المذكورين من ذرية الشيخ سيدي منصور القصوري دفين سقبنارية قرب الكاف وذلك أن الشيخ له ولدان أحدهما سيدي مَحمد بفتح أوله وهو والد الشيخ سيدي عبد الله بوكريشة وأخيه سيدي مرزوق وهو جد سيدي عبد الجواد بن محمد بن مرزوق وأخيهما سيدي ضيف الله والد سيدي عساكر، فهو عساكر بن ضيف الله بن مَحمد بن منصور رضي الله عنهم، وجدهم سيدي منصور المذكور من أولاد بو عنان من بني مطهر وهو منصور بن إبراهيم بن محمد بن عامر بن موسى بن عبد الله بن عثمان بن بخت بن عياد بن ثابت بن منصور بن عامر بن موسى بن مسعود بن علي بن عبد المجيد بن عمران بن محمد بن داود بن علي بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، فهو شريف ثابت النسب. قدم من المغرب إلى تونس فصادف يوم وفاة الشيخ سيدي أحمد بن عروس صبيحة يوم السبت ثامن صفر الخير سنة 868 ثمان وستين وثمانمائة فوجد وصاية له من الشيخ يأمره فيها بالتوجه إلى الكاف للشيخ سيدي ابن حرز الله، فخرج إلى الكاف، ثم إن الشيخ سيدي ابن حرز الله أمره بالخروج حول البلد فأقام هنالك إلى أن توفي ودفن هنالك بزاويته المشهورة ودفن بعدَه ولدُه مَحمد هناك، ثم تنقلت أبناء سيدي مَحمد المذكور إلى القلعة وبها ضريح سيدي عبد الله بوكريشة بن محمد بن منصور، وسيدي عبد الجواد بن

محمد بن مرزوق بن محمد بن منصور وأما الشيخ سيدي عساكر فقد خرج إلى خارج القلعة وكان صعب المراس، ولما توفي دفن بزاويته الكائنة خارج قلعة سنان، وهو من الأولياء المشهورين المنادى بهم في كل ملمة، وقد توسل بهم الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر في بعض شطحاته حيث يقول:

وعساكر والحلاجي، والحارثي وهنية.

ويقال له: سيدي عساكر بوعبانة، وذلك أنه بعد وفاته كثيراً ما يظهر حول زاويته ملتحفاً بعبانة سوداء وكراماته كثيرة محفوظة منها أنه خرج في بعض الأيام فأتى إلى زوجته السيدة خديجة سبعة رجال راكبين على أفراسهم وراموها بالسوء فحضر الشيخ في الحين فركبوا أفراسهم فأدركهم الشيخ، وأمسك الأعنّة السبعة قال على بركة الله فوقع الجميع[1] في الأرض، والأسد يحضر إلى زاويته ولا يؤذي أحداً قيل إن أهل الزاوية كانوا مهما ذبحوا ذبيحة إلا تركوا الرأس والسقط للأسد فيحضر لأكلها، وتراب الزاوية إلى هذا الوقت معدن للبركة فما وضع في طعام إلا بورك فيه، وسبب ذلك أن إحدى بنات الشيخ قدم عليها أضياف وقل عندها الطعام فأضافت شيئاً من تراب الزاوية فكفى ببركة الشيخ فاعتادوا ذلك، ولم يزل أمراً مجرباً إلى هذا الوقت يحضر لمناديه في بعض الأحيان بشخصه؛ تعرض قطاع الطريق لرجل هناك فقال عند ربي وعندك يا سيدي عساكر[2] فحضر من حينه وافتكه من قطاع الطريق فرجعوا فراراً فطلبه الرجل فلم يجده رضي الله عنه.

وقد سبق ذكر التعريف بحفدة هذا الولي إلى المولى الجد في القضاة المالكية قدس الله أرواحهم وإنما نذكر هنا من بعده من أصولي الذين كان الغرض هو حفظ نسبهم فنقول: إنّ الجد المذكور قدس الله روحه كان له ثلاثة أبناء وهم الشيخ محمد المهدي والشيخ إبراهيم والشيخ مَحمد سميُّ والده. فأما أصغرهم وهو الشيخ محمد فقد ولد سنة 45 خمس وأربعين ونشأ بين

(1) في الأصل: جميع.

(2) لا يُسَاوى أحد في التوجه بالمولى سبحانه وتعالى، وهذا من العامة، والأولى ألاّ يسجل.

يدي والده، وتعاطى بعده العلم، وتقدم للإشهاد ثم ظهر له شغف بالصلاة على رسول الله ﷺ واعتكف على دلائل الخيرات ولازم الأستاذ الصالح الشريف الشيخ علي محسن في مبدإ أمره مدة طويلة، إلى أن اتفق له في بعض الأيام أن كان يقرأ دلائل الخيرات في بيته على عادته فيخرج من فيه نور اتصل عموده بسقف البيت فرأى أن ذلك من آثار الصلاة على النبي ﷺ ثم لازم أستاذه إلى أن ظهرت عليه حال وكرامات في خلوته مع القيام بوظائفه الشرعية، وهو اليوم ممن سلم الناس من يده ولسانه مرابط في بيته لا يتجاوز بخروجه قرب الدار، وعليه سيما أهل الأسرار. وأمّا أخوه الشيخ إبراهيم فسيأتي له ذكر وأما الشيخ محمد المهدي فهو جدي الأقرب وقد ولد سنة 1216 ست عشرة ومائتين وألف وقد أرخ ولادته عمه الشيخ أحمد زروق بقوله:

[مجزوء الرجز]

بشرى بمولود ورد ... والدهر منه قد سعدْ
أتى[1] الهنا يُمْناً وقد ... صد العَنَا عنا وردّ
أورد في إقباله ... كل سرور إذ ورد
أقبل كالغيث على ... مَحْلٍ به الغيظ اتقد
جاد به الدهر رضى ... من بعد ما لجّ ولَدّ
فقلت في تاريخه ... تم السرور لولد

وأرخه أيضاً بتاريخ ثانٍ وهو قوله:

[الكامل]

ولد ابننا الأسمى النجيب محمدٌ ... نجل العلا والفخر والتفخيمِ
في يوم تسع بعد عَشْرٍ هُنّ مِنْ ... رمضانَ شهر الله ذي التعظيم
من عام ست بعد عشر قبلها ... مائتان بعد الألف في التتميم

(1) في الأصل: قلا.

ووالدته الفاضلة خديجة بنت قويدر ابن الحاج أحمد بن سليمان اللِّبْدي حفيد الولي الصالح الشيخ سيدي بولبْدة رضي الله عنه المدفون بالموضع المعروف بالعديسي بن عبيدة قرب الكاف، فوالدة جدي من بيت فضل وصلاح. ونشأ بين يدي والده وعمه فحفظ القرآن العظيم وحفظ المختصر الخليلي، وقرأ العلم الشريف على والده وعمه والشيخ إبراهيم الرياحي والشيخ محمد البحري وغيرهم، وتفقه وقدمه الأمير محمود باشا لخطة العدالة غرة شعبان سنة 1232 اثنتين وثلاثين[1] ومائتين وألف، فاشتغل بالتوثيق.

ولما أقام والده ببنزرت قدمه الأمير المذكور إماماً بجامع السويقة من البلد المذكور أواخر جمادى الثانية سنة 1234 أربع وثلاثين.

ولما رجع إلى تونس جلس للتوثيق حتى صار من عمد الموثقين وسافر مع عمه شاهدا لِقاضي المحلة. وتقدم بعد والده لخطة الكتابة والوكالة على بعض الأوقاف.

وله في الأدب آثار من رقيق الشعر سافر لبلد الكاف مع عاملها أمير الأمراء فرحات قائد الجبيرة فكاتبه صديقه الشيخ الطاهر بن عاشور بما نصه:

[الطويل]

لقد كنت لا أرضى بِطيب وصالِ ... فهـا أنـا راضٍ منكُـمُ بخيـالِ
أيا سادة شطّتْ منازل قربهم ... وبانوا فبانَ الصبرُ بعد كمالِ
هجرتمْ بلا عذر نَأَيْتمْ بلا رضى ... ضننتمْ[2] ولو بالكتب والارسال
وإني مع بعد الديار متيّمٌ ... على الود لم يأت السلوّ ببالِي
أناشدُ عنكمْ كلما لاح بارق ... من الحي أو هبّت رياح شمال
أُناجي اصفرارَ الشمس عند غروبها ... أود لو اني لأنفاسها تالي
ولما نأت داري وعزت مطالبي ... تَخِذْتُ كتابي مُعْلماً بسؤالي

(1) ثلاثين ساقطة من الأصل.
(2) في الأصل: ظننتم بالظاء.

فيا كتب يهنيك السرور بقربه بعيشك بلغ لوعتي وملالي
تأدب إذا ما جئت حضرة عزه فذاك مقام بالمفاخر عال

مقام من تمكن من سماء السعود بالفلك الأسمى، وحل من المفاخر بالحضرة الباهية السمّا، وحاز قصب السبق في ميدان الأدب والبلاغه، ونظم جواهر الألمعية في سلك المودة وصاغه، العلامة النحرير، الفهامة الشهير، المالك القلوب بخلاصة خلته، الضارب في مرضاة الأخوة ما في صداقته ومحبته:

[الطويل]

ففي كل قلب حبه متمكنٌ وفي كل نادٍ ذكرُه فائحُ النشْرِ

من اشتهرت محاسنه اشتهار الشمس دون غمام، وطلعت على الأفق مزاياه طلوع البدر التمام، حتى أشغلني مدحه[1] عن ذكر اسمه، وأكتفي بالتلويح عن التصريح بوسمه:

[البسيط]

لسنا نسميك[2] إجلالاً وتكرمة وقدرك المعتلي عن ذاك يكفينا

أما بعد سيدي فلولا أن السلام تحية الإسلام، لكان[3] مسبوقاً بتقبيل الأيدي ولثم ترب الأقدام، فأنشىء سلاماً أرقّ من النسيم وألذّ من مناولة النعيم، يجول حول ذلك الحمى الدائم عزه واحترامه، ويبث اشتياق صبٍّ نكدت بالبعاد لياليه وأيامه، ويليه تقبيل تلك الراحة الشريفه، ولثم الترب من تلك الحضرة المنيفه. أما السؤال عن جميع الأحوال، فهو غاية المطلوب وقصد الآمال، لا أخْلَفَ الله فيها عوائده الحسان لا زالت جارية على وفق المراد بجاه خلاصة ولد عدنان. فأما حال مضناكم المتيم بالهجر والبعاد، فلا يخفاك ما فعل به الشوق والنكاد:

(1) في الأصل: حتى أشقني مادحه.
(2) في الأصل: نسيمك.
(3) في الأصل: لمكان.

[الطويل]

فمَا[1] حالُ عين غاب عنها ضياؤها وما حال قلب بعدما فارق الصدرا

أسأل مآل ذوي الدعوات أن يعجل بالملاقاة في أحسن الأوقات، بجاه النبي والآل والصحب والزوجات، ويبلغك السلام الأتم من جميع الأحبّة خصوصاً من الشيخ أخي سيدي محمد، والأخ الودود سيدي الحاج الطيب أبي نمرة، ودمتم في العز والأمان، والسلام من خديم جنابكم الرفيع عُبيدكم محمد الطاهر بن عاشور لطف الله بالجميع.

وأجابه عن ذلك الجد بمكتوب قال في طالعته:

[الطويل]

من الشرق لاحت درة ولآلي تقبلها[2] كل الورى بجمالِ
فأصبح من بالغرب في حلل البها يتيه بفخرٍ شامخٍ وجمالِ
وعزت على لثم الشفاه بفضلها فآمالنا[3] ترنو بغير ملال
سمت في العلا فخرا على كل فاضل شذاها ومسراها معا بمجال
أشارت بأن الصب أضحى متيما يروم وصالا فانثنى بمطال
فقد حان في أضعاف ما نال صبركم من الشوق وانزاح السلو ببالي
ولم يُبْقِ مني السقم غيرَ حشاشة يروح بشبح[4] مُضْنِي ومقال
وقالت مراسيل التوحش زمرة تعالي أقاسمك الهموم تعالي
عسى من قضى بالبعد يجمع شَمْلَنا ويُبْدِلُ هجرانا[5] بطيب وصال

وراجعه الشيخ الطاهر بن عاشور مكاتباً بما نصه:

---

(1) في الأصل ما بسقوط الفاء.
(2) في الأصل: تقلبها.
(3) في الأصل: فأماننا.
(4) في الأصل: شبح.
(5) في الأصل: تبايناً.

[الكامل]

رجعتْ لسكنى القلب روح حياتي ... مُذحلّ كتبك في فناء جهات
وارتاح مضنى طال ما سهر الدجى ... من فرْط شوق موقد[1]الجمرات
فنشرته من بعد لثم ختامه ... وتمرغ الخديـن والوجنات
ورأيت من عَلياه عِقدَ جواهرٍ ... لم تحوِهِ الأبحار [2] في الصَّدَفَات
فَنِظَامُه مثل انتظام لآلىء ... والنثر مثل تناثر الزهرات
كالنَدِّ بلْ كالمسك ما قد فاح من ... أرجاء تلك الأسطر البهياتِ
يا مهديا نحوي رسائل ودّهِ ... أفرطت في الإحسان والصدقات
وإليك روحي مع رسالة فكرتي ... خذها مع التشريف والتحيات

من محب سقاه الهوى كاسات الهوى والهجران، وأنْحَى على الإقامة بساحة فؤاده ركاب الشوق والأحزان، فغدا بين الورى في حيرة وهيام، وما حال من استبدل طيبَ الكلام ببلاغات الكلام، إلى من كسته المحبة جلابيب العز والكرامة وألبسته المودة تاج المفاخر والفخار، فهو بدر سماء المحبة اللامع، وفريدة عِقد المودة التي شعاعها ساطع، مُطلع الأبيات الشعريّه ومَرْجع النكات الألمعيه ومنبع اللطائف الأدبيه والحائز فصاحة اللسانين بلا ريب المخصوص بأعلا رتب البلاغة ممن عنده مفاتح الغيب حبيبنا الأول، وأخينا الأجمل، وعلامة وقتنا الأفضل، أبي عبد الله سيدي مَحمد السنوسي لا زالت المفاخر حائمة حول حماه الكريم، محفوفاً بحفظ يَس والقرآن الحكيم، أزكى السلام، وأنمى التحية والإكرام، فقد ورد علينا ما شفى القلوب من وبالها، وهدى الروح بمركزها بعد ضلالها، كتابك الزكي بهاؤُه، اللامع سناؤه، فتشرف منه العبد ببديع نظامه، وقبل الأرض تكريماً إذ كان وسمك الشريف مركزَ ختامه، تالله لقد علمت به علم يقين، لا علم تخمين، ما فعل القميص بيوسف[3] إذ جاءه البشير فالحمد لله حمداً يوافي سلاماتكم والشكر له شكراً نتأهل به للفضل بنعمة ملاقاتكم إذ هي غاية المرام، ولو حصل لنا لكنا في

(1) في الأصل: ذاكي. (2) كذا في الأصل وهو جمع غير مسموع. (3) الصواب بيعقوب.

غاية الإنعام، وما ذكرت لنا في الجواب فهمناه، فأما إلخ. ثم قال: هذا ولما عجزت عن مقابلة ما أتاني من الجواب، وقعدت عن الإتيان بمثل تلك الحباب، استعنت على ذلك الشان، بأعز الإخوان، وتحفة نجباء الزمان، أخينا فلان، ونطلب من فضلك أن لا تزيد شوقاً بالبعاد، فإن اليوم عندنا بمنزلة يوم التناد والسلام من عبدكم محمد الطاهر بن عاشور.

وأجابه الجد عن ذلك بمكتوب كتبَ في طالعته قوله:

[الكامل]

لِعُلاَ مقامك وانتعاش حياتي ... فرح تراكم من جميع جهاتي
فسعدت حين أنلتني ببطاقة ... محفوفة بلطائف الزهرات
وظللت من فرحي بها لم أدر هل ... ريح السرور أم اكْتساب حياتي
فوضعتها لِصْق الجُفونِ ليشتفي ... ألمُ البعاد وتنجلي حسراتي
قبلتها سبعا وطفت بكعبها ... وجعلتها لِي النشرَ[1] بالميقات
وأخذت من حصباء دُرّ رياضها ... ما قَدْ رَمَيْت بموقع الجمرات
يا أيها العلم الذي في طيه ... نشر العلوم ومدفع الأزَمَات
قل للمتيم بعد تقبيل الثرى ... بتواضع وتمرغ الوجنات
ما كان إذ أعرضتُ عَنك[2] لحادثٍ ... يصبي الفؤاد وينجلي بثبات
كلا وإني فيه صب مغرمٌ ... مُتَشَخِّصٌ لصفاته البهِيات
ولكم بذكر علاه ما هب الصبا ... في الأفق والغدوات والعشيات
ذاك الذي أعلى يَرَاعِي برهة ... ما صح منه لساقط[3] العثرات
وعليكمُ منّي سلام طيب ... يغشاكمُ بلطائف النسمات

وكان موثقاً، ألمعياً، نحريراً أديباً، فاضلاً، عالي الهمة، حسن المحاضرة، وجيهاً، مع سعة ذات يده، أحدث عدة بناءات بتونس كلها

(1) في الأصل: وجعلت لي. ثم إن قوله النثر لا معنى له هنا.
(2) في الأصل: عني.
(3) في الأصل: لهايل.

حول العزافين قرب سوق النحاس، ومنها حومة السنوسي هنالك فإنها سُميت باسمه. وسافر مع أمير الأمراء فرحات قائد الجبيرة، وبه مبادي مرض فاشتد به فرجع وأقام على فراش مرضه بمرض الاستسقاء. وتوفي قرب زوال يوم الجمعة خامس صفر الخير سنة 1279 تسع وسبعين ومائتين وألف، عليه رحمة الله.

وأما والدي فقد ولد سنة تسع وثلاثين أو سنة أربعين ومائتين وألف، ونشأ بين يدي جده، وحفظ القرآن العظيم وألفية ابن مالك،، وقرأ العلم أولاً على جده ليلاً فقرأ عليه بعض كتب المبادي مثل الآجرومية والقطر، ثم قرأ بجامع الزيتونة على الشيخ أحمد عاشور والشيخ محمد النيفر والشيخ محمد بن ملوكة والشيخ علي العفيف وغيرهم وتقدم. للإشهاد في التاسع والعشرين من ربيع الأول سنة 1255 خمس وخمسين ومائتين وألف، فاشتغل بالتوثيق، وعاقه عائقُهُ عن خدمة العلم على الوجه الأكمل، إلا أن اشتغاله بالتوثيق حصل به على ملكة في النوازل الفقهية، سيما وقد وُلِع بحفظ نظم جده حتى كان عارفاً بجميع مسائله. ثم اشتغل بالتجارة وتوسَّع فيها وحج بيت الله الحرام عام 1269 تسعة وستين ومائتين وألف، وترافق لذلك مع العَالِمَيْن الشيخ الحاج عبد الله الدراجي والشيخ الحاج صالح النيفر، ورجع إلى تجارته. ثم لَازَمَ الإشهاد بعد وفاة والده، وشهد على أوقاف المنعمة عزيزة عثمانة، وسافر للساحل في بيع غلة الوقف أواخر سنة ست وثمانين ومائتين وألف. وعند إيابه هنأني العالم الماجد النحرير الشيخ سيدي محمد بن الخوجة بقوله:

[الكامل]

طربت يراعي للقدوم فبادَرَتْ[1] تـأتـي بكـل غـريبـة الإنشـاءِ
علمـاً بِـأَنْـك أميـرُ كـل يـراعـةٍ فلـذا تُـوالِـي خـدمـةً بـوفـاءِ
هـذا اليراعُ يهـزُّ عطـف مسـرة وهـو الجمـاد فكيـف بـالأحيـاء

(1) في الأصل: للثماني فبادت.

لا سيما القُرَبَا وأهل مودة فقد ارتَوَوْا من عذب راح هناء
فهمُ سكارى راح بشر عتقت يتمايلون مميل ذي الإغفاء
ولديهمُ يوم اللقاء كأنّه عيدٌ بلَى أسنى بدون مِراء
لا زال ماءُ البشر دوماً وِرْدَهُم يتمتعون به بلا أقذاء
وشهاب أفق العلم فيهم نيّرٌ لا يعرف التنكيس في الإخفاء
ذاك الحبيب الماجد الفذ الذي سبق الفحول على زمان فتاء
حيث البلاغةُ كلّها مَجْموعةٌ في شعره السّامي على الزهراء
خذها أبا عبد الإلٰه ذميمة خرجت على كره من استحياء
خجلَتْ وحُقّ لها لأجل شهودها[1] بدرَ السماء بمهجة شوهاء
لكنها قدمت لأنك سيد ذو شيمة تقضي على العوراء
من معشرٍ سَادُوا على كل الورى بديانة وفضائلٍ وعلاء
لا زال طير الحمد يبدي ذكرهم عند الملا في دوحة العلياء

ولازم الإشهاد بعد ذلك، ولما توفي الشيخ علي بن محمد الطويبي قاضي جبل المنار عشية يوم الاثنين قدَّم المشير الثالث محمد الصادق باشا باي والدِي المذكور قاضياً بجبل المنار وإمَاماً وخطيباً بجامع سيدي أبي سعيد الباجي صبيحة يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة 1299 تسع وتسعين ومائتين وألف، وقدّمه شاهداً على عموم أوقاف تلك الجهة، وقد نقش في ختمه بيتاً وهو:

[الوافر]

لطيفا في القَضَا باري النُّفُوسِ بعونك جُدْ لعثمانَ السنوسي

وهو خامس من ولي خطة القضاء بالجبل المذكور وذلك أن أول قضاتِه هو الشريف الشيخ عثمان دمدم وليها بسعاية محمد خوجة كاهية حلق الوادي، وهو الذي أقام له بجامع المكان منبراً. وبعد وفاة الشيخ عثمان ولي عوضه

(1) في الأصل: لأنها قابلت.

خطتي القضاء والإمامة الشريف الشيخ علي بن محمد التميمي، وبعد وفاته وليها ولده الشيخ محمد التميمي، ثم استقال، فخلفه صهره الشيخ علي الطويبي سنة 1278 ثمان وسبعين ومائتين وألف، والآن صارت إلى والدنا المذكور نسأل الله لنا وله الإعانة على ما يرضيه. وعند ولايته الخطة المذكورة كتب إليّ الأديب البارع الثقة الشيخ الحاج محمد سيالة مهنياً بما نصه:

[الكامل]

الفرع مهما طاب أصلاً لم يزل ... يسعى ليحرز ما به الأصل اكتمل
فتـراه ذا حـزم وعـزم مـا نَبـا ... حَدَّاهُمَا لو كلفا صعب العمل
وبذا يسود وَلاَ يزال إذا ارتقى ... للـرتبـة العليـا لأعلـى ينتقـل
إذ ذاك يحظى سلكهـم بفـريـدة ... يـزداد إشـراقـا بهـا عنـد الأُوَل
فيـزان جيـد زمـانـه بفضـائـل الـ ... ـحَبْرِ الأَجَل ابن الأجل ابن الأجل
وبـذاك يصبـح ثـم يمسـي داعيـاً ... لِكَمَـالِهِـمْ بتسلسـل لا ينفصـل

الفاضل الذي جمع أشتات الفضائل والفواضل، والكامل الذي لا يدرك شأوه مناضل، خلاصة الألبا، والمطلع من كنوز المعارف على المخبا من استعبد حر الكلام بسن اليراع، وشرع حد ذكائه على جيش الفصاحة والبلاغة فأطاع، فاقتحم كل شِعب من شعوب الآداب، واقتفى أثر كل شاردة وضالة من الحكم اللاتي تستطاب، فما آب إلاّ بعد أن رد ما شرد، وأخذ الضالة من كل فدفد، فأصبح وهو المالك لأزمّة البراعه، وضرب له بالسهم الأكبر من الغنيمة التي هي أشرف بضاعه، كيف لا وهو الذي جد فوجد، وزرع فحصد، وصال فذلّل الحرون الشَّموس، وقال فصيّر سُهَا المسائل كالشُّموس، أعني الأخ الذي طالما تنزهت في رياض آدابه، وعانقت خرائد المعاني بين سطور كتابه، واتخذت من بنات أفكاره أنسي، وملأت من سلسبيل رضا بها كؤوسي، سيدي وأخي الشيخ محمد السنوسي، لا زال بدر سعادته دائمَ الكمال، محفوظاً بعين عناية ذي الجلال.

أما بعد إهداء ما يليق بمقامكم الأسنى، من التحية الحسنى، فإني قد بشرت بما شنف آذاني وأفعم بالسرور جَناني، من أن الهمام

الفاضل واسطة الأماجد الأفاضل، من شرفت أقدامه قلل[1] المعاني بالفرع، وقلد الدهر بدرر مفاخر أصله والفرع، الجامع بين تليد المجد والطريف ذا الحسب الباذخ والنسب الشريف، فرع الفضلاء الأعلام ووالد نخبة الكرام، المعني بالكلام، والدنا الشيخ سيدي عثمان السنوسي قد شرف ركابه منصب القضاء بجبل المنار، وبشرت بما سينهلّ به سحابه من العدل هاتيك الديار، حملتني كثرة السرور التي تعلمها من غير ما أبديتها من سكنى الدّار بانيها[2]، وإعطاء القوس باريها، بعد أن هنات نفسي بنفسي على أن أقدم لكم التهنئة قبل أن تقدمها إليّ، وإن كان هذا الفرض قد وجب عليكم قبل أن يجب عليّ، حيث إن حبل المودة بيننا متين، وصدق المحبة جعلنا توأمين بلامين، مع أنك فزت بقرب الدار من الملاذ المشار إليه، ولكن استواء الحب حكم بسقوط التكليف على ذويه، وحينئذٍ فهنأتك أيها الأخ بالرتبة السنية التي أمت رحابكم، وانتهى بها التفتيش على كفء لها إلى أن طرقت بابكم، فوجدت من هنئت بقبوله لها، وتشبثت بأذيال من يكسوها حلل الفخر والبها، فجعلها الله مقرونة باليمن والإقبال، مبشرة بنيل الآمال، فاتحة لإدراك ما حازته الأوائل، من الرتب السنية والشرف الكامل، ورزق من لاذت به الإعانة على الدوام، حتى يتوج القضايا بالنقض والإبرام، ويبلغ بحسن السيرة وصفاء السريرة المرام. ويشاهد كما شاهد حسن المبدإ حسن الختام. والسلام من ودودكم وحافظ عهودكم الحاج محمد سياله لطف الله بالجميع، في ربيع الثاني 1299تسع وتسعين ومائتين وألف.

وبموجب ولايته خطة الإمامة والخطبة بعثني على إنشاء خطب مستجدة للأسابيع وقد جمعها ديواناً وقد سبق أنه هو الذي اعتنى بجمع مآثر جده العلمية، جزاه الله خيراً. وقد سافر إلى بلد الكاف وبحث عن أصول شرفنا، وأقام شهادة في ذلك، ضمها إلى وفيات قديمة عندنا، وجدّد بذلك شجرة أثبت فيها شرفه، فكتب فيها نقيب السادة الأشراف بالحاضرة كتابة بديعة هذا نصها:

(1) كذا في الأصل والصواب قنن. (2) في الأصل: باقيها.

الحمد لله الذي أظهر الطلعة الأحمدية نيراً أعظماً، وأمدّ من نوره بمزيد عنايته به بدوراً وأنجماً، فأشرقت به آفاق الجهل الحوالك واتضحت به الطرق والمسالك، وجعله مرشداً للنجاة محذراً من المهالك، وفتح به للنجاح والعلاج قلوباً وأبصاراً، وجعل له من قرابته وعشيرته حماة لدينه وأنصاراً، وأبرزه للخلق رحمة وشفا، وخصه وأهل بيته الشرفا، بالسؤدد مع الصدق في القول والوفا، وأجزل عطيتهم وتكريمهم، وأوجب على الخليقة توقيرهم وتعظيمهم، على لسان نبيه المرتضى ورسوله المجتبى، بقوله (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)[1] والصلاة والسلام على سيدنا محمد تاج مفرق المعالم، وسيد ولد آدم، وعلى آله وأصحابه، وكل من اهتدى بذلك المنار وانتسب لذلك الجناب.

أما بعد فإن من تعلق بالنبي ﷺ نسبُه، واتصل بحبله سببُه، وحريّ أن يحرز القصبات، ويركب سفينة النجاة، ولو كان من أولاد البنات، على ما يرشد بارىء البريه وواجب العطيه، بقوله: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية»[2] واسم الذرية يتناول أولاً البنات كما نقل عن الحنفية والمالكية في باب الوقف والوصية وآل بيته عليه الصلاة والسلام هم علي وفاطمة وأبناؤهما رضوان الله عليهم، كما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرجل[3] من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)[4] وللترمذي وقال حسن صحيح عن أم سلمة أن النبي ﷺ جلّل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء، وقال اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أَذْهِبْ عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله، قال إنك على خير وفي رواية فجئت لأدخل معهم قال فكأنك

---

(1) سورة الشورى الآية (23).
(2) سورة الرعد، الآية (38).
(3) مرجل كذا في الأصل والصواب مرحل كما في الحديث الذي خرجه مسلم.
(4) سورة الأحزاب، الآية (33).

وأنت على خير أنت من أزواج النبي. وفي قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية دليل على اعتنائه تعالى بهم وإشارة إلى عَليّ قَدْرِهم حيث أنزلها في حقهمْ لا تشمل غيرهم معهم كما يستفاد ذلك مما فعل ﷺ بهم حيث سوى بينه وبينهم في دخوله الكساء معهم، فمن اقترف من ذريته ﷺ شيئاً من الوزر يرجى أن يتدارك بسبب التطهير إمّا بإلهام المثوبات أو بأنواع المصائب ونحوها من المكفرات، كعدم إنالتهم ما نالُه غيرهم من الحظوظ الدنياويات، وآخرها الشفاعات النبويات. وناهيك في علو قدرهم سلام الله عليهم، فقد نقل عن جماعة من المعبرين عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (سلام على آل ياسين)[1] فياسين ومحمد مثل يعقوب وإسرائيل، ومن اختصار الزاهرات الوردية بالفتاوي الأجهورية ما نص: وسئل عن الشريف أفضل أم العالم فأجاب الشريف أفضل من حيث النسب. ولما كانوا عنده بهذه المكانة أوجب على كل مسلم محبتهم وموالاتهم وحرم عليه إهانتهم وإذايتهم، فالمخلص في المحبة لجدهم يعفو عنهم إن آذوه معاملة له كما حكي عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه لما ضربه جعفر بن سليمان العباسي وكان أميراً بالمدينة ونال منه ما نال ظل مغشياً عليه فلما أفاق قال أشهدكم عليّ أنّي جعلت ضاربي في حل فسئل عن ذلك فقال خفت أنْ أموت وألقى النبيء ﷺ ما سمي ما أن يعذب بعض آله بسببي[2]. وبالحقيقة لا يكون من المؤمنين من لم يجد رسول الله ﷺ وذريته إليه من نفسه أحب وأعز عليه من نفسه وأهله وولده والناس أجمعين. ومن علامة[3] محبته ﷺ محبة ذريته وإكرامهم والإغضاء عن انتقادهم، فما انتقد ذرية محمد محب محمد قط، فهم قوم شرّف الله أخلاقهم، فلا تغلب عليها أفعالهم كغيرهم، فمن ترى فيه المخالفة من أهل بيته ﷺ فإنما نبغض أفعاله فقط، وأما ذاته فلا نبغض لما صح من قوله ﷺ: «فاطمة بضعة مني» ومعلوم أن أولادها بضعة منها فيكون بواسطة بضعة منه ﷺ، ألا ترى قول عمر لعلي رضي الله

(1) سورة الصافات الآية 130.
(2) كذا في الأصل ولعله: بما يسيء أن يعذّب بعض آله بسببي.
(3) في الأصل: ومن علامته.

عنهما في خطبته لأم كلثوم بنت فاطمة إني أحب أن يكون عندي عضو من أعضاء رسول الله ﷺ فكان من يشاهد اليوم من ولدها فهو بضعة من تلك البضعة ولو تعددت الوسائط. قال الشيخ محيي الدين بن العربي: لا ينبغي لمسلم أن يذمهم بما وقع منهم أصلاً لأن الله طهرهم وليعلم الذّامّ لهم أن ذلك راجع إليه ولو ظلموه، فذلك الظلم هو في زعمه ظلم لا في نفس الأمر وإن حكم عليه الشرع بأدائه، بل حكم ظلمهم إيانا في نفس الأمر يشبه إجراء المقادير على العبد في نفسه وماله وما يحبه بالأمور المهلكة كَأَنْ يصاب في نفسه أو يحرق ماله أو يموت بعض أحبابه، وهذا كله ممّا لا يوافق غرضه، ولكن لا يجوز له أن يذم قدر الله وقضاءه، بل ينبغي له أن يقابل ذلك بالشكر فإن نزل عن هذه المرتبة، فبالرضى والتسليم، فإن نزل عن هذه المرتبة فبالصبر فإن في طي ذلك نعما[1] لهذا المصاب هكذا ينبغي للمسلم أن يقابل جميع ما يطرأ عليه من آل البيت في ماله ونفسه وأهله، فعفونا عنهم فيما أصابوه منا تكون لنابه عند الله اليد العظمى والمكانة الزلفى، فقد طلبت منا المودة لهم، ومعناها الثبات على المحبة في كل حال، فمن اتصف بالمودة لهم لم يؤاخذهم لما يطرأ في حقه منهم، بل يتركه محبة وإيثاراً، إذ كل ما يفعل المحبوب محبوب ا هـ. وروى أن الحسن تلا قوله تعالى: ﴿**ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا**﴾[2] ثم قال: إن الحسنة مودتنا أهل البيت. وقال محمد ابن الحنفية في قوله تعالى: ﴿**سيجعل لهم الرحمن ودّا**﴾[3] لا يكون المؤمن إلا وفي قلبه ودّ لأهل البيت لقوله ﷺ لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وعترتي أحب إليه من عترته، وأهلي أحب إليه من أهله، وقال ﷺ: «أدبوا أولادكم على[4] ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن، وقال ﷺ حب آل محمد خير من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنة وقال ﷺ: أنا

---

(1) في الأصل: نعم.
(2) سورة الشورى، الآية (23).
(3) سورة مريم، الآية (96).
(4) في الأصل: عن.

شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، والمحبوبون لأهل بيتي ورقتهم في الجنة حقاً حقاً، وقال ﷺ لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقيّ ولا يبغضنا إلا منافق شقيّ، وقال ﷺ: اشتد غضب الله وغضب رسوله وغضب ملائكته على من آذاني في عترتي. وروي عنه ﷺ أنه دخل عليه عمه العباس فقال: يا رسول الله إنا لنخرج فنرى قريشاً يتحدثون[1] فإذا رأونا سكتوا فغضب رسول الله ﷺ ودر عرقٌ بين عينيه ثم قال والله لا يدخل الجنّة قلب امرىء مسلم إيمانٌ حتى يحبكم لله ولقرابتي ثم قال أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني، وقال لو أن رجلاً صف أي جمع قدميه بين الركن والمقام فصلى وقام ثم لقي الله وهو مبغض لآل نبيه دخل النار، وقال ﷺ من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو لإحدى ثلاث إما مريب أو منافق أو حملت به أمه من غير طهر وقال ﷺ: والذي نفسي بيده لا تزول قدم على قدم يوم القيامة حتى يسأل الرجل عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه وعن حبنا أهل البيت وروي في قوله تعالى: ﴿**وقفوهم إنهم مسؤلون**﴾[2] أي عن ولايته أهل البيت، والمعنى أنهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبي ﷺ أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والمؤاخذة بذلك. وعنه ﷺ أنه قال من آذاني في عترتي فعليه لعنة الله، وقال ﷺ إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم وقال ﷺ رأيت ليلة الإسراء مكتوباً[3] على أبواب الجنة والنار أذل الله من أهان أهل البيت، إلى غير ذلك من الآيات والآثار الدالة على منقبتهم السنيه، وسموّ رتبتهم العليه، مما لو تتبعناه لأفضى بنا إلى التطويل، وحسبنا الله ونعم الوكيل. وفيما ذكرناه كفاية لمن أناب، وليتذكر أولو الألباب.

هذا ولما اطلعت على هاته الشجرة الباسقه وانتظامها في سلك السادات الأشراف وعقودها المتناسقه، ثبت عندي بمقتضاها شرف الثقة الأعدل الأبر

---

(1) في الأصل: يتحدثان.

(2) سورة الصافات، الآية (24).

(3) في الأصل: مكتوب.

الشريف السيد الحاج عثمان ابن الأكتب النحرير الشريف السيد محمد ابن العلامة العامل المؤلف الشريف السيد محمد السنوسي قاضي الجماعة بتونس ابن العالم الفاضل الشريف السيد عثمان المفتي ببلد الكاف ابن الناسك الأبر الشريف السيد الحاج مَحمد ابن الوجيه الصفوة الزكي الشريف السيد أحمد عرف ابن مهنية أحد حفدة الولي الصالح البركة الشريف السيد عساكر دفين قلعة سنان من عمل الكاف رضي الله تعالى عنه وأرضاه آمين، ولذلك أطلقت لسان الشكر على ما لأهلها من الانتساب، إلى رفيع ذلك الجناب، والله يبلغ المأمول، بالمعاملة والقبول. قال ذلك وحرره الفقير إلى مولاه الغني به عمن سواه عبده محمد العربي البشيري الإدريسي الحسني الشريف نقيب السادة الأشراف بالحاضرة التونسية وقطر إفريقيه عامله الله بألطافه الخفيه آمين بتاريخ الثامن عشر من قعدة الحرام عام 1296 ستة وتسعين ومائتين وألف من الهجرة النبويه على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تحيه.

وكانت وفاته ليلة الأحد الرابع عشر من ربيع الأول عام ثلاثة وثلاثمائة وألف ودفن بمقبرة القرجاني بجوار والده وجده قاضي الحاضرة ورثاه بما نقش على قبره العالم الماجد المدرس الشيخ سيدي محمد جعيط بقوله:

[الكامل]

طلب الحياة هدى النفوس القاصرهْ ... ما العيش إلا عيش دارِ الآخرهْ
دار الغرور فما تدوم على صفا ... بل لا تزال عن[1] النوائب سافرهْ
إن التقيّ[2] من امتطاها قاصداً ... دار الجزا ذات القصور الفاخرهْ
كالفذِّ عثمانَ السنوسي مَن له ... بالذكر في الأسحار عين ساهرهْ
قاضي لدى جبل المنار ومن غدا[3] ... بالحق يبدي للأنام أوامرهْ
وخطيبه اللسن الذي من وعظه ... للخير قاد ذوي النفوس النافرهْ
وهو الشريف ومن سما في خطة التّـ ... ـوثيق ما في العصر شخص ناظرهْ

(1) في الأصل: على.
(2) في الأصل: أن الوري.
(3) في الأصل: القاضي لدى جبل من غدا.

أبـدى فتـاوي جـده فـي نظمـه ... فـي لقط دُرٍّ في البحور الزاخرهْ[1]
يـا من يؤمّ ضريحه قف سائلاً ... رضـوان خـالقـه لـه فـي الآخـرهْ
وانظر إلى عبر الذين مضوا وقد ... حازوا من الذكر الحميد مفاخرهْ
حتى[2] ترى في خير تاريخ حوى ... (قاضي المنار جوار قاضي الحاضرهْ)

1303

ورثاه العالم الماجد الأكتب الشيخ سيدي حمودة تاج بقوله:

[الكامل]

فـوض إلـى الله الأمـور وردِّدِ ... فُجِعَ العُلا والمجد دون تـردُّدِ
يـا حبـذا رجـل يُقَضّـي يـومـه ... مستـوفـزاً يـزداد زاداً لِلْغَـدِ
مـا أمـر ذي الـدنيـا ولا لـذاتُهـا ... إلا كطيـف زار مقلـة أرمـد
أو ما فقدت بها أبا النورين عثـ ... ـمان السنوسي ذا التقى والسؤدد!
مـن بعـدمـا زان المنـابـر والمـزا ... بـر شـائـدا لبنـاء ذاك المحتـد
وقضى على جبل المنار فشاهدوا ... عـدلا جِبِليّـا كَحَـدٍّ مُهَنَّـد
والعلم والعمل الرفيع إذَا هُمَا اجْـ ... ـتَمَعَا بشخص حل أشرف مقعد
فـأنـا أرى ذا الـرمس حُـوّل جنة ... منحـوتـة مـن عسجـد وزبـرجـد
فـأرى لهـا واختـار وقتـاً صـالحـاً ... لـرحيلـه لسنى النعيـم السرمـدي
وبُعيْـد غيْبَتِـهِ أتـى تـاريخـه ... حضر الجِنان بأمر يوم المولـد

1303

ورثاه الأديب الأبرع، والدّرّاكة الألْمع[3] الشيخ سيدي أحمد أديب المكي بقوله:

[البسيط]

أقبرَ عثمان فيك العلم والطيبُ ... ومن به ظهرت فينا الأعاجيبُ
قاضي المنار الذي باهت بمحتده ... ما في الوجود من الناس الأعاريبُ

---

(1) في الأصل: لقط الدر حاوي البحور الزاخرة.
(2) في الأصل: إلى.
(3) في الأصل: اليلمع.

ثوى ببطنك فاستجرى محاجرنا[1] دمع له الدهرَ تصعيد وتصويب
وبالضمائر منا كل ما ذكرت أبناؤه[2] الغر إضرام وتلهيب
بكاه منبرُه السامي ومن حسنت بحكمه فيهمُ دقت[3] أساليب
ووَدَّ كل حبيب لَوْفدته به مخالب الحادث السود الغرابيب
وغيرُ مُجْدٍ لأن الخلقَ أجمعَهم في ذا السبيلِ لهم سير وتأويب
فيا ضريحا به قد فاز لا برحت تسقيك من رحمة الباري أنابيب
وترتضي ألْسُناً قالت مورخة (أقبر عثمان فيك العلم والطيب)

1303

وورثاه الأديب الأبرع، المتفنن الأبرع، الأكتب الماجد الشيخ سيدي البشير الأكودي بقوله:

[الكامل]

لا تجزعنّ فكل شيء فانِ واصبر لحكم مكون الأكوانِ
أين الفرار مِن الحِمام وهَوْلِه أين الفرار ولات حين أوان
قدم لنفسك ما استطعت من التقى زادا لترحل كل آتٍ دان
فإذا فعلت لقيت ربك سالما وسكنت فضلاً جنة الرضوان
كالشيخ عثمان السنوسيّ الذي مِن فقده دمعُ المنابر قان
فضلاً عن الأبناء والأحباب والـ ـإخوان والأعمام والجيران
قد كان ذا وعظٍ يحرك وَجْدَ من في قلبه حظ من الإيمان
وقضاؤه بالعدل كم أجراه في عَلَمِ المَنَارِ بمحكم التبيان
وعفافُه وتقاؤه لا يمكن التعـ ـبير عنه بخاطر ولسان
ذاك الشريف ابنُ الشريف ابنِ الشريـ ـف المعتلي شرفاً على كيوان

(1) في الأصل: فاستفرى لحاجرنا.
(2) في الأصل: أبناءه وتكرر منه نحو هذا.
(3) في الأصل: دمته.

سحّت عليه هواطلُ الرحمات من رب رحيم مشفق رحمان
وله الهناء بما لديه من الرضى والصفح والغفران والإحسان
وكفاك فال جاء في تاريخه هُنِّئْتُمُ عثمان بالجنّان

ورثاه العالم الماجد الأكتب ابن عمه الشيخ سيدي محمد بن إبراهيم السنوسي بقوله:

[الطويل]

ألا في رضى الرحمن تسعى الأفاضل فتبًّا لمن عن ذلك السَّعْي عادلُ
وتعساً لمن لا يوقظ الوعظُ قلبَه ويزْعُم أنّ الرشد ما هو فاعل
فلا تغترر يا صاح فالموت عبرة وكل امريء يوماً إلى الموت آيل
وإيّاك والدهرَ الخؤون فإنه يزخرف للإنسان ما هو باطل
فما المرء إلا من تزود بالتقى فذا في ثياب الفوز لا شكَّ رافل
كهذا الذي أمسى ضجيعا إلى الثرى وأعرض عنا والعيون هوامل
هو السيد الأتقى أبو النور من له بهمته العلياءِ طابتْ شمائل
عنيتُ السنوسيَّ الذي عز نِدُّه وصار وحيداً ماله من يشاكل
فتى كان في التوثيق بهجة عصره ومارِيءَ فِي أقرانه من يماثل
وقام على طود المنارة قاضيا يؤمّ وبالتثبيتِ، والعدلُ حافل
إذا ما أتى يُملي على الناس وعظَه به من دموع الناس سالت جداول
على ذا استمرت حاله وهو مكثر لأورادِ ذاك (الشاذليّ) مواصل
إلى أن دعاه للضيافة ربه فلبّاه بالإقبال والعَفْوَ سائل
يرجّي نوالا من سعادة مولد به آب للنعماء وهي جلائل
وهذا مآل الناس يا صاح أَرِّخَنْ (فسيحَ جنان الله عثمان نازل)

1303

وأرخ وفاته الصفوة الذاكر الخير الماجد حامل كتاب الله الشريف الشيخ سيدي محمود جراد بقوله من الرجز[1]:

(1) بل من الكامل.

[الكامل]

هـذا التقـي الألمعـيُّ ومـن بـه أهـل المكـارم فـي الـورى تـزدان
هذا السنوسي العالمُ، النحريرَ زدْ وهـو الشـريـف وإسمـه عثمـان
لاقـى الإلـه تحبُّبـاً فـي مـولـد ففيـــه أرخ ولـــه الغفـــران

وكتب من مصر في التعزية بوفاته العلامة النحرير الماجد الشيخ سيدي محمد بن مصطفى بيرم[1] أحد أعضاء المحاكم المصرية بما نصه:

ابني العزيز، وصديقي الحائز من مديحي البسيط من قولي والوجيز، الفاضل النحرير، والبارع في التقرير والتحرير، الشيخ سيدي مَحمد السنوسي، لا زالت مراهمُ معارفه لجراحات الجهالة توسي. أما بعد سلام زكي عاطر، وإيناس لبساط التعزية ناشر، فقد ساءني خبر تفجعكم بوفاة والدكم المبرور، هيّأ الله له شامخ القصور، في جنات الحبور ودار السرور، وأما ما خلا الدعاء له بما ذكر والدعاء له بمزيد الصبر من شرح أفانين التعزيه، وضرب الأمثال في التسليه، فعلومكم بحمد الله لما ورد في السنة حاويه، وليس وراءها بقية تتطلب لا سيما في أمور الدار الباقيه، والله نسأل أن يجعل ذلك خاتمة ما ورد عليكم من الأكدار في هاته الدار لا رب غيره وهو أرحم الراحمين والسلام من الداعي محمد بيرم لطف الله به في 12 ربيع الثاني سنة 1303.

الزرقيــون

والدة والدي هي ابنة عم والده إذ هي خديجة بنت الشيخ أبي العباس أحمد زروق[2] شقيق المولى الجد عليهما رحمة الله، وهو أحمد زروق ابن عثمان بن محمد بن أحمد بن مهنية من حفدة الشريف سيدي عساكر رضي الله عنه، وقد توفيت الجدة المذكورة أوائل سنة 1264 أربع وستين ومائتين

(1) الشيخ محمد بن مصطفى بيرم تخرج عليه السنوسي وعمل معه فأراد الاقتداء بآثاره كما قدمنا، وتوفي سنة 1307.

(2) ترجم له في عنوان الأريب (ج 2 ص 83).

وألف، ووالدها ولد سنة 1185 خمس وثمانين ومائة وألف ببلد الكاف، وارتحل إلى تونس في طلب العلم فقرأ على الشيخ صالح الكواش وغيره، ووُلِع بالمعقول فبرع فيه براعة سبق بها من عاصره، وجلس للتدريس فأفاد وطلب من الأمير حمودة باشا أن يوليه الإشهاد مدة اعتزازه فقدم إليه القصيدة ذات القصيدتين وأنشدها بنفسه بين يديه ولما أتم إنشادَهَا قال له الأمير إني أعرف ما أنت عليه ولكن نخشى من اشتغالك بالإشهاد أن تترك التدريس بجامع الزيتونة، فقال له معاذ الله أن نترك خدمة العلم الشريف، وإنما نرجو أن نحصل على ما يعينني عليه فأمر له كتابة الأمر بالإشهاد عند ذلك ولم يرجع إلا وأمر ولايته بيده وقصيدته المذكورة من غرر القصائد وهي قوله:

[الكامل]

ملكَ الملوك كفيتَ كل معاندِ ... نائي المدى وبلغت كل مرادِ
وأُنِلْتَ كلّ مُؤمل متباعد ... صعبا غدا وملكت كلَّ قياد
أشكو إليك ولا تزال لقاصد ... عَلَمَ الهدى لمن استجارك هاد
جور الزَّمَانِ ولسْتُ فيه بواجد ... لِيَ مسعدا متحقق الإسعاد
إلا نداك وفيه غنية رَائدٍ[1] ... فغدا[2] الندى[3] وجَدَا الغمام الجادي
أَأُضام فيه وأنت أمنعُ ذائدٍ ... لمن اعتدى وغِنَى العديم الزاد
وعلى نداك عُلاك أعدُل شاهدٍ ... كم قد هدى المحتاج للإشهاد
سُدْتَ الملوكَ بعزِّ ملك خالد ... متأبدا وسبقت كل جواد
وأثرت للأعداء صولةَ راشدٍ ... رَاعَ العِدَى أسد من الآساد
حتى أحطتَ بكلِّ باغ مارد ... شرك الردى في كل يوم طراد
ووقَيْتَ دين الله سوء معاند ... متعمدا ودفعت كل فساد
وكذا عرفت بكل عدل عاقدٍ ... لعرى الهدى والدين حبل[4] سداد

---

(1) في الأصل: زائد والتصويب من كتاب تاريخ المفتين للشيخ محمد البشير النيفر.
(2) في الأصل: فقدا.
(3) في الأصل الندا بالألف وتكرر في هذه القصيدة كتابة الألف التي على صورة الياء ألفاً قائمة.
(4) في الأصل: حب.

للعدل قد أوضحت كل معاهدٍ حتى بَدَا في سائر الآباد
فخرٌ علاه أنطته بعطارد حتى ارتدى بسنا البدور البادي
وعَلاَ[1] على ضوء الشهاب الواقدِ مسترشدا بهدَاه ضوء الهادي
أنتَ الرشيد لكل آوٍ قاصد حيث اهتدى لحماك لا بغداد
يُهْنِي الأمانيَ منْك بشرُ مساعد غيث الندى وغياث كل منادي
فانعم ودم لمفاخر ومحامد تحوي مداها سائر الآماد

وقد جلس للإشهاد مع التدريس فكان من ثقاة الموثقين، وأعلام المدرسين، ثم تقدم لمشيخة مدرسة بير الحجار بعد وفاة الشيخ أحمد سويسي فأقام دروسها، وكان مواظباً على التدريس بها، وقرأ عليه كثير من العلماء هنالك. ثم قدمه الأمير حسين باشا باي لخطة قضاء المحلة في ربيع الثاني سنة 1243 ثلاث وأربعين ومائتين وألف بعد ارتقاء الشيخ البحري لخطة قضاء الحاضرة وسافر مع الأمير مصطفى باشا ونال من مودته وإقباله منالاً عزيزاً. اتفق له في محلة باجة أن حضر إليه أعرابي يشكو إليه أحد الأضباشية في دَيْن عليه، فأرسل له عوناً وجده بحانوت برادعي داخل باجة، فامتنع من الحضور معه وحين عاد إليه قام له قيام الزعيم، وأخذ يضربه ويشتمه، وعندما بلغ ذلك إلى الشيخ أرسل من حوله للإتيان به على أسوإ حال، وأمر بتطويفه على حمار ينادي عليه هذا جزاء من عصى الشريعة.

ولما بلغ خبر ذلك لأمير المحلة أرسل إلى الشيخ كاتب سره يشكره على حسن صنيعه وقال له: وقد حكم عليه الأمير بخمسمائة سوط بعد إنهاء حكمك، فدعا الشيخ للأمير وطلب أن يعفو عنه من السياط بشفاعته، فقبل فيه شفاعته وأعفاه.

وكان عالماً موثقاً فرضياً، ذا همة عالية، ونفس عزيزة. أما الأدب فقد اختص بحمل رايته في ذلك العصر حيث نسج فيه على منوال عزيز، وخلّص

---

(1) في الأصل: وعلى.

بدائع معانيه خلوصَ الإبريز، ومدح الشيخ أحمد البارودي بقصيدة فعظم عنده موقعها وكتب له شاكراً على ذلك بقوله:

[الطويل]

بمدح أبي العباس أصبحتُ ناسيا أناسا يعود المدح فيهم إلى الباس
فقد ناب هذا الفردُ لي عن جميعهم فأغنى وبعض الناس يُغني عن الناس

وكان لطيف المحاضرة، حسن المفاكهة، ولوعاً باللطائف الأدبيّة في مجالسه ومكاتيبه، كتب ملغزاً في عين قوله:

[الطويل]

أيا روض آدابٍ رعته الهواطلُ ويا حكما ما الحق عندك باطلُ
سألتك ما اسم وهو حرف مثلث وعيناه ذا حال بنقص وعاطل
ومعناه مغناه احتمى فهو إنما يلوح إذا دلت عليه دلائل
سريع متى تلفي السبيل إجابة بلا قدم يجري إذا سال سائل
غدت دونه الحاجات وقفا وإنما تبلغك الحاجات منه الوسائل
ويكشف إن يكشف عليه غطاؤه وما حاجب عن كشفه الأمر حائل
وأول عيب ثم ثانيه فيه أن[1] إلى منتهى حسن نما إذ يقابل
وها هو فرد إذ يعد وإنما يشاركه في اللفظ ما لا يشاكل
وحسبي بيانا ما ذكرت وإنما يعاجِلُ مثلي بالإجابة عاقل

فأجابه الشيخ إبراهيم الرياحي بقوله:

[الطويل]

أيا عين آداب بها[2] الظرف سائلُ ومن هو منحى القصد إن سَالَ سائلُ
سألتَ وما تعني سوى عيْنِ ما عنت إلى شأو معناه العيون الأفاضل
وقد صرّح التبيان منك بعينه فما حاجب عن كشفه الأمر حائل
وإن كان في عين جعلتَ نزوله فها هو في عيني لأجلك نازل

(1) هكذا في الأصل.
(2) في الأصل: به.

وقد حكم التصريف أن بعينه حلياً وجيد الفاء من ذاك عاطل
وحسبك تبياناً وقد جاء واضحاً ومثلك لا تخفى عليه الدلائل

فكتب إليه الشيخ أحمد زروق بقوله:

[الخفيف]

بك أقسمت أنكم[1] ليمين ليس في سبقك الأفاضلَ مَيْنُ
قد جرى منك ما مَلاَ العين حسنا صح أن الذي عنيناه عيْن
ليس عيب في كشفك الغيب عنه كيف والعين منه عندك غين

وقد اتفق له أن سار في طريق مصاحباً للأكتب الشاعر الشيخ الحبيب الأصرم والمطر متوالية، وكانت عليهما سحابة بيد الكاتب المذكور تقيهما المطر، فسال الماء من أحد جوانبها على صاحب الترجمة فأنشأ ما سار سير المثل في الاستخدام وهو قوله:

[الكامل]

وقتِ السحابة صاحبي برواقها وهَمَتْ فما بلّت بمزن طوقه
فلتعجبوا أني البليل بمائها وهو الموقى والسحابة فوقه

وله من الشعر ديوان بديع كله عيون يدل على رسوخ قدمه على صراط الإنشاء، وكانت دروسه بجامع الزيتونة رياض البساتين، وقرأ عليه كثير من فحول العلماء ممن سبق ذكره في تراجمهم.

وقد مرض بالمحلة ورجع لتونس مريضاً فأدركته المنية ليلة السبت السادس من ربيع الثاني سنة 1248 ثمان وأربعين ومائتين وألف، عليه رحمة الله. وقد ترجم له لسان الدولة الشيخ أحمد بن أبي الضياف في تاريخه[2] غير أنه سبق قلمه في تاريخ وفاته فقال في ترجمته ما نصه:

---

(1) في الأصل: أنك.

(2) ج 7 ص 158.

الشيخ أحمد زروق الكافي

أصل هذا الأديب من بلد الكاف ونشأ في طلب العلم مع أخيه الشيخ السنوسي واختصا بالشيخ صالح الكواش وأخذ عن غيره من أعلام عصره، وحصّل وبرع ودرّس بالجامع الأعظم، واستدر الرزق من رشح قلم[1] الوثيقه، وشغله التكسب عن رياض العلم الأنيقه،وله في الأدب الراية المنصوره،وقلائد الدر المنثوره.

ثم تقدم لخطة القضاء بالمحلة فزانها بالعدل، وعُدّ من قضاة الفضل، وكان عالماً فقيهاً فرضياً أديباً شاعراً كاتباً ذا همة ومروءة، جميل الأخلاق حسن المحاضرة، مشكور الأقوال والأعمال، معدوداً من أهل العلم والكمال، إلى أن توفي سنة 1246 ست وأربعين ومائتين وألف.

الشابيــون

جدة والدي للأم هي الست كبورة بنت الشريف الشيخ أحمد ابن الشيخ قاسم شاهد البحيرة ابن المدرس الشيخ أحمد السنوسي شهر الشابي، وإنما شهر باللقب المذكور لأنه تربى في حجر جده للأم الشيخ صالح بن أحمد الشابي الشهير الفضل من ذرية سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صاحب تربة الحجامين. وهو جد الولي الصالح الشيخ سيدي محمد الشابي الذي توفي سنة 1292 اثنتين وتسعين ومائتين وألف وهو محمد بن صالح بن محمد بن حسن بن أحمد بن صالح بن أحمد الشابي كل ذلك استفدته من رسوم تتضمن تحلية والد الجدة المذكورة بالشريف.

أما والدتها فإنها ثابتة الشرف لأنها هي الشريفة ساسية بنت الصفوة السيد محمد الطيب الشريف الأندلسي وقد تجاوزت جدة والدي المذكورة في العمر المائة، وتوفيت بعد زوال يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ربيع الأول

---

(1) في الأصل: قلمه.

سنة 1296 ست وتسعين ومائتين وألف، عليها رحمة الله.

السقاطيــون

والدتي الأصيلة[1] آمنة وتدعى زليخا بنت أبي عبد الله محمد القريشي ابن أبي الحسن علي بن أبي محمد عبد الوهاب السقاط الفاسي الأندلسي. ولدت في رمضان سنة 1246 ست وأربعين، وزُفَّت إلى بيت والدي ليلة الرابع والعشرين من شعبان الأكرم سنة 1264 أربع وستين ومائتين وألف، وكان والدها أبو عبد الله محمد القريشي تاجراً خيّراً وجيهاً فيه صرامة وحزم مواظباً على الصلوات الخمس بجامع الزيتونة، ولم يتخلف عن صلاة الصبح فيه منذ أكثر من خمس عشرة سنة، وقد بلغ من العمر سبعا وخمسين، وتوفي في شهر رمضان سنة 1257 سبع وخمسين ومائتين وألف عليه رحمة الله.

وكان أخوه الشيخ أبو عبد الله محمد السقاط عالماً فاضلاً فقيهاً موثقاً ولد في السابع والعشرين من رجب الأصب سنة 1197 سبع وتسعين ومائة وألف، وقرأ على الشيخ صالح الكواش بدهليز داره شرح الجربي على إيساغوجي وقرأ على الشيخ محمد بن ملوكة والشيخ الطاهر بن مسعود والشيخ حسن الشريف والشيخ إبراهيم الرياحي وغيرهم. وتصدى للإقراء فأخذ عنه كثير من مشايخنا وتقدم لمشيخة بير الحجار عند وفاة الشيخ أحمد زروق وأقام بها درس المختصر الخليلي بشرح الخرشي، ودرس البخاري، وختم بها أختاماً كتب فيها على عدة أبواب من صحيح البخاري، وقد أخذ عنه أكثر من أدركناهم من مشايخنا. وكان فقيهاً ثبتاً محققاً فاضلاً عزيز النفس ملازماً للتدريس، وله شعر لطيف، وقد توفي ليلة الجمعة منتصف شهر رمضان المعظم سنة 1257 سبع وخمسين عليه رحمة الله.

وقد أنجب عدة أبناء طلعوا بدوراً في آفاق العلم والفضل وهم العالم

---

(1) في الأصل: الأصلية.

الخير الشيخ الطاهر والخير الزكي الشيخ الشاذلي والثقة الأعدل الشيخ محمد. أما الشيخ الطاهر فقد نشأ في خدمة العلم وقرأ على الشيخ محمد الشاذلي بن المؤدب والشيخ محمد معاوية والشيخ محمد البنا والشيخ محمد الخضار وغيرهم. وتقدم لخطة التدريس في الرتبة الثانية بجامع الزيتونة وهو فقيه فرضي تقي نقي العرض تقدم لخطة قضاء الفريضة في بيت المال عند وفاة الشيخ محمد بن مراد الحنفي فأقام رسوم الخطة غير أنه اعتراه مرض منعه إمساك البول، فأقام من أجله بداره، وأناب في خطة قضاء الفريضة أخاه[1] الشيخ محمد، ولم يزل على ذلك إلى هذا اليوم.

وأما أخوهما الشاذلي فكان رجلاً ذاكراً كثير الزيارة للأولياء وقفت على إجازة أجيز بها من شيخ الإسلام وهذا نصها:

الحمد لله يقول الفقير محمد بيرم الرابع لطف الله تعالى به قد أجزت لِلسيد الشريف العفيف أبي عبد الله محمد الشاذلي السقاط قراءة أحزاب القطب الجامع سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه بحق روايتي لها بالإجازة العامة عن شيخنا العلامة أبي عبد الله محمد بن حسين الشهير بابن العنابي مفتي الحنفية بثغر الإسكندرية وذاك عند اجتيازه بحضرة تونس في سنة 1245 خمس وأربعين ومائتين وألف عن أبي الحسن علي بن عبد القادر بن الأمين عن سيدي علي بن محمد العربي السقاط عن أبي حفص عمر لوكد[2] عن محمد بن عبد الرحمن عن الشيخ حسن العجيمي عن سيدي يوسف بن عبد الله الجاوي عن الشيخ عبد القادر بن مصطفى الصفدي عن نور الدين العلاف عن محمد بن مصطفى البلخي عن أبي بكر بن سالم باعلوي عن روحانية ابن عطاء الله عن أبي العباس المُرسي عن أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه. وبالسند إلى سيدي محمد بن عبد الرحمن عن شيخه أبي البركات عن الشيخ أحمد الغربي عن عمه أبي عثمان سعيد عن أبي الطيب بن علوان عن أبي الحسن البطرني عن الشيخ ماضي بن سلطان عن أبي الحسن الشاذلي رضي الله

(1) في الأصل: أخوه.
(2) الصواب لوكس.

عنه. وأنا أوصي المجاز له المذكور بتقوى الله سبحانه وأن لا ينساني من صالح دعائه وكتب يوم السبت تاسع عشرين شعبان عام 1177 سبعة وسبعين ومائة وألف[1]. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

فكان لهؤلاء الأبناء فضل توارثوه من والدهم، وقد كان من أجلّ علماء الحاضرة، وأخوه معدود في وجوهها الأخيار. وأما والدهما أبو الحسن علي فقد ولد بتونس، وكان أيضاً تاجراً وجيهاً تقياً زكي النفس ملتزماً في قلنسوته وضع علامة الشرف الخضراء، وهو شرف أمه ابنة الشريف كسيبر[2] على ما يأتي، حج بيت الله الحرام ولم يتخلّف عن صلاة الصبح بجامع الزيتونة أكثر من ثلاثين سنة، وبلغ من العمر أربعاً وتسعين سنة، وتوفي سنة 1251 إحدى وخمسين ومائتين وألف عليه رحمة الله.

وأما والده أبو محمد عبد الوهاب فهو الرجل الكامل الباذل نفسه في خدمة أهل الله، ولد بحاضرة فاس وكان بها من ذوي الثروة، فأدرك القطب الرباني مولاي أحمد الصقلي الشريف الحسني رضي الله عنه، وكان من أكمل الأولياء المتنعمين في المأكل والملبس والمسكن، نقل عن الشيخ التجاني رضي الله عنه أنه قال: دخلت على مولاي أحمد الصقلي فوجدته متنعماً في أفخر الملابس والفرش ورخيّ[3] العيش حتى أنهم أتوه بزبدة وأنا حاضر فأنكر خشونتها وطلب ما هو أصفى منها ولم أحسب أن[4] من أولياء الله من يكون على ذلك الحال من التنعم في الدنيا حتى أخبرني رسول الله ﷺ بمكانه في الولاية رضي الله عنهما. وقد كان عبد الوهاب السقاط من التابعين لمولاي أحمد الصقلي المحبين فيه، وكان ممن دخل في إقامة بناء زاويته الشهيرة بحاضرة فاس حماها الله، فأنفق ماله هنالك إلى إتمامها تبرعاً منه في محبة شيخه، وحين تمّ بناء الزاوية خرج لحج بيت الله الحرام وبعد فراغه من الحج قدم إلى حاضرة تونس أواسط القرن الثاني عشر فاستوطنها وتزوج بامرأة من بنات

(1) الصواب 1277 لأن الشيخ محمد بيرم الرابع من رجال القرن الثالث عشر وقد توفي سنة 1278.
(2) في الأصل: كسير وإنما أثبتنا كسيبر لأنه سيأتي له كسيبر مع ضبط حروفها الأول بالشكل.
(3) في الأصل: أرخى. (4) في الأصل: أنا.

الشريف كسيبر[1] القرشي من ذرية ولي الله الشيخ سيدي أحمد بن نعيم دفين بطحاء الصلي من حاضرة تونس رضي الله عنه.

وقد وقفت على وفيات لفروع هذا البيت الشهير الشرف بالحاضرة كانت خلاصتها أن ولي الله سيدي أحمد بن نعيم توفي عن ولده علي وهو عن ولده الحاج محمد كسيبر القرشي وهو عن ولده عثمان وهو عن ولديْه محمد وعائشة زوجة محمد بن خليل بتاريخ التاسع عشر من ربيع الثاني سنة 1195 خمس وتسعين ومائة وألف، وتوفي مَحمد بفتح أوله ابن عثمان عن الحاج أحمد وشلبية زوجة علي بن عمر كسيبر وتوفي الحاج أحمد عن مَحمد بالفتح ومحمد بالضم وحسين وعمر، وتوفي عمر عن فاطمة ومنا وعلي وأحمد ومحمد وقد سافر محمد بن عمر كسيبر القرشي صحبة مصطفى رايس القبطان وقاتل بمرسى سوسان من بلاد الإغريق فاحترقت بهم الفرقاطة من يوم الجمعة عاشر المحرم الحرام سنة 1239 تسع وثلاثين ومائتين وألف، وخلف ولده عمر المتوفى عن أولاده الحطاب وعلي ومنا رضي الله عن جميعهم. وعلى كل حال لم نتحقق هاته الجدة ابنة من هو من هؤلاء السادة الأشراف رضي الله عنهم، لكن لا ريب عندنا في أن أم وَلَدَيْ السيد عبد الوهاب السقاط وهما الحاج علي وعبد الجليل هي من بيتهم، وقد كان الحاج علي وأبناؤه من بعده يأخذون فاضل ريع زاوية سيدي ابن نعيم كل سنة إلى عهد قريب تركوه لضعفه حيث إن منابهم صار إلى نواصر معدودة. وقد تزوج الحاج علي السقاط بين يدي والده بالشريفة حليمة المدعوة حلومة بنت الشريف الكبيدي وبعد أن زوجه بها رأى أختها صالحة فأعجبته وتزوجها وكان عمره يومئذٍ نحو الستة والتسعين سنة، وأوتي منها بولده الحاج عمر ولازم ما يعنيه إلى أن أدركته المنية في حال سجوده للصلاة. ولما ارتحل من فاس ترك بها أخاًله كان أصغر منه سناً واسمه المفضل كان من أتباع القطب الرباني الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه، رُوي عن الشيخ أنه قال: إن رسول الله ﷺ أوصاني بالمفضل السقاط

(1) جاء ضبطها بضم الكاف وفتح السين وإسكان الياء.

وقال لا تفرط في ذلك الولد وكان فيمن بذل نفسه[1] وماله في إقامة بناء الزاوية التجانية بحاضرة فاس التي[2] كان الفراغ من بنائها سنة 1215 خمس عشرة ومائتين وألف، وقد ذكره صاحب منية المريد في أصحاب الشيخ التجاني رضي الله عنه فقال:

[الرجز]

وكالشريف العلوي الغالي والسيد المُفَضَّلِ المفضال

وقد ارتحل السيد المفضل إلى مصر ولقن بها الطريقة التجانية الكثير من الرجال ثم إلى قنا، وبها توفي.

وقد ظهرت عليه كرامات منها أنه كان ينهى ولده عن الوصول إلى البحر ويحذره التمساح فاتفق لولده أن خرج إلى شاطىء البحر مع بعض الصبيان فالتقمه التمساح. وأخبرني أحد ثقاة مقدمي الطريقة التجانية أنه نزل بقنا في طريقهِ لحج بيت الله الحرام واجتمع هنالك بالشيخ موسى مقدم الطريقة القادرية فأخبره عن السيد المفضل السقاط أنه كان طيب السكينة واضح السر يحضر هنالك الورد القادري، ويقف لذكر الله متواجداً إلى أن يسقط طرف عمامته. وكان جميل الصورة. وأخبره أنه كان هنالك رجل ممن يجتمع بالنبي ﷺ أخبره أنه كان تأخر عن مشاهدة الحضرة النبوية ولما حصل له الاجتماع ذكر ما وجد من الشوق فقال له رسول الله ﷺ: إن اشتقت لرؤيتي فانظر إلى المفضل السقاط وقد كان تنقل الشيخ المفضل إلى مصر تبعاً لسلفه ولعله عمه، الذي ذكره الجبرتي في تاريخه عجائب الآثار في التراجم والأخبار في حوادث سنة ثلاث وثمانين فقال ما نصه: ومات الأستاذ العارف سيدي علي بن محمد العربي بن علي بن العربي الفاسي المصري الشهير بالسقاط ولد بفاس وقرأ على والده وعلى العلامة محمد بن أحمد بن العربي ابن الحاج الفاسي سمع منه الإحياء جميعاً بقراءة ولد عمه النبيه الكاتب أبي عبد الله محمد بن

(1) في الأصل: نفسته.
(2) في الأصل: الذي.

الطيب بن محمد بن علي السقاط، وعلى ولده أبي العباس أحمد بن محمد العربي بن الحاج، وعلى سيدي محمد بن عبد السلام البناني كتب العربية والمعقول والبيان، ولما ورد مصر حاجاً لازمه فقرأ عليه بلفظه من الصحيح إلى الزكاة والشمائل بطرفيه بالجامع الأزهر وكثيراً من المسلسلات والكتب التي نظمتها فِهرست[1] ابن غازي قراءة بحث وتفهيم، وأجازه حينئذٍ بأواسط جمادى الثانية سنة 1143 ثلاث وأربعين ومائة وألف، وجاور بمكة فسمع على البصري الصحيح كاملاً ومسلم بفوت وجميع الموطأ رواية ابن يحيى وذلك خلف المقام المالكي عند باب إبراهيم وأجازه، وعلى النخلي أوائل الكتب الستة وأجازه وعاد إلى مصر فقرأ على الشيخ إبراهيم الفيومي أوائل البخاري، وعلى أحمد بن أحمد الغرقاوي وأجازه، وعلى عمر بن عبد السلام التطاوني جميع الصحيح وقطعة من البيضاوي بجامع الغوري سنة 1136 ست وثلاثين ومائة وألف وجميع المنح البادية في الأسانيد العالية، وأضافه على الأسودين[2] وشابكه وصافحه وناوله السبحة وأجازه بسائر المسلسلات، وعلى محمّد القسنطيني رسالة ابن أبي زيد برواق المغاربة، وعلى محمد بن زكري شرحه على الحكم بجامع الغوري وعلى سيدي محمد الزرقاني كتاب الموطأ من باب العتق إلى آخره. وأجازه يوم ختمه وذلك من شعبان عام 1113 ثلاثة عشر ومائة وألف، وروى حديث الرحمة من سيدي مصطفى البكري في سنة 1160 ستين ومائة وألف وأجازه، وأجازه ابن الميت[3] في العموم واجتمع به شيخنا السيد مرتضى في منزل السيد علي المقدسي، وكان قَدْ أتى إليه لمقابلة المنح البادية على نسخته وشاركهما في المقابلة وأحبه وباسطه وشافهه بالإجازة العامة، وكان إنساناً متأنساً بالوحدة، منجمعاً عن الناس محبّاً للانفراد غامضاً مخفياً، ولا زال كذلك حتى توفي في أواخر جمادى الأولى سنة 1183

---

(1) في الأصل: فهرسة.

(2) قوله وأضافه على الأسودين، أي الماء والتمر وحديث الأسودين الماء والتمر من المسلسلات وكذا المصافحة.

(3) في الأصل: ابن المتن والتصويب من عجائب الآثار ج 1 ص 345.

ثلاث وثمانين ومائة وألف، ودفن بالزاوية بالقرب من الفحامين ا هـ.

وذكر في ترجمة شمس الدين الفرغني أن من مصنفاته الضوابط الجلية في الأسانيد العلية. ألّفه سنة 1176 ست وسبعين ومائة وألف وذكر فيه سنده عن الشيخ نور الدين أبي الحسن سيدي علي ابن الشيخ العلامة أبي عبد الله سيدي محمد العربي الفاسي المغربي الشهير بالسقاط، وذكر أيضاً آخر من بيتهم في حوادث سنة 1209 تسع ومائتين وألف فقال: ومات العمدة الصالح الورع الصوفي الضرير الشيخ محمد السقاط الخَلْوَتي المغربي الأصل خليفة شيخنا الشيخ محمود الكردي حضر إلى مصر وجاور بالأزهر، وحضر على الأشياخ في فقه مذهبه في المعقول، وأخذ الطريق عن الشيخ محمود الكردي، ولقنه الأسماء على طريق الخلوتية والأوراد والأذكار وانسلخَ من زي المغاربة وألبسه الشيخ التاج، وسلك سلوكاً تاماً ولازم الشيخ ملازمة كلية بحيث إنه لا يفارق منزله في غالب أوقاته، ولاحت عليه الأنوار، وتحلى بحلل الأبرار وأذن له الشيخ بالتلقين والتسليك. ولما انتقل شيخه إلى رحمة الله تعالى صار هو خليفتَه بالإجماع، من غير نزاع، وجلس في بيته وانقطع للعبادة، واجتمع عليه الجماعة في ورد العصر والعشاء، ولقن الذكر للمريدين وسلك الطريق للطالبين وانجذبت القلوب إليه واشتهر ذكره وأقبلت الناس عليه ولم يزل على حسن حالته حتى توفي في مشهد حافل ا هـ.

وقد بلغني عن نظم في علم الكلام أوله:

[الرجز]

يقول راجي الفوز في الصراط محمد بن العَرَبي السَّقَّاط

ولا أدري هل هو ناظمه أو غيره وإنما نقل لي الشيخ الطاهر السقاط قاضي الفريضة عن والده أنّ صاحب هذا النظم من بيتهم. كما أخبرني بالرواية عن والده وعن غير واحد من أعيان المغرب أنهم ينسبون إلى اللمطي بحيث إنهم يقال لهم أبناء السقاط اللمطي نسب إلى اللمطات[1] وهو أخو حمير وكهلان

(1) في الأصل: الملطات.

من العرب العرباء وعليه فبنو السقاط ذريته مشاهير قبائل العرب. ثم إن جميع بني السقاط المذكورين أصلهم من الأندلس من بيت كاتب غرناطة الوزير أبي القاسم بن السقاط أحد جلّة كتاب الأندلس ممن عاصر أبا الفتح محمد بن خاقان في أوائل المائة السادسة وقد ذكره في قلائد العقيان فقال في ترجمته:

الوزير الكاتب أبو القاسم بن السقّاط

مسْتعذب المقاطع، كأنّما صوّر من نور ساطع، أبهى من محيا الظبي الخجل، وأحلى من الأمن[1] عند الخائف الوجل، يهبّ عطراً نشره، ولا يغب حيناً بشره، تجتليه بساماً، وتنتضيه حساماً، إن واخاك أبرم عَقد إخائه، وأعفاك من زهوه[2] وانتخائه، ماء صفائه وارف يكاد يقطر، وسماء احتفائه[3] واكفة أبداً تمطر، وله أدب[4] لو نشر لكان برداً محبّراً، أو تنسّم لكان مسكاً وعنبرا، وأما الخطابة ففي يده صار عِنانها، وعليه وقف عَنانها، وقد أثبتُّ من نظمه ونثره، ما يَنْظُمه الزمان عِقدا في نحره، فمن ذلك قوله يصف أيام إيناسه، وما كيّف له الشباب من أنواع الوصل وأجناسه:

[المتقارب]

سقى الله أيامنا بالعُذَيب ... وأزماننا الغرّ صوبَ السحابِ
إذ الحب يابثنَ ريحانة ... تجاذبها خطرات العتاب
وَإذْ أنت نوّارة تجتني ... بكف الهنا من رياض التصابِي
ليالِيَ وَالعيشُ سهل الجنى ... نضير[5] الجوانب طلق الجناب
رميتك طيراً بدوح الصبا ... وصدتك ظبياً بوادي الشباب

(1) في الأصل: الأمل والتصحيح من قلائد العقيان ط. باريس.
(2) في الأصل: زهره.
(3) في الأصل: اجتنائه.
(4) في الأصل: أدباً.
(5) في الأصل: نظير.

وله يصف يوماً أطربته فيه الأماني، وهزته المثالث والمثاني، وجرى الدهر به طوعاً في أزمّته، وانقاد إليه الأنس برمته، وسقته الراح صفوها، وأقطعته الأيام طرَبَها ولهوها:

[الطويل]

ويومٍ ظللنا والمنى تحت ظله ... تدور علينا بالسعادة أفلاكُ
بروض سقته الجاشرية مزنة ... لها صارم من لامع البرق فتاك[1]
ترشدنا الصهباء أضغاث آسه ... كأنا على خُضْر الآرائك أملاك
وقد نظمتنا[2] للرضى راحة الهوى ... فنحن اللآلي والمودَّات أسلاك
تطاعننا فيه ثُدِيّ نواهد ... نهدن لحربي والسنوّر أفناك[3]
وتُجْلَى لنا فيه وجوه نواعم ... يُخلن بدورا والغدائر أحلاك

وكتب[4] يشفع لمدل بذمام[5] شباب صوح نوره، وبرّح به غدر الزمان وجوره:

ـ يا سيدي الأعلى، وظهيري ومنجدي في الجلّى، ونصيري المنيف في دوحة النبل فرعه، الحنيف في ملة الفضل شرعه، ومن أبقاه الله لرحم أدبٍ مجفوة[6] يصلها، وحرمة مقطوعة يلحمها، الوفاء لمحاسن الأخلاق، وقى الله جديد أنعمك من الدروس[7] والإخلاق، كالقلم المُذهّب، والخضاب[8] الموشى لراحة المحسب[9] يستفيد به بهجة التكحل في العين، ورونق التشبيب في مصوغ[10] التبر واللجين، وقد رتبته النُّهى أشرف ترتيب، وبوبته العلى أبدع

(1) في الأصل: تباك.
(2) في الأصل: نضمتنا.
(3) في الأصل: أفلاك.
(4) في الأصل: وكيف.
(5) بذمام: ساقطة من الأصل.
(6) في الأصل: بجفوة.
(7) في الأصل: الدرس.
(8) في الأصل: الخضار.
(9) الذي في القلائد: الحسب.
(10) في الأصل: مصوع.

تبويب، فما أحقه بصدر النادي، وأسبقه إلى المرتبة بشرف المنادي، رعاية لأوامر الآداب، والمحافظة على الخلة الواشجة في أعصر الشباب وأظلاله، وتذكر لربوع الصبا وأطلاله، وعهود اللذات المنثالة في بكره وآصاله، وما أسحبت الليالي في ميادينه من لبوس، نعيم وبوس، وأجنت الأيام في بساتينه من زهرات، أتراح ومسرات، حذوا للخُلق الأكمل، وأخذا[1] بقول الأول:

[البسيط]

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يَأْلَفُهم في المنزل الخشن

وموصله وصل الله سرّاءك، وأثلّ علاءك، أبو فلان ذاكر مشاهدك الغر الحسان، وناشر ما تعتمد في صلته من مقاصد الحسن والإحسان، أبقاه الله ما نظمني معه سِمط نادٍ ولا احتواني وإياه مضمار شكر وإحماد، إلاّ وأثبت من مفاخرك[2] خَلِيطَيْ الدر والمرجان، وجاء بطليعة السوابق في إحصاء مفاخرك رخي اللبب مرخي العنان، ولقد فاوضني من أحاديث ائتلافكما[3] في العصور الدارسة العافيه، وانتظامكما في زهرات الأنس في ظلال العافيه، واتساقكما في حبرات العيش الرقاق الضافيه، وارتشافكما لسُلافة النعيم المزة الصافيه، بأفانين الغيطان والنجود، وزخارف الروض المجود، ومعاطف الطرر بين خيلان الخدود، ما لو لقيتْ بشاشتُه الصخر لَمَنَحَ بهجة الإيراق، ولو أُلقيتْ عذوبتُه في البحر لأصبح حلو المذاق، ولو رُقِي به البدر لوُقِيَ آفة المحاق، ولو مر ببيداء لعادت كسواد العراق، وأزمع أن يسير بنواعج لواعجه، في طرقه ومناهجه، ويطير بجناح الارتياح في الدو، إلى متقاذف ذلك الجو، ليكحل بالْتِمَاحك جفونه، ويجلو بأوضاحك[4] دجونه، ويجدد بلقائك عهداً أنهج البينُ رسمه، ويشاهد بمشاهدة علائك[5] سرورا محت يد البين وسمه، ويحط

(1) في الأصل: وأخذوا.
(2) في القلائد: مآثرك.
(3) في الأصل: ابتلا فكما.
(4) في الأصل: بأوصاحك.
(5) في الأصل: علامك.

من أفناء بشرك بالأهل العامر، ويسقط من أنواء[1] برّك على المحافل الغامر، فخاطبت[2] معرضاً عن التحريض، ومجتزيا بنبذ العرض ولمح التعريض، وتابعاً له بأسرارك تلك الخطرات[3] ذكر العهود القديمه، وارتياحك للقاء مثله من أعلاق[4] العشرة الكريمه، وأنت وليُّ ما تتلقاه به من تأنيس ينشر ميت[5] رجائه، ويعمّر مقفر أرجائه، لا زلت عاطفاً على الأخلاء[6] بكرم الود، قاطعاً زهر الثناء من كمام الحمد، بحول الله.

وله:

[الطويل]

ويومٍ لنا بالخيف راق أصيله ... كما راق تبر للعيون مُذابُ
نعمنا به والنهر ينساب ماؤه ... كما انساب ذعراً حين رِيعَ حُباب
وللموج تحت الريح منه تكسّر ... تولد فوق المتن منه حَباب
وقد نجمت قضب لدان بشطه ... حكتها قدود للحسان رطاب[7]
وأينع مخضر النبات خلالها ... كما أقبلت نعمى وراق شباب

وكتب عن أحد الأمراء إلى قوم علية شفعوا لجناة:

طاعتكم أبقاكم الله ثابتة الرسوم، واضحة الوسوم وضنانتكم بالسلطان عصمه الله ضنانة الجبان بالحياة، وإعدادكم للمكافحة عن الدولة وطدها الله إعداد المهلب للبيات، فمالكم والشفاعة لرعاع ندّوا عن عصمة الجماعة وفروا، وخاسوا بذمام الطاعة وختروا، ثم ودوا لو تكفرون كما كفروا

---

(1) في الأصل: أقواء.
(2) في الأصل: فخاطب.
(3) في الأصل: الحظرات.
(4) في الأصل: إعلان.
(5) في الأصل: بيت.
(6) في الأصل: الأخلاق.
(7) في الأصل: رضاب.

فارفضوهم عن جماعتكم، وذُودوهم عن حياض شفاعتكم، ذياد الأجرب عن المشرب، فنحن لا نُقبل على توسل مُسْتَخْفٍ بالنفاق مستسرّ، ولا نقبل الخدعة من متمادٍ على الغواية مُصرّ، إن شاء الله.

وله فصل[1] من رسالة في إهداء فرس.

وقد بَعَثْتُ[2] إليك أيدّك الله بجواد يسبق الحَلْبَة وهو يرسف ويتمهل، متى ترمق[3] العين فيه تسهل، يزحم منكب الجوزاء بك منكبه، وتنزل عنه مثله حين تركبه، إن بدا قلت ظبية[4] ذات غراره، تعطو إلى عزاره، أو عدا قلت انقضاض شهاب، أواعتراض بارق ذي التهاب، فاضممه إلى آري جيادك، واتخذه ليوميْ رهانك وطرادك، إن شاء الله عزّ وجلّ.

وأصبحت يوماً منبسط النفس، معترض الأنس، فمر بي فارس يحمل كتباً إليه، وينفض للسرعة مردوديه، فحملته بيتين يضعهما في يديه وهما:

[الطويل]

عسى روضة تهدي إليّ أنيقة ... تدبج أسطاراً[5] على ظهر مهرق
أحلي بها نحري علاء وسؤددا ... وأجعلها تاجاً بهياً بمفرقي

فكتب إليّ[6] مراجعاً:

[الطويل]

أتتني على شخص العلاء تحية ... كَرَأْد الضحى في رونق وتأنّقِ
أتم من الريحان ينضح[7] بالندى ... وأطرب من سجع الحمام المطوق
سُطَيْرَان في مغزاهما أمن خائف ... وسلوة مشغوف وأنس مشوق

---

(1) في الأصل: فضل.
(2) في الأصل: بعث.
(3) في الأصل: خرمن.
(4) في الأصل: إن يدا قلت طيبة.
(5) في الأصل: أسطار.
(6) في الأصل: إليه.
(7) في الأصل: ينصح.

نَصَرْتَ أبا نصر بها همم العُلَى وأطلقت من آمالها كل مُوثَق

وحملنا الوزير القاضي أبو الحسن بن أضحى إلى إحدى ضياعه بخارج غرناطة ومعنا الوزير أبو محمد بن مالك، وجماعة من أعيان تلك المسالك، فحللنا بضيعة لم ينحت المحل أثلها، ولم ترمق العيون مثلها، وجلنابها في أكناف جنات ألفاف[1] فما شئت من دوحة لفّاء[2]، وغصن يميس كعطفي هيفاء، وماء ينساب في جداوله وزهر يضمخ بالمسك راحة متناوله، ولما قضينا من تلك الحدائق أَرَبا، وافتضضنا[3] منها أتراباً عُرُباً، ملنا إلى موضع المقيل، وزلنا عن منازه تزري بمنازه[4] جذيمة مع ملك وعقيل، وعند وصولنا بدا لي من أحد الأصحاب تقصير في المبره، عرض لي منه تكدير لتلك العين الثره، فأظهرت التثاقل أكثر ذلك اليوم، ثم عدلت عنهم إلى الاضطجاع والنوم، فما استيقظت إلا والسماء قد نسخ صحوها، وغيم جوها، والغمام منهمل، والثرى من سُقياه ثمِل، فبسطني بتحفّيه، وأبهجني ببر لم يزل يتممه ويوفيه، وأنشدني:

[البسيط]

يوم تجهم فيه الأفق وانتشرت مدامع[5] الغيث في خد الثرى هَمَلاَ
رأى وجومك فارتدت[6] طلاقته مضاهياً لك في الأخلاق ممتثلا

وكتب يستدعي إلى مجلس أنس[7]:

يومنا أعزك الله يوم قد نقبت شمشه بقناع الغمام، وذهبت كاسه بشعاع المدام، ونحن من قطار الوسميّ، في رداء هديّ، ومن نظير النوار، على

(1) في الأصل: ألباب.
(2) في الأصل: لباء.
(3) في الأصل: واقتضضنا.
(4) في الأصل: لمنارة تزري بمنارة.
(5) في الأصل: مدافع.
(6) في الأصل: فاشتدت.
(7) في الأصل: أنسي.

نظائر النضار، ومن بواسم الزهر، في لطائم العطر، ومن غر[1] الندمان، بين زهر البستان، ومن حركات الأوتار، خلال نغمات الأطيار، ومن سقاة الكؤوس ومعاطي المدام، بين مشرقات الشموس وعواطي الأرام، فرأيك في مصافحة الأقمار، ومنافحة الأنوار، واجتلاء غرر الضباء الجوازي، وانتقاء درر الغناء الحجازي، موفقاً إن شاء الله تعالى.

السوسيـــون

جدتي للأم وهي والدة والدتي فاطمة بنت أبي الثناء محمود بن محمد الشاذلي بن محمد الأوسط بن عبد الله بن محمد بن علي بن سعيد بن حمّ السكتاني السوسي المغربي المكسالي رضي الله تعالى عنه. ولدت سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف، وتوفيت في السابع والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثلاثمائة وألف ودفنت في مقبرة والدها. وقد أدركت أخاها الشيخ الحاج محمد السنوسي[2] منتصباً للإشهاد بالطيبين مع جليسه المدرس الشيخ محمد القرطبي وهو شيخ في حزب الأسبوع والأذان بجامع الزيتونة يلازم العمامة الخضراء علامة على شرفه، وتوفي في شعبان سنة 1288 ثمان وثمانين ومائتين وألف وكان والده أبو الثناء محمود حاملاً لكتاب الله خيراً ذاكراً توفي سنة 1239 تسع وثلاثين ومائتين وألف وهو في حدود الستين سنة وكان والده من ثقاة عدول تونس وأما والده الشيخ محمد الأوسط فكان عالماً فقيهاً متصوفاً أقرأ التفسير وأمهات الفقه والتصوف بجامع الزيتونة وولي مشيخة مدرسة حوانيت عاشور بعد وفاة والده وأقرأ بها. وفي آخر أمره لازم بيته وانقطع لربه وذهب الناس في انعزاله عنهم كل مذهب حتى قال في ذلك من شعره:

[الوافر]

ولمـــا أن رأونـــي ذا خمـــول طـريحـاً[3] فـي زوايـا الاجتنـابِ

(1) في الأصل: عز.
(2) هكذا في الأصل.
(3) في الأصل: طري.

أجالوا فكرهم في حصر أمري ... رأوه وما هُدُوا سبل الصواب
فبعضهمُ يقول غداملياً ... غنيّاً لا يميل إلى اكتساب
وبعضهمُ يقول به احتراق ... أمال مزاجه نحو اكتئاب
ففي طلب المكاسب كل شر ... مِن أنواع التصارف[1] والسباب
وفي وصف القناعة كل خير ... يَبِينُ لكم غداً يوم الحساب
وكان ظهوره كالشمس يبدو ... فعنّا قد توارى بالحجاب
فقلت لهم كذبتم إن ما قد ... نسبتم لا يصح له انتسابي[2]
ولو ملتم إلى الإنصاف قلتم ... رأى أن المآل إلى ذهاب
وأن مطالب الدنيا جميعاً ... تبين لذي البصيرة كالسّراب
إذا ما ظنها الظمآن ماءً ... ويممه تبين كالسحاب
فأقدم راجياً ربّا وولّى ... على عقبيه في فرط التهاب
فأقبرنفسه لما رآها ... وزخرَفَها أقلَّ من الذباب
وأصبح آخذاً بذناب عيش ... وأبرمها الشهِيّ من اللباب
وكانت قبلُ مضجعُها سريرٌ ... فأضجعها لذاك على إهاب
وكان قرانها أبداً وطيئاً ... فوطنها على حب التراب
وأصبح بالتلاوة ذا ولوع ... يطالع بين دفات[3] الكتاب
إذا أنهى التلاوة قال ربي ... أجرني من عقابك والعذاب
فقابِلْني إذا ما أُبْتُ ميتاً ... بفضلٍ يقتضي حسن المآب
فهذا إن سألتم عن خمولي ... وطولٍ تحجبي عينُ الصواب
ولكن أنتمُ قوم دهيتم ... بدنياكم فصرتم في التهاب

وكان شاعراً صوفياً حج بيت الله الحرام ونفع الناس بعلمه وهو ثاني إخوته وأكبرُهُم الشيخ محمد السنوسي وقد قرأ مع أخويه على والدهم وعلى الشيخ محمد الغرياني ومن عاصرهما وتضلع كلهم بالمعقول والمنقول وكان

---

(1) لعله التهاجر.

(2) في الأصل: لا يضم له انتسابي.

(3) في الأصل دفتي.

الشيخ محمد السنوسي أجودَ شعراً من أخيه الأوسط ومن لطيف شعره قوله:

[الكامل]

قد قلت لما أن رأيت بكفه منقالة والشوق حل بأضلعي
ذي قبة الفلك التي هي في السما هبطت إليك من المحل الأرفع

ومن بدائع شعره قصيدته التي هنا بها الشيخ محمد بن علي بن سعيد النجم محشي الأشموني حين ختم الشمائل تدريساً وهي قوله:

[الطويل]

أرى ربع من أهواه غير بعيدِ فها هو مني مثل حبل وريدِ
فعوجا قليلاً بي لعليَ أشتفي بسكب دموع فوق صحن خدود
حكى صوبُها صوبَ الغمام إذا همى وصوتُ زفير القلب صوتَ رعود
على أنه لم يجدني سكب عبرتي على طلل عاف بطول عهود
وفي كبدي نار يشب لهيبها لبينهمُ لم تتصف بخمود
يرى الشوقَ جثماني فصار من الضنى دِقاق عظام ضمنت بجلود
ولم يبق في جسمي سوى شبح يرى دليل حياة مؤذن بوجود
ولم يثنني عن حبهم طول نأيهم ولم أسلهم طول الحياة بغيد
فحبهمُ وصفي ولي قام لازماً كما قام وصف العلم بابن سعيد
هو العلم السامي الإمام محمد سليل علي ذي الوفا بعهود
أسعد الراجين نيل علومه بفهم ورأي صائب وسديد
وقد قيد العمر المديد حياته بحل عويص أو بقيد شرود
فلا جدة أغنته عن حب نائل ولكن لزهد في دناه شديد
ومن جعل العلم المشرف بازياً لصيد العطايا كان غير رشيد
وما هو إلا للنفوس مكمل وليس سبيل الانتقام تزيد
فمن شاء وصف العلم فَلْيكُ شاكراً وإلا فمنه الذم غير بعيد
حويت أبا عبد الإله شمائلاً صعدت بها العلياء خير صعود
فغادرت كل الحاسدين كأنهم بقايا ثمود في ديار ثمود

كختمك في يوم شمائل أحمدٍ فكنت بذاك الختم خير حميد
فدم ذا فخار ماشياً تحت راية تخفّق في دار الدنا وبنود
وتحت لواء المصطفى يوم محشر جزاءً لما أرضيته[1] بمزيد
لأني بمرأى منك حقاً ومسمع بآونة تلقي لسمع مريد
حديثاً بإسناد صحيح رويته فأنت لما ترويه خير مجيد
وإنك ذو لفظ شهيّ مهذب إلى كل من يُصغي إليه معيد
يحاكيه لحن الموصلي ومعبد إذا غنيا يوماً بشعر لبيد
فكيف إذا تروي الحديث مرتلاً ببيت عتيق للإله مشيد
ولولا وداد منك صح مصاحباً لحسن وفاء بالعهود مديد
لما ملت يوماً للثناء على امريء وقمت إلى الإنشاد بعد قعود
وشعريَ ذُوودٌ لأهل مودتي وليس لمن لم يَهوني بودود
وودي إلى طول المدى ليس ينقضي وحقك إلا بانتهاء وجودي

وقد أجابه عن ذلك الشيخ محمد بن سعيد النجم بقوله:

[الطويل]

لمن ظبيات في محاجر سود تركن أسود الحي غير أسود
وغير بعيد أن يكنّ أوانسا أتين إلينا من جِنَانِ خلودِ
هززن قدودا ثم قلن إلى القنا: تأخرن ما فيكن مثل قدودي
وأسفرن عن در يقول ابتسامه عقود النجوم الزهر دون عقودي
وأبرزن رايات الخدود وقلن لي أيا عمُّ هل في الروض مثل خدودي
خليلي لا أخفيكما الحال إنني أُصبت بها في أعظمي وجلودي
وإلا فما بالي كَأَنَّ محاجري بِمُرْتَمَيات الدمع واد زرود
ولم أرَ نيراناً عواليَ تلتظي وفي القلب مني حر ذات وقود
على أنها لم تلقني بقطيعة ولا اعترضتني بُنَيّات[2] صدود

(1) في الأصل: ارتضيته.
(2) وزن العجز غير مستقيم.

سقى بَانَتَيْها عاديات يسوقها تبسم برق لا بكاء رعود
وإلا دموعي الساريات كأنها إذا ما أذيلت خافقات بنود
وإلا براعات تسيل مياهها فتنشىء روضي نرجس وورود
براعة مولانا الرئيس الذي علا جميع الملا من سيد ومسود
خليلي الذي لولا ضياء وجوده لما طاب لي بين الأنام وجودي
وحافظ عهدي حين أحجمتِ الورى ونادوا جميعاً لات حين عهود
محمد السوسي السنوسي الذي به عرفنا لسانيْ جرهم وثمود
أخو اللفظ أحلى من عتيق مدامة وأبهج من ريا المخلخل رود
إذا قال ألقى فيه شعلة قابس وإن قال ألقى فيه نفحة عود
من القوم لا يلقاهمُ زائر لهم سوى فرقة من[1] ركع وسجود
على أنهم في العلم والحلم والحجا وبذل العطايا نيرات سعود
أبوه الذي الحمّى تخاف لجوده وهل عُرِفَت حمّى تخاف بجود
وأغلب فخراً من يكون مُفاخراً لديك بآباء له وجدود
أيا سيداً أدركت في خلواته جنود جُنيد في جنيد جنود
ويا فاضلاً شاهدت في جلواته صعود سعيد في سعيد صعود
تأنّى فقد غادرت من كان لاحقاً كأنك قد قيّدته بقيود
وصل من العليا قليلاً فإنّها غدت عن جميع الناس ذات برود
وقم لنقود من حبيب عهدته على وفق ما ترضى بخير نقود
ودود الثنا ناهى عليك تقربي فإنك لا تأتي لها بردود
أتبعث لي بالشمس والبدر ثم لا تَلُفُّهما في سابغات برود؟
وترسل لي بالشهب لماعة ولا تُوَصّي رسولاً جاءني بجحود
فَهَبْنِيَ قد أنكرت فيما بعثته أَيُعْوِزُهم فيها قيام شهود؟
وكثرة حسّادي على أنني امرؤ أسَالِي حسود فوق كل حسود
على أنني لا أستطيع لك الجزَا وإن جئت من غير الثنا بوفود

---

(1) في الأصل: فرقتين.

نعم سوف نجزى[1] من شمائل أحمدٍ جـزاءً جليـلاً فـي جنـان خلـود
فدم أنت والأحباب في خير رفعة وكـل الأعـادي فـي أذل ركـود

ومن شعره ما كتبه على شرح الشيخ لطف الله الأعجمي لأسماء الله الحسنى وذلك قوله:

[الكامل]

بك زبدة التوحيد لاذت واحتمت تبغي النجاة من الحسود اللاهي
قالت وقد بسطت أكفَّ تضرع: يـا رب أدركنـي بلطـف الله

وقد وقف الشيخ علي الغراب على قطعة من شعره فقال:

[مخلّع البسيط]

وقطعـة حـاكهـا أديـب أشهـى مـن القـوت للنفـوس
أعني السنـوسـي مـن تـواطـتْ لنظمـه سـائـر الـرؤوس
إنشـاؤه للقـريض أنشى عنـدي مـن خمـرة الكـؤوس[2]
لهـا بـراهيـن منـه دلـت على البلاغـات[3] كـالشمـوس
ولا عجيـب إذا نسبتـم ذات البـراهيـن للسنـوسـي

وكان أخوهما الشيخ أحمد[4] يلقب الشهاب. وهو إمام العربية في عصره يسكن قرب حمام الديوان ودارهم هي التي صارت زاوية القادرية هنالك، وأكثر جلوسه في سقيف داره وهنالك يجتمع بقاصديه. وأخذ عنه أعلام منهم شيخ الإسلام الشيخ محمد البارودي. وكان الشهاب أوحد أهل زمانه جلالة وعلو همة مع الحظ الوافر من العلم والعمل، وقد رزق القبول

---

(1) في الأصل: نجري.
(2) في الأصل:
أنشـا للقـريـظ أنشـا ألـذ مـن خمـرة الكـؤوس
والتصويب من الديوان.
(3) في الأصل: البلاغة.
(4) ترجم له في الإتحاف (ج 7 ص 27).

التام، وألبس حلة المحبة فكان كثيراً ما يراسله ملوك المغرب الأقصى والأدنى ويستجيزه علماء تلك النواحي وصلحاؤها ويصله ملوكها بالصلات العظيمة ويهدون إليه الكتب المعتبرة لما يعلمونه من شغفه بها، وقد رأيت بخط حافظ تاريخ البلاد التونسية شيخ الإسلام البيرمي الرابع أنه وقف على نحو مائتي رسالة ما بين مطول ووجيز ونظم ونثر غالبها من ملوك فاس ووهران والجزائر وغيرها، ومن كتاب تلك النواحي وعلمائها، كلها مشحونة بالتنويه بشأنه والتملق له والتماس الدعاء الصالح منه وطلبِ الانخراط في سلك أهل محبته نفعنا الله ببركاته. وفي أثنائها رسائل العالم الجليل الشيخ محمد المرتضى الحسيني الواسطي الحنفي نزيل مصر شارح إحياء علوم الدين للغزالي.

ثم وقفت على تاريخ الجبرتي المصري فإذا هو قد ذكره في وفيات سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف[1] وأطلق قلمه في ذلك وقد قال في ترجمته: إن والده كان يحبه ويعتمد على ما يقوله في تحرير نقله ويصرح بذلك في أثناء درسه ويقول أخبرني أحمد بكذا وقال لي كذا، وقد بلغ من الصلاح والتقوى إلى الغاية، واشتهر أمره في بلاد إفريقية اشتهاراً كلياً حتى أحبه الصغير والكبير، وكان منفرداً عن الناس منقبضاً عن مجالسهم فلا يخرج عن محله إلاّ لزيارة ولي أوفي العيدين لزيارة والده، وكان للمرحوم علي باشا والي تونس فيه اعتقاد عظيم وعرض عليه الدنيا مراراً فلم يقبلها وعرضت عليه تولية المدارس التي كانت بيد والده فأعرض عنها وتركها لمن يتولاها وعكف نفسه على مذاكرة العلوم مع خواص أصحابه ومطالعة الكتب الغريبة واجتمع عنده منها شيء كثير وكان يرسل في كل سنة قائمة إلى شيخنا السيد محمد مرتضى فيشتري له مطلوبه وكان يكاتبه ويراسله كثيراً ا هـ.

قلت وقد وقفت على ما يقرب من ثلاثين رسالة منها، كلّها في غاية حسن البلاغة والابتداع تدل على كمال تحابّهما[2] رضي الله عنه مع ما تتضمنه

(1) جاء ما نقله المؤلف عن الجبرتي في (ج 2 ص 60) وقد غلط في وفاته حيث ذكر أنها سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف مع أنه توفي سنة ثمان ومائتين وألف كما جاء في الإتحاف.

(2) في الأصل: تحابهما.

من تحلية الشهاب المذكور بأوصافه التي كان عليها ولذلك رأيت أن أثبت هنا بعضها فمن ذلك رسالة نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم أستمد الفيض والمودة وشعشعان أنوار الأزل إلى الأبد بدوام انسجام غمام الفضل الأعلى، وارتسام أرقام أقلام الفرقان الأجلى، في أدواح وألواح سيدنا الجامع للكمال شملاً، عارف وقته وإمام عصره ومقام الإمام العارف لا ينكر أصلاً، ألف ألفة الحب الفائق، حاء حقيقة الحقائق، ميم مروءة الأصل الرائق، دال دوام الشهود في حضرة أم الطرائق، هو سوسي الأصل لكن على باب مولاه الغني ساسي، حكيم الوقت ولجراح القلوب آسي، رئيس بحر الحقيقة مستاسي الأواسي، ومرير المراسي، لا زالت صحائف أرقامه بأنوار البديع مرسومه، ولطائفه بزواهر جواهر الحكم مرقومه، مترقياً إلى ما يؤمله، والله يرعاه في كل ذلك ويكفله، مُهْدِياً إليه أنفس تحيات تفوق على النبات المصري بحلاوتها الشهيه، وأنفاس تسليمات يمانيه تنافست في توجيه هاته القضيه، مخبراً أنه وصلني وصلك الله فيمن وصله وجعل أشكال محبيك منتجه، كما أن أشكال أعاديك عقيمة مهملة، كتابُك الذي فضضت ختامه، وانتشقت كِمامه، ووجدته على علاك علامه، فكان أكرم وافد، وأحسن وارد، وسرني مضمونه، وأبهجني مكنونه، ومددت إلى الله تعالى في الحال أيادي التضرع والابتهال، بحصول الشفا لكم على أطيب أحوال، على أن العارفين بالله تعالى سرورهم ممزوج بالأكدار، ومن آياتهم النحول والاصفرار والصبر على ضيق الدار، وعدم التفاتهم إلى ما رزق غيرهم من السعة والإكثار[1] هذا والسيل يحمل القذا وما ثم سدى:

[الطويل]

وَمَنْ سَرَّهُ أن لا يرى ما يسوؤه فلا يتخذ شيئاً يَخاف له فقداً

---

(1) في الأصل: والافترار.

وإن توجَّهَ الخاطرُ الشريف، بالسؤال عن أحوال هذا العبد الضعيف، الذي أقامه مولاه في مقام الجمال وربما يعتريه في بعض آوانه الجلال، فالحمد على كل حال، جلوتي في خلوتي، وآفتي معرفتي وليتني لم أكن لأُعْرَف فالظهور يقصم الظهور، والشهرة آفة العارف، وربما عجلت له طيبات المعارف، وإذا كان الواهب المنعم بالفيض هو الذي أراد من عبده ما أراد، فلا ضير أن يجمع لمن شاء في لذة النشأتين على المراد، نعم يا مولانا أدام الله فضلك وعين غيث برك ثرة فض لك[1] قد عاد محبكم الحاج سيدي محمد بن كوجك علي وأخوه سيدي محمود القاضي أبو العباس صادرين من أرض الحجاز، الناهلين من مكارم القبول العابرين على قنطرة الحقيقة ومجاز المجاز وقد ظهرت عليهم أمارات الإقبال، وعلامات الاتصال، وسكنوا بمصرنا ريثما قضوا مصالحهم وفرغوا من أشغالهم وقد صار لهم نبأ عظيم ارتباط، وحب خالص تعلق بالنياط، ولا برحوا يترددون إلينا ويعولون في المذاكرة علينا، إلى أن أمتلأ لهم الوطاب وجنوا الثمار المعلومة[2] من تلك الأغصن الرطاب، وعادت حقائبهم مملوّه وركائبهم مجلوه وحصل سيدي محمد المشار إليه رعاه الله تعالى بعض أثارنا وإن كان بمنزلة الياسمين لا يساوي جمعه فمنها شرح حزب الشاذلي والجزء الأول من الآمالي الشيخونية من تجزئة عشرة التي فيها الوسائل، ومن أعظمها الجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب أبي حنيفة، وفي الحقيقة كان هو الباعث الأعظم على تأليفه وتهذيبه على هذا النمط القريب فكان إتمامه في مدة أربعة أشهر وهو غريب في بابه، عقيلة تتبرج للخُطّاب في أعتابه، فتحت فيه باب الاجتهاد، وعلوت بذروة الحُفّاظ والنقاد، ولا بأس أن يطلع سيدنا عليه وعلى غيره فما منكم شيء يخبأ وأنتم أهل الفضل تسترون عن محبكم العوار، وتقيلون له العثار، ومثلي معذور، وفي قريحتي القصور، وحالي عليكم غير مستور، وربما أخبرتم عن بعض ما كنت عليه في المبادي، حين قدمت مصر وأنا أشبه الناس بأهل البوادي، وجررت لسان الغفلات،

---

(1) هكذا في الأصل.

(2) في الأصل وجنوا الثمار المعلوة.

وجريت طلقاً مع الشهوات، إلى أن كان ما كان، وحَصَلَتْ عناية المنان، وجذبت يدي من العنان، فانتبهت من السكره، وقد علتني الفكره، فلم أجد معي إلا ما كنت حصلته سابقاً في أيام التحصيل، ولم ألحق أن ألحق بذلك السابق شيئاً من اللواحق، على حسب التتميم والتكميل فهذه قصتي وأنت طبيبي، وقد أبرزت لك حالي يا حبيبي، فإن وجدتم شيئاً في شرح الإحياء أو غيره من مؤلفاتنا فاقبلوا عذري واستروا عواري، ومن أخبر عن مخبإ حاله فما قصّر، ومن تجليات الجلال ما أفصح عنه هذا البيت:

[الخفيف]

كنت مستأنساً إلى كل شخص فأنا اليوم نافر من خيالي

فأرجو من فضلكم أن لا تَنْسَوْني من الدعوات في الخلوات، وعقيب الصلوات، فإني في غاية الافتقار إلى ذلك، ولا يسع القلم أن يفصح بأكثر مما هنالك. وهذا الكتب تخصص بحمله سيد الأحباب، وفرد الأفراد من الأنجاب، والأمل أن يكون هو وأخوه[1] مشمولين بحسن أنظاركم العليه، عائديْن إلى الوطن بجبر الخاطر من طرفكم وبلوغ أقصى الأمنيه، وقد ذكرتم لي أنهم خرجوا من تونس متوسلين بسيدي محرز بن خلف قُدِّسَ سره ونفع به وهم الآن كذلك من المحرز الخلف إلى سيدي محرز بن خلف، سالمين غانمين محرزين رابحين فائقين، سهل الله عليهم الأمور الصعاب، وحاطهم بعين عنايته ورزقهم ريح الطياب. ومنا إبلاغ شريف السلام والتحية والإكرام إلى حضرات أحبابكم الكرام سيدنا العلامة مولانا الشيخ صالح بن الحسين الكواشي أدام الله النفع به وإلى أولاد شيخنا المرحوم سيدي محمد الغرياني، ومحبنا الفقيه سيدي حسونة بن خليل وكذلك سيدي حسونة بن عمر القصري، وشيخ بني رياح أصحاب الرماح، والقلانس من البيض الملاح، الحاج أبو النور وولده الحاج محمد وأولاد الخوجة، وسيدي إبراهيم بن الكاهية وسيدي محمد بن هارون، وسيدي محمد البخاري، وسيدي يونس العطار، والحاج

(1) في الأصل: أخاه.

سيدي أحمد الكافي، وسيدي علي دانة، ومن ضمتهم سقيفة بني ساعدة الأنصار، من المحبين الأخيار، والمجهز إلى حضرته الشريفة ما هو مسطور في القائمة داخل الكتاب يكون إن شاء الله تعالى مقبولاً عند لثم الأعتاب وما فيها من الرسائل فقد اتفق تحصيلها على حسب الاستعجال ولم يمكن أن انظر إليها ثانياً أو أقابلها على أصولها المنقولة إليها لما أنا عليه من ازدحام الواردين وتحويم الحايمين على هذا المنهل الذي أكاد أن أقول هو عذب حتى يكون سبباً لهذا الازدحام فإني أدرى بما عندي من البضاعة، ولا عليّ في مدح من لم يطلع على خبيئة حالي ولكن أصبر وأقول: لولا الملهم ألقى في روعهم لما حاموا وأحبابنا القادمون سيخبرونكم عن بعض ما شاهدوه ومن منن الله عزّ وجلّ عليّ أن في يوم واحد من شهر شعبان الماضي ورد عليّ كتاب أكبر علماء بغداد ومن مفتي مدينة دمشق ومن مفتي مدينة الحلة ومن ابن مفتي الموصل ومن طالب من الحديثه ومن سلطان مدينة كوكبان، ومن أرض اليمن ومطلوب الكل الدخول في هذه الزمرة، ولولا قوله عزّ وجلّ: ﴿**وأمّا بنعمة ربك فحدث**﴾[1] لَمَا تكلمت وأنتم أعلم بفحوى نطقي وأعرف بما في فؤادي ولما كان لسان القلم في إدلال وطول وصورة الوقت في طول أحببت أن أختم الكلام بالحمد لله على الدوام، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد سيد الأنام، وعلى آله وأصحابه الأعلام ما هطل ركام، وسبح الرعد في الغمام. من داعيكم المكنى عند أهل الظاهر بأبي الفيض وعند أهل الباطن بأبي الوقت والملقب بالمرتضى محمد بن محمد بن محمّد الحسيني الواسطي العراقي الأصل ثم المصري، غفر الله زلله وأصلح حاله، آمين في ليلة الاثنين 27 جمادي الثانية سنة 1117.

ومن ذلك رسالة هذا نصها:

من عبد الله الفقير إليه سبحانه الراجي عفوه وغفرانه محمّد مرتضى أبي

---

(1) الآية: 11 من سورة الضحى.

الفيض أصلح الله بالتوفيق حاله وزان بالتسديد ما شانه وصانه ـ آمين ـ إلى شيخه الولي العارف، صاحب الفضائل والعوارف، المنهل البادي لكل صادي، والمنهل النادي لكل رائح وغادي، كهف الآملين، ومحط رحال الكاملين، نتيجة العلماء الصالحين، الشاكر لما أولاه ربه في كل وقت وحين، فريد وقته ونسيج دهره، قطب عصره، الشيخ سيدي أحمد السوسي.

[الخفيف]

مقتدى السير[1] درة الفضل بحرٌ زاخر فاض لجه بالنفيس
خصه الله بالكمالات طرا فعلى بابهم طرحت طروسي[2]

لا برح قدوة لمن اقتدى، وسراجاً لمن استرشد واهتدى، يشار إليه في العلوم وفي التقى، ويُومَأُ إلى تفضيله في المحافل، وبعد فأهدي إليه سلاماً مثل أنفاس الصبا، وولاء مثل أيام الصبا، وثناء عرفه على المسك ربا وأعرفه بوصول خطابه العالي، الفائق على حبات اللآلي، ولما قرأته حن قلبي، وازداد قلقي وكربي، وكلما تنسمت عبير القرب أراح إلى اللقاء لبي، فها أنا بين شوق منضج[3] وتوق مزعج، ولوعة وبلبال، وألم وأوجال، والله المسؤول أن يهيء لي[4] مقدمات أسباب تكون منتجة للقاء الأحباب، هذا وإن متحملي هذه البطاقة إلخ، والسلام الذي يتضوع عرفاً ويوالي عرفاً، وتتضاعف منحه وهباته، عليكم ورحمة الله وبركاته في 10 ربيع الأول سنة 1203.

ومن ذلك رسالة هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على من لا نبيء بعده وسلم تسليماً (قل الله ثم ذرهم) اللهم اجعلنا ممن أقمته في مقام، فأقام واستقام، وانقاد

(1) في الأصل: الخاص.
(2) في الأصل: البروسي.
(3) في الأصل: منضح.
(4) في الأصل: يهنئي.

بحسن الاستسلام من عبد الله سبحانه الراجي عفوه وغفرانه محمد مرتضى الحسيني، رزقه الله الشهود العيني، إلى شيخه الإمام العارف معدن اللطائف وملجأ كل خائف قدوة الأيّمة، وكاشف كل غمة، الفرد الرباني والهيكل الصمداني، قطب عصره، ونسيج وحده في مصره، سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا شيخ الشيوخ المرحوم سيدي عبد الله السوسي فتح الله إليه سفراً[1] عن كل محجوب، وكشف لبصر بصيرته مخبآت الغيوب، واستعبد له أحرار أسرار القلوب، وملكه قياد كل فرض ومندوب، حتى يرقى لدرجات المقربين، ويتضح له نهج الحق واليقين، فخالص توحيد الرب عبارة عن رضاه بما أقامه مولاه، والتسليم لما أراده منه بلا انزعاج ولا قلق وهذا هو منتهى منازل السائرين.

وبعد، حيث لا قبل ولا بعد، فإني أحمد الله عزّ وجلّ بما أنعم، وبما ألهم، وأشكره اعترافاً بما أكرم، وأصلي وأسلم على حبيبه الأعظم، وأستغفره لي ولكم وللمسلمين وأستنجده لرفع ما بكم بحيث لو كانت على جبل رضوى لاندكت وتلاشت، وأسأله لي ولكم الاستقامه، فإنها فوق كل كرامه، ومع هذا فمقام الإخلاص، ينادي تثبت ولات حين مناص، ثم إني أهدي إليكم سلاماً لو تمثل كان دراً وياقوتاً يقلب في اليدين، وحُبّاً خالصاً لم يمازجه دنس الرين، فمن رآني ورآكم واحداً فهو بعينين، ومن رآنا اثنين فهو بعين، هذا وإن كتابكم الكريم في أبرك الساعات وصل، وبه أنس الشهود حصل، وقوبل حامله السيد الشريف محمد الشعشعاني بالإكرام، وعومل معاملة الكرام، واستفدت من هذا الكتاب، صحة الانتساب، والرجوع إلى الحق بكمال الرضى والاستصحاب، وأنه سبحانه هو المطعم وهو الساقي وهو الشافي، ومن الغريب ما بين الساقي والشافي من الجناس الرافع للالتباس، والدخول في هذا الباب من لوامح خالص التوحيد، ويتضح لكم سر ذلك إذا تصفحتم كتابنا الذي وصل إليكم مما يتعلق بحلّ كلام الإمام أبي حامد قدس الله سره وفي الإشارات ما يغني، وفي التلويحات ما يقني، وقد التقينا بأكبر

(1) في الأصل: سفر.

أحبابكم إلخ والسلام الذي طابت نفحاته عليكم ورحمة الله وبركاته حرر في شهر ربيع المكرم سنة 1203.

ومن ذلك رسالة هذا نصها:

من العبد الفقير البائس الكسير أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني بصره الله بعيوب نفسه، وجعل يومه خيراً من أمسه، إلى حبيبه في الله ورسوله الإمام العارف منبع العوارف مظهر أنواع اللطائف الأستاذ الأكرم الملاذ الأفخم سيدنا ومولانا شهاب الملة والدين أبي الإخلاص سيدي أحمد السوسي أمده الله بروح اليقين، ومكنه في مراتب التمكين.

أما بعد فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأصلي وأسلم على حبيبه محمد ﷺ وأستغفر الله لي ولكم وللمسلمين يُحيط علمَه الكريم، بعد إهداء أشرف تحية وأكرم تسليم، أن الفقير لم يزل يتزايد فيه حبكم ويتعمر بودكم قلبه، ويستضيء بأنوار صَدَاقتكم لبه، وقد وصل مثاله العالي صحبة الجناب الأكمل سيدي مصطفى ابن قاضي تاستور فقوبل بالرعاية على ما يليق بأمثاله ووجهناه إلى بندر السويس ثم وصل المثال الثاني صحبة أكمل الأحباب سيدي محمد بن إسماعيل من أهل قصر سليمان مع أخيه سيدي أحمد فقوبل بالرعاية مما يليق بأمثالهما ولازمانا مدة خمسة عشر يوماً كل يوم عندنا من الصباح إلى العشي حتى توجها مع الركب المصري والله يحملهم بالسلامة ويردهم سالمين. وقبل هذا التاريخ حررنا لكم جملة مكاتبات وفي كل منها ما يغني عن الإعادة هنا فإن في كل منها من المقاصد والإشارات ما ليس في الآخر لعل جملتها أو بعضها وصل إليكم وإلى الآن ما ظهر لنا خبر عن وصول الأمانات التي أرسلتها إليكم وهذا التعويق كله بإرادة الله وقدرته وليس لنا إلا التسليم مع كمال إخلاصنا في محبتكم وصدقنا فيها وكأنّ تأخير الجوابات هو الحامل الأكبر لحضرتكم على نسبة القصور إلينا في محبتكم، والحمد لله فقد برّأنا الله من ذلك، وجواباتنا قد تتابعت كالمطر، وتراسلت على الأثر، وتوالت مع كل متوجه إلى الجناب، قاصدٍ للرحاب، والموصل هو الله تعالى. هذا مع وفور أشغالي وتلون أحوالي

مع الأجناس المختلفة والأنواع المتكثرة بحيث أكون مع كلٍّ مخاطباً مجالساً، وبلسانه مؤانساً، وقد أوردت بعض أحوالي في هذه الأبيات لا بأس بالتأمل فيها:

[الطويل]

لقد حمّلتني[1] فكرتي كلَّ شاغل ... تحملتـه فـي كـاهلـيَّ ثقيـلُ
كمجلـس إمـلاء ودرس يعـوده ... تـوادد تعليـل لـه ودليـل
وطـالـب إسمـاع وحـاجـة نفسـه ... وطالب علم في البحوث سؤول
وكلّهـمُ يـرجـو نجـازَ أمـوره ... ويصخب[2] إن أرجأته ويصول
وكتب جوابات إلى الروم كلها[3] ... بتـزكيـة منـي[4] علـيّ ثقيـل
لعمـرك أبنـاء الـرسـائـل كلهـم ... إذا عُـوّقُـوا نَحْـوَ العقـوق يميـل
وشـرح لإحيـاء ونـوم وراحـة ... وأكـل وشـرب يعتـريـه ذهـول
وفي نَفَس ترويح نفس أجمتها ... وتـأنيـس أهـل هـزلهـن هـزيـل
وأمـر مَعـادي رحـت فيـه مفـرطاً ... وأمـر معـاشـي قـد حـواه وكيـل
وأمـا مـداراة الأنـام وشـرح مـا ... ألاقيـه منهـا فـالكـلام يطـول
فهل لامرىء في ذا[5] تفاصيل أمره ... فـراغ لتحـريـر الجـواب يقـول
فعذراً فما أخرت عنكم جوابكم ... لبخـل ولكـن مـا إليـه سبيـل

ووقع النظر في كتابكم استدعاء الإجازة من الفقير فقدمت رجلي وأخرت أخرى وغلبتْ عليّ الهيبة واستشعرت تغير مزاجكم اللطيف إن لم أكتب فبرز الإذن الإلهي بكتابة كلمتين في أوارق في طيّ هذا الكتاب على وجه الاختصار من غير ذكر إسناد ولا تعيين كتاب وأنّى لمثلي أن أجيز لمثلكم ولكنّ المحبة تستر كل عيب فإن تشوقت الأنفس إلى معرفة بعض الأسانيد للفقير فحامل الكتاب قد كتبت له إجازة فيها بعض المقصود فلا بأس أن يطلع

(1) في الأصل: كستمني.
(2) في الأصل: ويصحب.
(3) في الأصل: كلهم.
(4) في الأصل: وهي.
(5) في الأصل: هذا.

عليها مولانا إن تعلق غرضه بنقل نسخة وإلا فالستر على العَوار هو المطلوب، وولدي السيد عبد الله أبو الفضل يرمق بطرفه مترقباً لورود مبشرة حجاب، يكون حرزاً له وهو يقبل الأيدي الكريمة ويطلب منكم الإجازة وممن ترون فيه الخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم.

ومن ذلك رسالة هذا نصها:

إن أشرف ما يهدى وألطف ما يسدى سلام أطيب[1] من نسمات الصبا حركت الأفنان وأطرب من تغاريد الأطيار أمالت الأغصان، وأحلى من عتاب حبيب مواصل، وأعطر من ربى أزهار الخمائل، إلى حضرة مولانا وسيدنا وشيخنا كعبة الآمال مطلع شمس الإقبال، حبيب أرباب القلوب وأهل الأحوال، نعمة الله على الخاص والعام، ومنته سبحانه على كافة الأنام، الإمام العارف، والهمام الواصف، خلاصة أهل الله الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله مهديّ الزمان، المشار إليه بالبنان:

[الخفيف]

للمعالي بقيت في خير حال ... بلآلي الكمال والمجد حالي
أنت والله قدوة وإمام ... عمدة في مآله والفعال

نستمد من فيوضات الحق سبحانه لجنابكم الكريم، مزيد الفضل العميم، وامتداد آمالكم، وانتفاع المسلمين بطول حياتكم، وانسداد أبواب السوء عن حوزتكم وجهاتكم، أما أحوالي فهذه المدة التي مضت كلها وأنا مشغول بإتمام شرح الإحياء وقد وصلت الآن في شرح كتاب المحبة والباقي أربعة كتب وَهَانَ الأمر بمنة الله تعالى وبركة أنفاسكم الطاهرة، فهذا هو الذي يمنعني من مشاركة الناس في أحوالهم وأخبارهم، ولولا الخلوة ما كانت الجلوة، وقد فرحت بما أشرتم في كتابكم لشيء مما يتعلق بسيدنا القطب

(1) في الأصل: الطيب.

سيدنا محرز بن خلف ـ قدس الله سره ـ فإني أعرف أنه من أكابر الأولياء المتصرفين في عالَم الغيب وكنت مشتاقاً لسماع شيء من سيرته الحسنة وإنني من المعتقدين فيه والمعترفين بفضله، حشرنا الله في زمرة محبيه. وما نقله أبو عمران الفاسي عن القاضي أبي بكر الباقلاني فـإنَّه صحيح لا شك فيه وهو يشير إلى مقام الصديقية العظمى وله خلافة الحق المعنوية، وكمال رتبة الإنسانيه التي بها تمت له الصورة المعنوية بعد النفخ والتسوية فرضي الله عنه، وأرضاه عنا.

ثم إن المولى الشهاب الشيخ أحمد السوسي أتى عليه في آخر أمره مرض اعتكف به على العبادة في داره إلى أن أدركته المنية فتوفي في شهر رمضان المعظم سنة1208 ثمان ومائتين وألف.

وأما والدهم العالم الشيخ عبد الله السوسي فقد ولد بمكسال من سوس المغرب الأقصى، وقرأ هنالك، وخرج منها لحج بيت الله الحرام سنة 1127 سبع وعشرين ومائة وألف، وأخذ الحديث بمكة عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري الشافعي الذي كانت وفاته يوم الاثنين رابع رجب سنة 1134 أربع وثلاثين ومائة وألف وقد جمع ثَبَت أسانيده ولده المحدث الشيخ سالم بن عبد الله بن سالم البصري في كتاب سماه «الإمداد بمعرفة علو الإسناد» رضي الله عنهم أجمعين.

ثم إن صاحب الترجمة السوسي ارتحل إلى تونس وأخذ عن العالم الرباني الشيخ إبراهيم الجمني والشيخ علي بن أحمد بن الحق اليمني التميمي الأنصاري وأقام مدة بالقيروان إلى أن حاصرها الباشا علي بن محمد فقدم إلى تونس وتصدى لبث العلم. ولما أتم الباشا بناء مدرسة حوانيت عاشور عرض مشيختها على الشيخ علي سويسي فامتنع من قبولها وأشار على الباشا بتولية الشيخ عبد الله السوسي، فأولاه إياها، فكان أول شيوخها وقد ذكر الشيخ محمد مقديش الصفاقسي في تاريخه[1] نزهة الأنظار في عجائب التواريخ

(1) ج 2 ص 163.

والأخبار أنه مرض مدة فأوتي براتب مشيخة المدرسة فامتنع من قبوله مدة حتى بلغ خبره إلى الباشا فأرسل إليه يقول له: إني لم نجعل لك الراتب في مقابلة الإقراء وإنما جعلته لك إعانة عليه وبمقتضى ذلك يلزم أن تقبضه فقبله رضي الله عنه.

قيل: إن الشيخ لطف الله الأعجمي لما قدم إلى تونس حضر بالمدرسة المذكورة وحين علم أن شيخها هو صاحب الترجمة أخرج تقييداً من جيبه فنظره ثم قال: إن هذا الشيخ قد أُمرنا بزيارته وعند ذلك طلب الاجتماع به فجلس بين يديه جلوس التلميذ، وإنّما يعرف الفضل ذووه.

ولما ذَكَرَ الحاج حمودة بن عبد العزيز في تاريخه علماء دولة المقدس حسين باي بن علي قال وواحد المغرب علماً ودِيناً وورعاً أي محمد عبد الله السوسي الوافد عليها من المغرب الأقصى ا هـ. وذكره المولى حسين خوجة في تاريخه بشائر أهل الإيمان[1] فقال فيه ما نصه: منهم العالم العلامة المحقق المدقق الشيخ سيدي عبد الله بن محمد أصله من بلاد سوس المغرب وقرأ في أحواز مراكش وفاس النحو والصرف والفقه، ثم انتقل ورحل إلى مصر ومكث بالأزهر مدة وأخذ عن أجلاء الوقت وعلمائه وفي عوده مكث في جزيرة جربة واستقر بمدرستها وأخذ عن الشيخ الفاضل البركة العالم الزاهد سيدي إبراهيم الجمني ثم قدم إلى القيروان واستقر بها وتصدى للتدريس أولاً بزاوية صاحب المناقب الظاهرة والإشارات الباهرة الشيخ الولي الصالخ سيدي سعيد الوحيشي نفعنا الله به وأقرأ[2] بها مدة واشتهر بالعلم، فاستدعاه الأمير حسين باي ورتبه في مدرسته بالقيروان وهو الآن شيخها ومدرسها عالم بالفقه والنحو والمنطق والبيان والأصول والفقه والحديث، فأفاد منها وأجاد، وله درس عظيم ومدحه الخاص والعام وهو رجل أسمر اللون حسن القامة مليح الوجه صاحب سكينة ووقار عفيف دين ذو مهابة وله ميل إلى الخمول ا هـ.

---

(1) ص 119. والمراد ذيل بشائر أهل الإيمان.

(2) في الأصل: وقرر.

وقد عده الشيخ المختار العياضي في مفاتيح النصر في علماء العصر فترجم له بما نصه[1].

الفقيه أبو محمد الشيخ عبد الله السوسي

هو من العلماء الأعلام، كأنما هو ضياء في جبين الإسلام، وبدر علم لا يفارقه التمام، جيد المعرفة بالنحو والبيان وبعلم الفقه والحديث والكلام، خزانة تحقيق، ومعدن تدقيق، قدم من المغرب إلى تونس وجدَّ في القراءة على مشايخ ذلك العصر منهم الشيخ الصفار. ثم ارتحل إلى المشرق فعكف على[2] العلم ساهراً، وقطف منه رياحين وأزاهر، ثم رجع إلى إفريقية فاستوطن القيروان ولازم بها التدريس والإقراء فمكث بها برهة من الزمان، حتى كان بها من أمر الله ما كان، فانتقل تحت الجناب العلي والفخر الجلي مولانا الباشا علي فأغمره في بحر إحسانه الزاخر، وصار معدوداً من العلماء الأكابر، وقد أثبت من شعره ما يدل على علو قدره فمن ذلك قوله يمدح النبيء ﷺ ويتشوق:

[الوافر]

أَحِنُّ وما إلى وطني اشتياقي ... ولا شوق إلى كاسات ساقي
ولا طرب[3] لرنات المثاني ... مجاوبة بألحانٍ رقاق
ولا للغانيات ولا جياد ... يسابقن الرياح لدى السباق
ولا للروض[4] قد حفت بزهر ... بكل الطرف منها بائتلاق[5]
ولا لسماع أسجاع القَمَاري ... على دوح تُخَالِلُها السواقي[6]

(1) ص 173 من النشرة العلمية للكلية الزيتونية العدد 4.
(2) في الأصل: عن.
(3) في الأصل: ولا طربا.
(4) كما في مفاتيح النصر وفي الأصل ولا لعروض.
(5) في الأصل: بتلاقي.
(6) في الأصل:
ولا للسماع سجاع... ... على دوح يخاللها السواقي

ولكـــن طَيْبـــة المختـــار طـــه علت شرفاً على كل الأفاق[1]
إلهـي أوثقـتْ رجلـي[2] ذنـوبـي على الحرمين فاحلل لي وثاقي
أعـدنـي كـي أمـوت بهـا إلهـي بجـاه المصطفـى بـدر اتسـاقـي
علـــى ديـــن حنيفـــيّ معـــافـــى من الأهوال ساعة[3] كشف ساقي
وصلى الله ما هزت[4] سرورا[5] قلـوب العـاشقيـن لـدى ألاقـي[6]
على المختار خير الخلق طرا وأفضلهـم[7] جميعـاً بـاتفـاق[8]
وآل ثـــم صحـــب ثـــم تـــال[9] بـــإحســـان إلـــى يـــوم المســـاق

قلت وقد أخذ عنه كثير من علماء جامع الزيتونة كما تقدم ذكره في تراجمهم وختموا عليه أعالي كتب المعقول والمنقول وتناشدوا بين يديه رائق الشعر عند أختامه وقد أصيب في آخر عمره بضعف بصره فكتب إليه مسلياً الشيخ علي الغراب بقوله:

[الطويل]

ألا أيهـا الحبر الـذي بحر علمـه له في الورى يبدو تلاطمُ أمواجِ
إذا سنح[10] المعنى العويص بذهنه فذلك صيد لم يكن منه بالناجي
لئن حل في عينيك ضعف فقد غدا بفكـرك فـي الأشيـاء قـوة إنتـاج
إذا عَرَضَ المعنى العويصُ مسابقاً ترى كلَّ ما قد ضاق أوسعَ منهاج

---

(1) الآفاق بدون مد الهمزة للوزن.
(2) في الأصل: وحلي.
(3) في الأصل: قباعة.
(4) في الأصل: نهز.
(5) هكذا في الأصل، وفي المفاتيح السرور.
(6) في الأصل: لذاك لاقي.
(7) بياض في الأصل وفي جميع نسخ المفاتيح وأضيفت هذه الكلمة من الشيخ البشير النيفر على نسخة الزيتونة.
(8) في الأصل: جميعاً بالغاً... قي.
(9) في الأصل: تابع.
(10) في الأصل نسج.

وإنـك بحـر مـوجُـه متـلاطـمٌ وما البحر يوماً للعيون بمحتاج
شفـاك إلٰـه العـالميـن بفضلـه إلى أن ترى ما دق في ظلمة الداج
وأخرج منها داخل الداء مسرعاً على غير إيذاء بألطف[1] إخراج
بمن خصه المولى برؤية كلِّ ما غدا خلفه واختص منه بمعراج
عليك سلام يحسد[2] المسك نفحه يجدد أفواجاً لكم بعد أفواج[3]

ولم يزل في جلالته وكماله ناشراً لواء العلوم إلى أن أدركه الأجل المحتوم لما حضرته الوفاة جمع أولاده الثلاثة وقال لهم من ترك أولاداً مثلكم هل تنفذ وصيته؟ فقالوا له نعم ونحن سميعون مطيعون فقال لهم إذا مت فاغسلوني على السنة واحملوني إلى قبري من غير جهر بالذكر أمام النعش وتوفي ليلة الخميس السابع عشر من شوال الأكرم سنة 1177 سبع وسبعين ومائة وألف ونفذ بنوه وصيته وقد رثاه الشيخ محمد الغضبان بقوله:

[الطويل]

أرى الكون من فقد السريّ تصدّعَا وركن الهدى من بعده قد تزعزعَا
وذابت فحول العلم من موت ماجدٍ تصرف في كل الفنون وأبدعا
هو السند السوسيُّ من عَرْفِ بحثه نسيمٌ به روض العلوم تضوعا
فكم شنّف الأسماع جذب حديثه إلى أن غدا كأس البلاغة مترعا
وكم منح الطلاب مجداً مؤثلا ووشحهم برد البيان منوعا
وكم حل إشكالاً عليه تقاصرت عزائم مَن في المشكلات تضلعا
وكم برزت للفكر أجياد فكره فقاد بها صعب العويص وطوعا
وكم بات في دجن يسامر بحثه فأثر[4] بالجميل مولعا
تعود ذكر الله في كل حالة إلى أن أتى ريب المنون فودعا
وأودع في لب الخلائق حرقة يكاد لها الإجلال أن يتقطعا

(1) في الأصل: على غير إذاء بألطاف.
(2) في الأصل: ينحس.
(3) في الأصل: أمواجاً بعد أمواج.
(4) بياض في الأصل ولعلّه فيه.

وأبدت رياض العلم غب وفاته[1] ذيولاً يرى منه أسى وتوجعا
صلاها لهيب الوجد حتى كأنها هشيمٌ أمالته الرياح مقلعا
وطارت به فوق الأكفّ تكرماً إلى أن علا فوق الرؤوس مشيعا
وأضحت ربوع الأنس منه بلاقعا وصار كبدر بالمحاق تقنعا
ففاضت عيون الحاضرين تأسفاً وقامت على الأطلال تَسكُب أدمعا
وغيّب فخر الدين في الترب بعدما تسربل في برد الرضى متلفعا
وحفت به أنجاله فكأنهم بدور بها أفق المهابة رصّعا
وعهدي بهم من أمهم بملمة كسوه من الصبر الممدد أدرعا[2]
ولكن ريب الدهر كدّر صفوهم بفقد الذي فيه الكمال تجمعا
عليه من المولى شآبيب رحمة وأسكنه روض الجنان ممتعا
بحق رسول أعطر الكون نشره ومن كفه ماء نمير تنبعا[3]
عليه متى هب النسيم تحية تُقَبِّلُ تربأً من سناه ترفعا

ورثاه الشيخ لطف الله الأعجمي بقوله[4]:

[البسيط]

رمى الحمام سهام البطش وابتدرا فقال ما يتمنى وارتضى القدرا
كشخص طيف سرى أو ظل قائلة أم السراب رأى الظمآن ما نكرا
أم شمس فضل عدت بالكسف أو قمر أوى الأفول أو البرجيس قد سترا
لله در صفي بارع ندس[5] حبر شفوق رضي مبرز غِيَرا[6]
سُوسيهم[7] مولدا أصفاهمُ خلدا في مذهب مسعد بالمالكي افتخرا
عمر تزاحم فيه المجد منسجما[8] والعلم والحلم من أردانه[9] انتشرا

(1) في الأصل: لماته.
(2) في الأصل: كسوه من الصبر المديد أدرعاً.
(3) في الأصل: ومن كفه الأقوام ماء تلفعا.
(4) هذه القصيدة أثبتناها كما جاءت إلا ما أمكن إصلاحه وهي ضعيفة أشدّ الضعف.
(5) في الأصل: مدس.
(6) في الأصل: غبرا.
(7) في الأصل: سويسهم.
(8) في الأصل: غمر تزاحم فيه المجد والكرم.
(9) في الأصل: حيطانه.

والزهد غب صلاح لم يزل ثملا ... من قرقف البرلما كان مشتهرا
شرّفت بالنشر إفريقية فسمت ... شأناً على كل أرض الغرب وانتصرا
فاشتف كل غليل قدر مطلبه ... طفل وشب كهولا عمهم أثرا
هاجت زكية نفس منك سامية ... إلى حظيرة قدس فاصطفت سفرا
فحبذا موئل نعم المحيط لها ... عيش نعيم هني خالد طهرا
غطريف رهط أتيت ها هنا وكذا ... نعم العلا ودلاص العين مدّخرا[1]
في سبسب[2] بِهمُ فاحت شقائقه ... بالمسك كالغادة الحسناء حين تُرى
لا سيما بذريمن قد خصصت به ... نجلاً أصيلاً حفيداً بالثناء عرا[3]
أغصان فيض إذا ماست يحاولها ... رشدو فيها جنى منها الرضى ثمرا[4]
يُبقيهمُ بسرور ما حوى كرما ... عليك غفران ربي خالق لورى

الجراديــون

والدة جدتي للأم هي آمنة بنت الشريف أبي الحسن علي ابن الشيخ علي أيضاً جراد بيت شرف متصل برسول الله ﷺ أما والدة آمنة المذكورة فهي شلبية بنت التاجر محمد بن الطاهر بن زاكور الفاسي، وقفت على رسم وفاتها عليها رحمة الله. وقد أضاف الشيخ علي جراد إلى شرف نسبه شرف حسبه فكان عالماً عاملاً فاضلاً تقدم لخطة التدريس وولي إمامة جامع باب الجزيرة وتقدم للتدريس بمسجد القنيطرة، وقد زيد ولده بعد وفاته فسمي باسمه. واشتغل بصناعة الشاشية وهي الصناعة التي بقيت لبنيه. وكيفية اتصال نسبي هو أن العبد الضعيف مَحمد السنوسي بن منا السقاطية بنت فاطمة السوسية بنت الشريفة آمنة بنت علي ابن الخطيب المدرس الشريف علي جراد، وكان أبو عبد الله محمد بن علي بن علي جراد موثقاً تقدم لخطة العدالة واسترزق

---

(1) في الأصل: ادخرا.
(2) في الأصل: في سبسح.
(3) كذا في الأصل.
(4) في الأصل: وفي جنى منها الرضى نمرا.

بالإشهاد بتونس وكلهم يلبسون العمامة الخضراء علامة عى شرفهم المشهور، وهم فروع ثلاثة من أصل واحد أحدهم بمدينة القيروان ومنهم الولي الصالح الشيخ علي جراد صاحب الكرامات المشهورة في القيروان وقد توفي في حدود الثمانين ومائة وألف، والفرع الثاني ببلد مساكن من عمل الساحل، والفرع الثالث مقيم بتونس، وقد اتصلت بسلسلة آباء الفرع المساكني فكان منهم الشريف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن صالح بن رمضان ابن المدرس إبراهيم جراد بن علي بن علال بن محمد بن علي بن محمد بن محمد أيضاً ابن عمر بن عبد الواحد بن أحمد بن علي بن يحيى الجوطي بن القاسم بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة بنت رسول الله ﷺ.

المحجوزيــون

أم والد والدة جدتي للأم هي الشريفة الأصيلة[1] منا بنت الشيخ أحمد بن سعيد بن إبراهيم المحجوز، وذلك أن والد والدة جدتي للأم هو الشيخ علي بن علي جراد على ما سبق ذكره، ووالدة الشيخ علي المذكور هي منا المحجوزية إذ أن والده سميَّه الخطيبَ المدرسَ الشيخ علي جراد قد تزوج بها وأوتي منها بولده سميِّه وهي إحدى الست من بنات الشيخ أحمد بن سعيد بن إبراهيم المحجوز توفي أحمد المذكور عنهن وعن ولده أبي النجاة سالم المحجوز، وقد وقفت على تضمين رسم وفاة الشيخ أحمد المذكور في أثناء رسم بيع تضمن أنه توفي عن زوجته ملوكة بنت الحاج الحمامي وولدِه سالم وبناته خدوجة وفاطمة ومنا وعائشة وصالحة وكبيرة، وكان البيع المذكور أوائل شوال سنة 1152 اثنتين وخمسين ومائة وألف، وفيه تحلية بالشريف الفقيه الإمام، ولم ندر هل شرفه من قبل والده ولم نر تحليته بذلك أم من قبل أمه وهذه كيفية اتصال نسبي به إذ هذا العبد الضعيف مَحمد

(1) في الأصل: الأصلية.

السنوسي بـن منا السقاطية بنت فاطمة السوسية بنت آمنة بنت علي جراد بن منا بنت الشريف أحمد بن سعيد بن إبراهيم المحجوز رضي الله عنه.

وكان هذا الجد سعيد بن إبراهيم المحجوز[1] عالماً محدثاً ورعاً صالحاً كثير الرؤيا لرسول الله ﷺ وقد قرأ العلم بتونس على فحول منهم الشيخ أحمد الشريف إمام مسجد دار الباشا وتضلع من المعقول والمنقول وكان حافظاً لصحاح أحاديث الرسول فتصدى لبث العلم وقرأ عليه كثير من الفحول منهم الشيخ محمد الخضراوي وقرأ عليه الصحاح الستة والشيخ محمد سعادة والشيخ عبد الكبير الصوفي والشيخ أحمد الطرودي والمفتي المالكي الشيخ محمدابن المدرس محمد جعيط وغيرهم، وقد ذكره الشيخ محمد برناز في كتابه الشهب المحرقة في الرد على أهل الزندقة فيأثناء استطراده ترجمة العالم الشيخ محمد الزاوي فقال وأنه قد ناب عنالخطيب المحدث والشهرة له فيه الشيخ سعيد بن إبراهيم المحجوز أحد فضلاء بلادنا وكان أمين المؤدبين وما من أحد تعاطى الحديث ببلادنا من معاصريه إلاّ وله به سند وكان شديد النكير على متعطاي شرب الدخان وكانمعتنياً بالحديث النبوي وكان يجلس للإقراء على وسادة لعجزه. وقد قرأ مختصر القدوري على الشيخ مَحمد بالفتح ابن شعبان الحنفي بالمدرسة اليوسفية وتوفي في طريق الحج قبل أن يصل إلى الإسكندرية بغير مرض وإنما أصابه ضعف يوم موته فمات راكباً على بغلته قبل العصر ودفن هنالك ولما رجع الركب إلى ذلك الموضع وجدوه كيوم وضع فحملوه بصندوق ودفن بتونس، وكانت في شهر رمضان سنة 1119 تسع عشرة ومائة وألف عليه رحمة الله ا هـ بتصرف.

قلت وقد بلغني من بعض ذريته أن سبب حمل الشيخ من مدفنه هو أن الركب لما وصل إلى ذلك المكان عند إيابه وكان كبيرُه الشيخ الغفاري فرأى الشيخ ليلة مبيته هنالك في النوم يقول له كيف يا أخي نأتي جميعاً وترجع وحدك وتتركني مدفوناً هنا فقال له شيخ الركب وأين يكون دفنك يا سيدي فقال له الشيخ بزاوية الشيخ سيدي

(1) ترجمته في ذيل بشائر أهل الإيمان ص 210 وفي الحلل السندسية ج 3 ص 131.

منصور بن جردان فقال له إني لم أعلم مكان قبرك حتى أحملك منه فقال له الشيخ انظر العلامة التي تدلك عليه واحملني فلما كان من الغد خرج شيخ الركب يتقصص قبر الشيخ[1] وبينما هو كذلك وإذا بطائر أبيض يحوم حول موضع مرتفع من التراب ونزل عليه فلم يشك في أن ذلك هو قبر الشيخ فأمر بحفره فإذا هو كما وضع فحمله ودفن بزاوية الشيخ سيدي منصور وقبره يقابل الداخل للزاوية بالبرطال وعليه تابوت يزوره زائرو الزاوية رضي الله عنه.

وقد ذكره مؤرخ الدولة الحسينية المولى حسين خوجة في كتابه بشائر أهل الإيمان عند ذكر علماء الدولة فقال ومنهم العالم العلامة الفاضل الإمام الخطيب المحدث فريد عصره ووحيد دهره الشيخ سيدي سعيد بن إبراهيم المحجوز قدوة المحدثين وسند المحققين قرأ على علماء عصره بمدينة تونس وحصل عليهم وأجازوه في كثير من العلوم وله سند عالٍ في الكتب الستة في الحديث عالماً فاضلاً تقياً زاهداً تصدى للتدريس في أماكن متعددة ثم لازم التدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة واستفاد منه خلق كثير كان شيخ عصره وزمانه في الرواية والدراية وله شرح على الموطأ غير كامل وتخرج عنه أناس كثيرة. وكان رحمه الله رأى النبي ﷺ مراراً وكان الشيخ يروي الحديث بمسجد محل سكناه ويخرج من داره عند طلوع الفجر وكان كلب العسة يوذيه فامتنع من الخروج أياماً قال فرأيت النبيء ﷺ في المنام وقال لي قم يا سعيد اقرأ حديثي فإن الكلب قد قتل قال فقمت وقلت ما قاله رسول الله ﷺ حق فتوضأت وخرجت فوجدت الكلب نصفين وكان من قدر الله أن اجتاز من هنالك جندي فآذاه فضربه بسيف فقسمه نصفين ومناقبه كثيرة لا تحصى رحمه الله تعالى وسار إلى الحج وتوفي بمكان يقال له المطروح قريباً من الإسكندرية في اليوم السابع عشر من شهر رمضان سنة 1119 تسع عشرة ومائة وألف ودفنوه في ذلك المكان أمانة في تابوت وفي عودهم وجدوه كما كان وَأَتَوْا بِهِ إلى تونس ودفنوه بمقبرة الشيخ الولي الصالح صاحب المناقب الخارقة سيدي منصور بن جردان نفعنا الله به، وسمعت من تلميذه الشيخ سيدي أحمد الطرودي أنه كشف

(1) في الأصل: يتقصص إلى قبر الشيخ.

عليه حين دفنه في سيدي منصور فشاهده كما كان في حياته لم يتغير رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين انتهى.

وقد ترجم له مؤرخ عصره الشيخ محمد الوزير السراج في كتابه الحلل السندسية فقال وفي هذه السنة أعني سنة 1119 تسع عشرة ومائة وألف طلع مع الركب حاجاً الشيخ العالم العلامة والبحر الفهامة الأستاذ المحدث الصالح الإمام الخطيب الفاضل الذي اتخذ الحديث عزة وفخاراً ودرايته شعاراً، وروايته دثاراً، كم شفى[1] بلطيف شمائله من معضل، وفصل[2] فصول تبيانه من مشكل، وعدل كفات موازينه بين راجح ومرجوح، وداوى برقى معارفه، ومراهم عوارفه[3]، كل ضعيف ومجروح، أزاح بري روايته عن عطاش القلوب أُوَاما، وأدار سلاف نفحاتها على لائذي أبوابها دواما، واستقر مقيماً على ذلك الديدن أَعْواما، فحسن مستقراً ومقاماً، وكان كثير الرؤية لِسَيِّدِنا رسول الله ﷺ.

كان يتعاطى الحديث ومصطلحه ضُحَى جوفيّ الختمة بجامع الزيتونة ويروي الحديث أيضاً بزاوية الأستاذ، ومن بجاهه للائذين أعظم ملاذ، صاحب البراهين والبركات، وخوارق العادات، أبي الظَّفَر سيدي منصور بن جردان، وكان يؤمُّ بمسجد القنيطرة داخل باب الجزيرة ويخطب بجامع خارجها، ورأيت بخطه رحمه الله في ورقة ما نصه: يقول العبد الفقير إلى الله تعالى سعيد بن إبراهيم المحجوز أذكر هنا ما ألفته من الكتب فمن ذلك كتاب في (الجمع[4] بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض) وكتاب (في الدعوات المستجابة) وكتاب في (الأفعال الثلاثيّة)[5] هل هي من باب نصر أو من باب ضرب أو من باب علم أو من حسب؟ وكتاب (المثلث في اللغة) وكتاب (فيمن رأى الله تعالى في النوم من الأولياء) وكتاب (في رؤيا النبي ﷺ في اليقظة) وكتاب (في الأضداد) وكتاب (في رقم لا إله إلا الله واسم سيدنا

---

(1) في الأصل: شمل.
(2) في الأصل: فضل.
(3) في الأصل: وسقى عوارفه.
(4) الجمع ساقطة من الأصل.
(5) في الأصل: الثلاثة.

محمد وأحمد وغيرهما) وكتاب (في سيرة المصطفى ﷺ) اهـ بحروفه، غير أنه ما سمعنا بمن شاهد[1] هذه الكتب، ولعلها اندرجت في كراريس حزمة[2] قبل أن يسفرها وأهملت.

وكان واعظاً حرجاً في حقوق الله تعالى.

توفي رحمه الله تعالى عشية التاسع عشر من شهر رمضان من عام 1119 تسع عشرة ومائة وألف بمكان يقال له أبو مطروح قرب الإسكندرية في[3] طلوعه. ثم لما نزل الركب نبش عليه وأخرج من قبره ووضع في تابوت ولم يجدوا فيه من التغير شيئاً، مع أن تلك الأماكن أشد حراً، وكفى بعدم تعدي الأرض عليه عنوان القبول مع حرارة المكان وبعد الزمان ثم بعد تلك الحركات بالسفر إلى مدينة تونس وكشفوا عنه فوجدوه كأنه قُضِي الآن، ودفن بالصحن من زاوية الشيخ الأستاذ سيدي منصور بن جردان، رحمه الله رحمة واسعة.

الحياصيـــون

إن الشيخ المحجوز له اتصال بالولي الصالح سيدي سالم الحياص شهر الهياص تلميذ السيدة عائشة المنوبية رضي الله تعالى عنها ودفين القرجاني على يمين المار إلى مقامها والمتناقل عن الجدات السابقات أنهنّ يعتزين للشيخ من جهة الأمهات ومع إعمال البحث لم نظفر بجهة الاتصال وذلك ما يؤثره تباعد الزمان من تلاشي ما توجبه التعاريف، وغاية ما ظفرت به رسم مؤرخ سنة 975 خمس وسبعين وتسعمائة يتضمن أن الشريف عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الحياص أصله مغربي من العراقيين أبناء سقف[4] وأن قدومهم كان من المغرب إلى المنستير ثم تنقلوا إلى المهدية من الساحل عمل تونس ثم قدموا إلى

(1) في الأصل: غير أنها سمعت ممن شاهد.
(2) في الأصل: خرمة.
(3) في الأصل: ثم.
(4) كذا بالأصل.

حاضرة تونس وتوفي الشريف السيد عبد الله الحياص عن زوجته عائشة بنت محمد بن علي المهدوي وأولاده فرج وعبد الرحمن وبوسلامة وسالم ا هـ. ثم إن سالماً[1] المذكور قد حفت به العناية الإلهية وسلك طريق أهل أبيه ونال الفتح الرباني على يد وليّةِ الله السيدة عائشة المنوبية رضي الله عنها[2]. وقد توفي رضي الله عنه عن زوجته فاطمة بنت مبارك مجيد وأولاده محمد وعائشة وجودة، وقد وقفت على رسم وفاة الشريف السيد محمد بتاريخ سنة 1078 ثمان وسبعين وألف تضمن أنه توفي عن زوجته فاطمة بنت محمد الحبكي وأولاده فاطمة أيضاً وعلي وأبي القاسم، وأن السيدة عائشة بنت الشيخ سيدي سالم تزوجت بالوجيه مراد خوجة بن عبد الله التركي ووقفت على رسم حبس أوقفه مراد خوجة على زاوية الشيخ سيدي سالم لإقامة شعائرها وأحزاب ودرس بها وكان رسم التحبيس المذكور بتاريخ أواخر أشرف ربيعي سنة 1158 ثمان وخمسين ومائة وألف متمم بشهادة العدلين محمّد العصفوري وعلي بن طاير بإمضاء الشيخ أحمد القاضي الحنفي في ذلك العهد، وفيه جعل النظر للذرية وحيث انقرضت ذرية مراد خوجة المذكور على حين تلاشي الوقف الموقوف على الزاوية رجع الوقف إلى النظر العام ودخل لتصرف جمعية الأوقاف بعد انتصابها بقليل، ثم أقيم درس الحبس المذكور ونقل إلى جامع المقدس حمودة باشا المرادي لعسر الخروج لإقرائه بالزاوية، وصدر أمر ولاية العبد الضعيف مدرساً لإقامة الدرس المذكور بجامع حمودة باشا في 21 شعبان الأكرم سنة 1301 إحدى وثلاثمائة وألف، فابتدأت هنالك شرح الدردير على المختصر الخليلي نقرئه بين العشاءين نسأل الله التأييد.

ومع إعمال البحث في جامع الاتصال بين المحجوزين والهياصيين لم نجد من رسوم الوفيات ما يصح أن نعتمد عليه وذلك مايؤثره[3] تطاول

---

(1) في الأصل: سالم.

(2) ما ذكره المؤلّف من أنه تلميذ السيدة عائشة المنوبيّة (- 665) لا يصح لما ذكره من أن ابنه محمداً (- 1078).

(3) في الأصل: ندثره.

السنين، ولم ندر أية البنات التي تضمنتها الوفيات الهياصية اتصلت بالمحجوز حتى اتصل بشرفها وإنما بحسب التاريخ والأسماء لم يبق من بنات الهياص من لم يعلم زوجها سوى فاطمة بنت محمد بن الشيخ سيدي سالم ووصف الشيخ أحمد بن سيدي سعيد المحجوز بالشرف في الرسوم دون والده يدل على شرف أمه، وتاريخ وفاة الشيخ سعيد المحجوز وتاريخ وفاة الشيخ محمد بن سالم الهياص صالحان لتزوج الشيخ سعيد المحجوز بالسيدة فاطمة بنت الشيخ محمد الهياص إذ يكون بعد وفاة والدها ووفاة زوجها إحدى وأربعون سنة، وولدها الشيخ أحمد المحجوز الذي نتصل به وعلى هذا فأحمد المحجوز هو ابن فاطمة بنت محمد بن الشيخ سيدي سالم الهياص رضي الله عنه، وعلى كل حال فإن الاتصال في أصله ثابت وجميع أمهاتنا كن يأخذن من ريع حبس الهياص حين كان قائماً، وأما نسب الشيخ سيدي سالم فإنه ثابت متصل برسول الله ﷺ إذ هو سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الحياص بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن مسعود بن عيسى بن عثمان بن إسماعيل بن عبد الواحد بن عبد الوهاب بن يوسف بن عيسى بن عمران بن يحيى بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن محمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة بنت رسول الله ﷺ.

المقصـــد

لما كان المقصد من الخاتمة هو إتمام التعريف بمن أخذت عنهم من الشيوخ عنونت هذا القسم بالمقصد، وقد أردت أن أقدم بين يدي هذا المقصد أسنى عقد نفيس فيمن ولي بجامع الزيتونة خطة التدريس، وذلك أن العلم بجامع الزيتونة قد أتت عليه أطوار من أعزها طوره اليوم أدام الله عمرانه بفحول علماء البلاد وذلك أن المقدس المشير الأول أحمد باشا باي قد رتب بجامع الزيتونة ثلاثين مدرساً نصفهم من المالكية ومثلهم من الحنفية وجعل للواحد ستين ريالاً شهرياً يخرج من بيت مال المسلمين، واستمر بحفظ العدد المذكور من المدرسين وبذلك لم يزل سوق العلم في غاية الرواج، سالكاً أكمل

منهاج، وبهذا أردت أن أجمل ذكر من ولي هاته الخطة المباركة من ذلك العهد الذي هو السابع والعشرون من شهر رمضان المعظم سنة 1258 ثمان وخمسين ومائتين وألف.

وهذا بيان الشيوخ الأولين: وهم الشيخ حسين البارودي والشيخ الشاذلي بن المؤدب والشيخ محمد بيرم الثالث والشيخ محمد الخضار والشيخ علي الدرويش والشيخ محمد البنا والشيخ محمد معاوية والشيخ فرج التميمي والشيخ محمد بن مصطفى البارودي والشيخ محمد النيفر والشيخ مصطفى بيرم والشيخ محمد بن عاشور والشيخ محمد عباس والشيخ محمد القبايلي والشيخ حسن فرشيش والشيخ الشاذلي بن صالح والشيخ محمد الشابي والشيخ محمد الشنقيطي والشيخ محمد الأبي والشيخ محمد الشاهد والشيخ محمود بن بالخير والشيخ أحمد القروي والشيخ حسن بن الخوجة والشيخ الطيب الرياحي والشيخ حسن القلايجي الجزيري والشيخ علي العفيف والشيخ قسومة السراج والشيخ أحمد عاشور والشيخ محمد بن الرايس الضرير والشيخ العربي الشريف رضي الله عنهم أجمعين. ولما توفي الشيخ فرج التميمي أواخر جمادى الأولى سنة 1262 اثنتين وستين ومائتين وألف ولّيَ مكانه مدرساً الشيخ الطاهر بن عاشور، ولما توفي الشيخ علي الدرويش خامس ذي القعدة من سنة اثنتين وستين ولي عوضه مدرساً ابنه الشيخ أحمد الدرويش حادي عشر من ذي القعدة المذكور وكانت وفاته في الرابع من شهر رمضان المعظم سنة 1263 ثلاث وستين ومائتين وألف، ولما توفي الشيخ محمد بن عاشور في صفر الخير سنة 1265 خمس وستين ومائتين وألف تقدم عوضه الشيخ علي الرياحي[1] ولي عوضه مدرساً الشيخ أحمد بن نصر ولما توفي الشيخ محمد الشنقيطي أواخر شهر رمضان من السنة المذكورة ولي عوضه مدرساً:

---

(1) يبدو أن ههنا نقصا.

الشيخ الحاج عبد الله الدراجي

وهو عالم جليل تقي نبيل، حسيب أصيل، ولد بالحضنة قرب المسيلة من عمل قسنطينة من نزلاء وادي برهون أحد أودية الحضنة المذكورة، ومقام جده سمي والده، فمحل نزلهم المشار إليه محط للوافدين والزيار، ومناخ للثقاة الأخيار، وملاذ لذوي المآرب والأوطار، يتو سلون به في قضاء الحاجات، ونزول النوائب المدلهمات ، ودفع الشدائد والأزمات، والناس يجتمعون عند ضريحه ما بين قارىء وداع ومستغفر، وموقن بقضاء وطره مستبشر، وشهرة آبائه الآن بقبيلهم بأولاد الشيخ محمد الهذلي أحد أجداده الآتي ذكرهم كما وجد ذلك بخطه رحمه الله، مع مالهم في محلتهم من الحظ الوافر، من الأكابر والأصاغر، والجاه والقبول، عند كلٍّ من الفاضل والمفضول، والكلمة المطاعه، لدى الخاص والعام من الجماعه. وقرأ القرآن على والده ومبادىء النحو، وتنقل إلى قسنطينة، وقرأ بها على علماء ذلك العصر منهم الشيخ أحمد العباسي، والشيخ المكي البوطالبي، والشيخ أحمد بن المبارك، والشيخ محمد الشاذلي، وغيرهم. وأقام بها نحو العشر سنين، وتزوج بها وخرج منها عند إصابة الجزائر عام 1246 ستة وأربعين ومائتين وألف. وحج بيت الله الحرام وأقام بمصر نحو السبع سنين قرأ فيها على فحول الأزهر.

ثم وفد على تونس وأكمل فيها قراءته وتصدى لبث العلم مع القناعة والثبات في الدين وتقدم للتدريس بجامع الزيتونة والإمامة والخطبة بجامع سبحان الله ومشيخة المدرسة المنتصرية وأقرأ فيهما وختم الأختام المهمة وهاجر للمدينة المنورة عام 1283 ولازم التدريس بالحرم النبوي إلى أن توفي أوائل سنة 1297 سبع وتسعين ومائتين وألف.

وقد أدركته بتونس يلبس الصوف وجميع الناس يجله ويعظمه. وقد وقفت على تقييد بخطه على ظهر كتاب عدد فيه بعض آبائه وذلك أنه عبد الله بن أحمد بن علي بن أحمد بن مَحمد الهذلي بن سليمان بن خليفة بن

عمر بن محمد بن خليفة بن أحمد بن مَحمد ساسي، وبيتهم مشهور بالشرف والعلم وأفراد العلماء منه كثيرون رضي الله عنهم.

ولما هاجر هذا الشيخ للمدينة المنورة ولي عوضه مدرساً وخطيباً بجامع سبحان الله الشيخ الطيب السبعي.

ولما توفي الشيخ محمد بن مصطفى البارودي ولي عوضه مدرساً الشيخ محمد الأمين بن الخوجة في ذي القعدة الحرام سنة 1265 خمس وستين ومائتين وألف، ولما توفي الشيخ محمد بيرم الثالث وتقدم الشيخ محمد بن باكير قاضياً حنفياً ولي عوضه مدرساً العالم المنجم الشيخ محمد بن محمود وحيث انتهى بنا العد إلى ذكر هذا الأستاذ نذكر ترجمته إذ هي ليست أجنبية من غرض هذاالكتاب فنقول:

الشيخ محمد بن محمود

هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن حمودة بن محمد بن حمودة بن مَحمد بن محمود الترجمان. كان محمود الترجمان على عهد استقلال الدولاتلية بتونس مترجمَ اللغةِ التركية إلى العرب بين يدي الدولاتلي مثل والده، وكان قدومهم من الشام وهو من بني محمود الأعوج أحد ملوك الشام، وقد قتل محمود الترجمان المذكور على عهد مراد باي بوباله قتله هو والدولاتلي وباش حانبة في يوم واحد، وفر ولده مَحمد بفتح أوله إلى الشيخ سيدي علي عزوز بزغوان، وأخذ منه مكتوباً وحين وصل به إلى الحاضرة صادف ولاية إبراهيم الشريف باي داي فأحسن قبوله وأذن له بإرجاع جميع أملاك والده من الذين اشتروها بعد بيعها فصالح جميعهم فأخذ بقية قيمة الملك حيث إنهم أخذوه أولاً بثمن بخس وتمم بيعه لهم. وسافر إلى مصر وأقام على خدمة العلم الشريف إلى أن خرج الشيخ علي عزوز وعند عوده

رجع به إلى الحاضرة ونشأ بعده ولده حمودة في خدمة العلم وأخذ عن شيخ الإسلام محمد بيرم الأول ومن عاصره، وتفقه وطالت يده في الفرائض حتى كان عمدة الفرضيين، وجلس للإشهاد مع إمام المالكية الشيخ مَحمد المحجوب، وكانت ترد إليه الفتاوي من كل جهة، وربما رجع إليه الخصوم في نوازلهم حتى تشكى منه الشيخ محمد البارودي للأمير وأرسل له في ذلك فأجاب الرسول بقوله أو إنّ الناس إذا قدموا إليّ يسألوني عن أمور دينهم نقول لهم منعني الأمير ولم يمتثل ذلك النهي وتوفي بعد الثمانين والمائة والألف.

وأما ولده محمد سمي جده فكان عدلاً فرضياً وأقام على الإشهاد هو وأخوه الشيخ محمود وحج بأهله ولما رجع صادف انتشار الوباء فأقام بالكرنتينة بحلق الوادي مع أهله وتوفي هنالك بالوباء منتصف شعبان الأكرم سنة 1233 ثلاث وثلاثين ومائتين وألف، ودفن بتربة آبائه بالزلاج.

وكان ولده حموده عدلاً وباش خوجة بجامع حمودة باشا كسائر آبائه وتوفي في صفر سنة 1289 تسع وثمانين ومائتين وألف.

وولد صاحب الترجمة في المحرم عام 1222 اثنين وعشرين ومائتين وألف وبشّر به والده وهو يقرأ على الشيخ أحمد بن الخوجة فقال له الشيخ إنّ ولدك هذا تاريخه «بَشَّرَك» فنشأ بين يدي والده وجمع القرآن العظيم وقرأ على الشيخ محمد بن ملوكة الاجرومية والأزهرية والدرة وشرحها بطلبه وقرأ عليه رسالته المنطقية، وقرأ على الشيخ مصطفى بوغازلي مراقي الفلاح في الفقه، وقرأ على الشيخ محمد بن إسماعيل المكودي، وقرأ على الشيخ الشاذلي بن المؤدب الأزهرية والنخبة في الحديث، وقرأ على الشيخ أحمد بن حسين الشذور، وقرأ على الشيخ عثمان النجار الفلك، وقرأ على الشيخ محمود بن باكير العيني والواقعات، وجوّد القرآن على الشيخ حسين البارودي، وطلب قراءة الخزرجية على الشيخ محمد الخضار فأجابه لذلك بزاوية سيدي ابن عروس غير أنه اتفق في يوم البداية أن الشيخ عرض له شغل منعه من الحضور فكتب إلى تلميذه بقوله:

[الطويل]

أيا نجل محمود ومن مثل محمودِ إليك اعتذاري أن أخالف موعودي
سأطلب من جدواك تأخير درسنا لحين وإني بعد باذل لجهودي

فكتب إليه صاحب الترجمة بقوله:

[الطويل]

أيا سيدا بالفضل والرأي يحمدُ لك الهمة العليا ومجد وسؤددُ
سأصبر للتأخير حيناً لدرسنا ولكن إلى لقياك شوقي مجدد

وقرأ على الشيخ أحمد الأبي الفاكهي وقطعة من الأشموني، وقرأ على الشيخ محمد بن الخوجة السعد والمكودي والدرر، وقرأ على الشيخ محمد بيرم الثالث النصف الثاني من السعدودروساً من الدرر، وقرأ على الشيخ عبد الرحمن الكامل السعد على العقائد النسفية.

وتصدى للتدريس فأفاد الطالبين وتقدم لخطة التدريس في الرتبة الأولى ابتداء عوض الشيخ محمود بن باكير عندما تقدم الشيخ لخطة القضاء ولازم التدريس بجامع الزيتونة.

وتضلع في العلوم الفلكية وأحكام التنجيم وصدق عمل النصبة منه مع الشيخ الخضار والشيخ عثمان النجار في كثير من الوقائع ولما ولي المشير الثاني مَحمد باشا وظهر من صهريه شيخ الإسلام وأخيه المحتسب تصرفٌ في أمور كثيرة عمل في تلك نصبة وأخبر بقرب تقشع ذلك الأمر، وبلغ ذلك إلى شيخ الإسلام الشيخ محمد بيرم الرابع وكان يومئذٍ قد ألزم جميع المدرسين بلبس الزمالة ولصاحب الترجمة ألم برأسه امتنع بسببه من لبسها فأحضره في بيته وعنفه وأغلظ عليه القول في شأن لبس الزمالة حتى قال له كيف لا تلبس الزمالة وأنت رجل تحكم يعني الأحكام التنجيمية إلى غير ذلك مما هو غير مناسب لخططهما.

وعند فراغه من ذلك المجلس توجه للأمير وطلب خطة الكتابة، واستعفى من خطة التدريس، فآثره الأمير كاتباً خصوصياً في بيته وذلك سنة إحدى وسبعين ونال عنده الحظوة التامة.

وبعد وفاة مخدومه أقام على الكتابة بديوان الإنشاء وتطور به الحال إلى أن أدركه ضعف البدن فلازم جبل المنار سنين متطاولة لحسن الهواء وتعفف عن إعمال النصبة حتى أن وزير تونس مصطفى بن إسماعيل ذهب إليه وطلب منه العمل فلم يجبه، وقد رأيت منه مع ذلك محاسن أفهام مبنية على قواعد حسابية مختلفة. أدركته وهو من القناعة والظرافة واللطافة بمكان عظيم مع علو الهمة والخيرية والفضل، إلى أن توفي في جبل المنار يوم الأحد ودفن يوم الاثنين الخامس عشر من ذي الحجة الحرام سنة 1298 ثمان وتسعين ومائتين وألف ودفن جوار قبر الست ميمونة قرب الناظور، عليه رحمة الله.

وممن ولي التدريس الشيخ أحمد بيرم وكانت ولادته بعد زوال يوم السبت من المحرم سنة 1235 خمس وثلاثين، وقرأ على فحول شيوخ عصره، ونبغ في الأدب والشعر وتقدم للتدريس في الرتبة الثانية في المولد النبوي سنة 1265 خمس وستين، ثم ارتقى للرتبة الأولى في 18 جمادى الثانية 1271 سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف، وولي وكالة جامع المكنين في 9 صفر عام 72 وعضواً في المجلس الأكبر في 10 شعبان سنة 1278، وله ديوان شعر رائق وغزل فائق. وتوفي في ربيع الأول سنة 1280 ثمانين ومائتين وألف.

وقد أدركت من الشيوخ المالكية الشيخ محمد النفطي والشيخ محمد المازري، والشيخ سليمان التبرسقي كلهم مدرسون في الرتبة الأولى. ومن الشيوخ الحنفية الشيخ محمد برناز، والمجود الشيخ محمد بن الرايس، والمجود الشيخ أحمد الماطري، والشيخ محمد الستاري، والشيخ حمودة قلايجي، والشيخ مصطفى بن الطيب، والشيخ محمد الأبي كلهم في الرتبة الأولى، والشيخ الحاج محمد بن حمدة بن مراد توفي بعد غروب ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من ربيع الثاني سنة 1301 إحدى وثلاثمائة وألف عليه رحمة

الله. وممن مات في الرتبة الثانية الشيخ حسونة الشحيح المالكي، والشيخ عبد الرزاق الجزيري، والشيخ مصطفى الأبي، عليهم رحمة الله.

وهكذا تنقلت خطة التدريس بجامع الزيتونة من عالم إلى عالم حتى كانت اليوم بيد علماء العصر وهم الثلاثون الآتي بيانهم الشيخ الأمين بن الخوجة، والشيخ محمد الشاهد، والشيخ أحمد كريم، والشيخ مَحمد النيفر. والشيخ حسونة عباس، والشيخ صالح بن فرحات، والشيخ محمود بن الخوجة، والشيخ سالم بوحاجب، والشيخ محمد القرطبي، والشيخ عمر بن الشيخ، والشيخ محمد بيرم، والشيخ الطيب السبعي، والشيخ محمد بن مصطفى خوجة إمام المحلة، والشيخ الحاج العربي المازوني، والشيخ مصطفى رضوان، والشيخ عثمان الشامخ، والشيخ محمود بيرم، والشيخ أحمد الورتاني والشيخ الحاج محمد بن مراد، والشيخ محمد النجار، والشيخ الشاذلي بن القاضي، والشيخ الطيب النيفر، والشيخ محمد بن إسماعيل بن محمود، والشيخ البشير التواتي، والشيخ الشاذلي بن مراد، والشيخ حسين بن أحمد بن حسين، والشيخ محمود بن إسماعيل بن محمود، والشيخ الصادق الشاهد، والشيخ محمد بن الخوجة، والشيخ أحمد بن محمود بن أحمد بوخريص، والشيخ أحمد بن محمد بن مراد إمام مسجد حمودة باشا. وحيث إن محط نظر هذا المقصد هو التعريف بالشيوخ أساتيذي رضي الله عنهم فإني نذكرهم على حسب مراتبهم في تاريخ ولاية التدريس رضي الله عنهم أجمعين.

الشيخ أحمد عاشور

هو شيخنا أبو العباس أحمد بن محمد عاشور الصدفي الأنصاري الساحلي، ولد ببلد بو علي من عمل الساحل، وقدم إلى تونس في طلب العلم الشريف، فأخذ عن فحول منهم الشيخ أحمد بوخريص والشيخ إبراهيم الرياحي والمولى الجد الشيخ مَحمد السنوسي، والشيخ محمد بن ملوكة وغيرهم.

وتصدى للتدريس ولازمه فأفاد وتقدم لخطة التدريس في الرتبة الأولى ابتداء عند وضع الترتيب الأحمدي أواخر شهر رمضان المعظم سنة 1258 ثمان وخمسين ومائتين وألف فلازم جامع الزيتونة، وأخذ عنه علماء جلة مختلفو الطبقات، أدركت جامع الزيتونة وهو[1] شيخ كافة شيوخه إلا من ندر ومع هرمه كان جميع يومه يستوعبه تدريساً وقد قرأت عليه القطر لابن هشام ونبذة من الشذور وقطعة من شرح الشيخ عبد الباقي على العزية، وشرح الشنشوري على الرحبية بعمل الفرائض ونبذة من القلصادي، ونبذة من الدرة، ونبذة من شرح الرصاع في شرح أسمائه ﷺ.

وكان عالماً عاملاً ورعاً متواضعاً قنوعاً يخدم داره بنفسه كثيراً ما نلاقيه يحمل قلة الماء إلى داره ويحمل خبزته إلى الفرن لقيه تلميذه الشيخ الطاهر بن عاشور حاملاً خبزته وكان راكباً في حاشيته فنزل عن فرسه وقبل[2] يده وأراد أن يأخذ منه الخبزة ليعطيه من يوصله إلى الفرن فامتنع الشيخ من ذلك إلا بجهد جهيد، فكان من بقية السلف الصالح.

شرح نظم متن العشماوي في العبادات للشيخ الطيب بوخريص بشرحين كبيراً وصغيراً أبدع فيهما ما شاء في تحرير المسائل، وله تأليف لطيف في الصلاة على النبيء ﷺ، وهوامش زين بها كتبه، وفي أثناء قراءتي عليه أدركه مرض الحمى العام لكنه عوفي منه وبعد أيام قليلة خرج بعياله لبلده بالساحل، وكان ذلك أوائل رجب ثم في تاسع شعبان أرسل له الأمير محمد الصادق باشا باي بتولية خطة قضاء باردو المعمور فامتنع من قبولها وأقام هنالك متمارضاً فأدركته المنية ثامن عشر شوال الأكرم سنة 1285 خمس وثمانين ومائتين وألف ودفن هنالك عليه رحمة الله تعالى آمين.

---

(1) هو: ساقطة من الأصل.

(2) في الأصل: قبل يده بسقوط الواو.

الشيخ محمد بوعصيدة

هو شيخنا أبو عبد الله محمد المدعو حمدة بوعصيدة التميمي، ولد بمنزل تميم وقدم إلى تونس في طلب العلم فأخذ عن أعلام الرجال، قرأ النحْو والفرائض على الشيخ محمد بن ملوكة، وقرأ على الشيخ أحمد الأبي، والشيخ إبراهيم الرياحي، والشيخ محمد بيرم الثالث، والشيخ محمد بن الخوجة، والشيخ محمد معاوية، والشيخ محمد بن سلامة قرأ عليه شرح التاودي على العاصمية، وغيرهم. وتضلع في المعقول سيما في علم النحو فقد كان فيه عريض البحث، وله في المعاني والبيان قدم راسخ.

تقدم لخطة التدريس في الرتبة الثانية عند ترتيب المدرسين الصغار بجامع الزيتونة، ثم تقدم إلى الرتبة الأولى، وولي مشيخة المدرسة المغربية عند وفاة الشيخ علي الرياحي، وواظب على دروس انتفع بها خلق كثير وتقدم عضواً في مجالس[1] الأحكام القانونية، فكان عند الظن به في حسن الإدارة[2] والتبصر.

وقد قرأت عليه الأزهرية وقطعة من شرح القطر لابن هشام، وكان يومئذٍ بصدد تحرير حاشية عليه، ونبذة من أول المقدمة لابن هشام بحواشيه.

وكان عالماً محققاً دراكة غواصاً على دقائق المعاني، محباً للمباحثة، حسن الإلقاء، متواضعاً قنوعاً عاليَ الهمة.

كتب حاشية على مقدمة ابن هشام أبدع فيها ما شاء وكتب حاشية على قطر ابن هشام غير أنه لم يتمها.

ومرض فتوفي ضحوة يوم السبت السابع والعشرين من جمادى الثانية سنة 1284 أربع وثمانين ومائتين وألف، وقد رثاه الشيخ الطاهر بن جعفر بقوله:

---

(1) في الأصل: في المجالس.

(2) في الأصل: الإرادة.

[الكامل]

كل امرىء للموت حقاً يرجع ... أما البقاء فليس فيه المطمعُ
قدر جرى في الناس أمراً حاتماً[1] ... يا صاح منه فأين أين المفزع؟
سيان في ذاك الرفيع وضدّه ... فالله يفعل ما يشاء ويصنع
فليحذر الإنسان من دنياه أن ... يغتر فيها إذ بِنَاها بلقعُ
وليتعظ بمصابنا في جهبذ ... شيخي الإمام اللوذعي اليلمع
فالكون أصبح مظلماً من بعدما ... كانت بدور العلم فينا[2] تطلع
فبفقد أهل العلم بدء[3] ملمة ... وبموتهم شيئاً فشيئاً يرفع
وَارَوْعَ قلبي والخطوب تراكمتْ ... عني فهل صبر لذلك ينفع؟
سَيْدي[4] أبو عبد الإلٰه محمد ... من فكره في الفهم سيف أقطع
(كشاف) أسرار المعاني متقنٌ ... كل العلوم وللبلاغة منبع
الحائز الآثار والمنح[5] التي ... ما نالها قط الأديب المِصْقعُ[6]
نجم الدروس ومن إذا وقف الورى ... في المعضلات فَهُوَّ هُوَّ المرجع
جرعت بفرقته البريةُ كلُّها ... لا سيما البيت العتيق الأجمع
أضحى بدار جاره خير الورى ... طه البشير الهاشمي الأرفع
فعليه صلى الله ما قد أنشدوا[7]: ... كل امرىء للموت حقاً يرجع

---

(1) في الأصل: قدر جرى في الخلائق أمر حاتم.
(2) في الأصل: عنا.
(3) في الأصل: تبدو.
(4) السَّيْدُ بتخفيف الياء لغة في السَيِّد
(5) في الأصل: والسح التي.
(6) في الأصل: المضع.
(7) في الأصل: أنشدت.

الشيخ أحمد بن نصر

هو شخينا أبو العباس أحمد بن نصر التاستوري[1] قدم لتونس في طلب العلم، فقرأ على أعلام الشيوخ كالشيخ إبراهيم الرياحي والشيخ محمد بن الخوجة، وحَصل على ملكة مهمة فتصدى للإقراء، وواظب على التدريس بجامع الزيتونة باعتناء زائد في إيصال المبتدئين حتى أنه لا يتأخر عن درسه أحد ممن قصد التعليم. وتقدم لخطة التدريس بجامع الزيتونة فكان من فضلاء المدرسين.

وتقدم عضواً في المجالس القانونية فأنكر العامة تقدمه لما يعهدون من ديانته ونهيه عن مثل ذلك، ثم بعد بطلان المجالس رجع إلى ما عهد منه في دروسه.

وقد قرأت عليه النصف الأول من كفاية الطالب وشرح المكودي على الألفية إلى الفاعل ودروساً أخر قليلة.

ثم سافر لحج بيت الله الحرام وعاد من هنالك مريضاً مرضاً يتداول عليه بالإسهال في غالب الأحيان حتى منعه من المواظبة على الإقراء واستمر على ذلك بضع سنين وهو مهيب[2]، أكثر شغله بالحديث.

وكان، عالماً فاضلاً مشاركاً في كثير من الفنون، خيراً، حيياً، محباً حسن السكينة، لا يتجاوز الجامع إلا إلى داره قرب باب الخضراء وأقرأ بمسجد هنالك كثيراً[3] بين العشاءين وقبل صلاة الصبح سنين متطاولة فلازم التدريس إلى أن أدركته المنية فتوفي في ذي الحجة الحرام سنة 1291 إحدى وتسعين ومائتين وألف وقد أرخت وفاته بقولي:

---

(1) نسبة إلى تستور.

(2) في الأصل: مبيها.

(3) في الأصل: أقرب داره قرب باب الخضراء بمسجد هنالك كثيراً.

[المتقارب]

هــل تقتــدي الأمــة مستبصــره ... على جيوش النصر مستنصرهْ[1]
كما قد رأينا ابن نصر الرضى ... أحمــد مــا أن عــدا مفخــره
فقــد عــم بــالنفــع أهــل النهــى ... وأســدى بتعليمــه أنضــره[2]
فكــانــت دروســه بيــن الــورى ... بتحــريــر أفهــامــه مخبــره[3]
فَعُمِّـرَ فــي خــدمــة العلــم مـعْ ... تقــى الله فــي كــل مــا عمــره
إلــى أن أصيــب بــآلامــه ... سنيــن بهــا كــان مــا أصبــره[4]
فــريء لــه صبــر يعقــوب مــن ... رضــاه بمــا الله قــد قــدره
ولمــا قضــى نحبــه عــن رضــى ... تــراءت بــه الحــور[5] مستبشــره
وســار إلــى الله يــرجــو الجــزا ... فقــل إنْ تــؤرخْ (لــه المغفــره)

الشيخ محمد الأمين بن الخوجة

هو شيخنا أبو عبد الله محمد الأمين بن حمودة بن أحمد بن حمودة بن محمد بن الحاج علي خوجة. قرأ والده على والده الشيخ أحمد بن الخوجة، وعلى أخيه الشيخ محمد بن الخوجة، وعلى الشيخ محمد بيرم الثالث واشتغل بالتجارة في الزيتون، وكان خيراً، فاضلاً، زكي النفس. توفي سنة 1258 ثمان وخمسين ومائتين وألف عليه رحمة الله، آمين. وأرخ وفاته الشيخ محمد بيرم الرابع بقوله:

---

(1) هذه القصيدة زيادة على التغاير بين بحر بيت الأول الذي هو من السريع وبقية القصيدة التي من المتقارب هي من هلهل الشعر.
(2) في الأصل: أغره.
(3) في الأصل: ممره.
(4) في الأصل: ما صبره.
(5) في الأصل: جور.

[الطويل]

أَجِلْ في صروف الدهر معتبراً طرفا[1] فقد خطت الأيام من وعظها صُحْفَا
وحسبك منها واعظ الموت إنّه لَأَكْثَرُهَا وعظاً[2] وأَبْيَنُها كشفا
عجبت لمغرور ترامت بلبه أكف الأماني وهو ينتظر الحتفا
فما الحزم كل الحزم إلاّ لمعرض عن العرض الفاني وهن له خلفا
كحمودة[3] بن الخوجة الفذ من ثوى بباطن هذا الرمس يرجو به الزلفى
قرينِ العفاف المحض من شهدت له بنو عصره أن لا نظير له يلفى
سليلِ الهمام الجهبذ الفرد أحمدٍ وحبر العلا مفتي الورى المنهل الأصفى
مضى طاهر الأثواب من كل شائن وأبقى ثناء طاب ترديده عرفا
فحقق إلٰهي فيه قول مؤرخ (حوى من نعيم الخلد والمفخر الوصفا)

وقد ولد ولدُه صاحب الترجمة ليلة الثلاثاء الثامن والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة 1233 ثلاث وثلاثين ومائتين وألف، فأدرك جده، وقص من خبره معه أنه كان في بعض الأيام واقفاً عند باب بيتهم يخاطب أهله ويده مسندة بعارضة الباب وإذا به[4] يسقط عُقَدُ سبحة بيده، وكان حفيده واقفاً عند رجليه فقال له على صغر سنه كيف أنت تخاطب جدتي وأصابعك تسبح فقال له يا ولدي إني أذكر الله بقلبي وأخاطب والدتك بلساني ثم بكى وحمله وقبله.

ونشأ في خدمة العلم الشريف فقرأ على عمه الشيخ محمد بن الخوجة سيدي خالد والأزهرية والقطر والمكودي والدرر وقطعة من صحيح البخاري وقرأ على الشيخ محمد بيرم الرابع شرح سيدي حسن على منظومة ابن وهبان والدرر، وقرأ على الشيخ محمد معاوية المكودي والأشموني والعصام والكنز، وقرأ على الشيخ محمد النيفر الفاكهي والألفية والأشموني عليها

(1) في الأصل أحل في صرف الدهر معتبر ظرفاً.
(2) في الأصل: لأ... وعظا.
(3) في الأصل: كمحمدة.
(4) في الأصل: وأسالبه.

والسعد وقطعة من صحيح البخاري، وقرأ على الشيخ محمد بن عاشور الأشموني على الألفية، وقرأ على الشيخ مصطفى بيرم الألفية، وقرأ على الشيخ إبراهيم الرياحي نبذة من الموطأ.

وجلس للتدريس وتقدم للرتبة الثانية بجامع الزيتونة في الثامن عشر من أشرف الربيعين سنة 1265 خمس وستين ومائتين وألف، ثم ما لبث أن ارتقى للرتبة الأولى في المحرم سنة 1266 ست وستين ومائتين وألف، ولازم التدريس بجامع الزيتونة واعتنى بالفقه والنوازل حتى صار فقيهاً خبيراً بفروع المذهب الحنفي، له معرفة بتعبير الرؤيا، حسن الأخلاق حسن التعْبير في درسه. قرأت عليه قطعة من شرح المقدمة لابن هشام.

وتقدم للتدريس بالمدرسة الصادقية عند فتحها فرأينا تلامذته في مواكب الامتحانات كلهم محصل على جميع ما رواه عن أستاذه. ولما توفي المدرس الشيخ محمد الستاري منسلخ ربيع الثاني سنة 1297 سبع وتسعين تقدم عوضه خطيباً وإماماً ومدرساً بجامع القصر فكانت أول خطبة خطبها به من إنشائه يوم الجمعة سابع جمادى الأولى سنة 1297 سبع وتسعين ومائتين وألف.

الشيخ عمر بن الشيخ[1]

هو شيخنا أبو حفص عمر بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن قاسم زعوقة عرف ابن الشيخ. أصلهم من قرية الماتلين بمقربة رأس الجبل قرب غار الملح، وقد حج جده قاسم بيت الله الحرام وولي مشيخة الحكم على قرية الماتلين إلى أن توفي سنة 1195 خمس وتسعين ومائة وألف، فخلفه في المشيخة ولده حسن إحدى وخمسين سنة وكان فيمن دافع عن بنزرت حين ورد إليها العدو من قبل البحر وتوفي في شعبان سنة 1246 ست وأربعين ومائتين وألف وترك ولده علياً خطيباً بجامع الماتلين، وقد اشتهر عليه لقب ابن

(1) ترجمته في شجرة النور (ج 1 ص 420).

الشيخ، وكان خيراً ملازماً لقراءة القرآن يتمنى كثيراً حج بيت الله الحرام والموت هنالك، وقد أجاب الله أمنيته فقد أتم الحج والزيارة وتوفي بالينبع، ودفن هنالك في المحرم سنة 1297 سبع وتسعين ومائتين وألف وأما ولده أحمد فقد تقلب في خدمة الدولة قدمه شاكير صاحب الطابع لخلاص أعشار غار الملح وعمله عند امتناع جده لعجزه وامتناع والده مراعاة لخطة الإمامة فقام بذلك قياماً تستحسنه الدولة حتى تيسر له بذلك أخذ خدمات كثيرة منها استلزامه لمحصول المحصولات ريع[1] الفواكه والخضر والبقول بباب البحر. واستمر في خدمة الدولة إلى أن ولي المقدس المشير الثاني فكان ممن لزم بيته وأقام ببلد رأس الجبل وحج بيت الله الحرام سنة 1294 أربع وتسعين ورجع إلى بلده مشتغلاً بما يعنيه.

وأما ولده صاحب الترجمة فقد اعتنى ولده بتعليمه كباقي إخوته بحيث إنه أقام لهم مؤدباً أولاً ثم أحضر لهم الشيخ محمد بن شعبان لتجويد القرآن العظيم والشيخ أحمد بن الطاهر لقراءة العلم الشريف قرأوا عليهما، وفي بمدإ رجولية صاحب الترجمة دخل بجامع الزيتونة في شوال سنة 59؛ فقرأ على الشيخ عمر القسنطيني الآجرومية، وقرأ على الشيخ محمد بن مصطفى البارودي شرح الشيخ خالد على الآجرومية والشذور، وقرأ على الشيخ حسن فرشيش الأزهرية والقطر والصغرى، وقرأ على الشيخ محمد الأبي الأزهرية والقطر ومتن الألفية والرحبية، وقرأ على الشيخ محمود قابادو متن إيساغوجي والسلم وآداب البحث والسمرقندية ونبذة من الخبيصي، وقرأ على الشيخ أحمد بن الطاهر الكفاية والأشموني ومتن التلخيص، وقرأ على الشيخ الشاذلي بن صالح الشذور والملّوي على السلم، وقرأ على الشيخ محمد الخضار غالب الأشموني وقطعة من الخرشي والبردة والقاضي على إيساغوجي، وقرأ على الشيخ محمد بن سلامة المكودي على الألفية ونبذة من التاودي، وقرأ على الشيخ محمد البنا الدردير على المختصر الخليلي وأول

---

(1) في الأصل: ربع.

الخرشي عليه ومختصر السعد والمحلي وقطعة من الأشموني، وقرأ على الشيخ محمد بن الخوجة نبذة من المكودي، وقرأ على الشيخ محمد معاوية الأشموني والمطول ونبذة من صدر الشريعة والشفا، وقرأ على الشيخ مَحمد النيفر القطر وميارة والكفاية ومختصر السعد والكبرى والقطب، وقرأ على الشيخ حمودة بن عاشور الفاكهي ومختصر السعد، وقرأ على الشيخ محمد الشاهد نصف الخرشي وغالب المطول، وقرأ على الشيخ محمد بن ملوكة تأليفه النحوي، وقرأ على الشيخ إبراهيم الرياحي نبذة من الموطأ، وروى قطعة من صحيح البخاري.

وبرع براعة كلية وجلس للإقراء بجامع الزيتونة في ربيع الأوّل سنة 1266 ست وستين، وتقدم للرتبة الثانية في التدريس بجامع الزيتونة في أول ربيعي سنة 1268 ثمان وستين ومائتين وألف، وتقدم للرتبة الأولى في أواسط المحرم سنة 1283 ثلاث وثمانين ومائتين وألف، فزان الخطة بعلمه. وهو آية الله في الذكاء والتحقيق وله تحصيل زائد في العلوم العقلية وعلى الخصوص علم المنطق وآداب البحث فقد أدركت جامع الزيتونة وهو الذي يشار إليه فيهما، ومهما تصدى للفهم أتى بالعجب العجاب من التحرير والتدقيق مع حسن الإلقاء وتتبع أمهات المسائل، وقد سخر الله له حديد الصعب فلان بين يديه مع كمال براعة في تصوير المعقول محسوساً بحيث إنه له قدرة على توصيل الطالبين ليست لغيره وبذلك انتفع عليه خلق كثير، وفيه محاسن أخلاق.

وقد كان فيمن انتخب للمجالس القانونية عند وضعها سنة 1277 سبع وسبعين ومائتين وألف، فولي عضواً في المجلس الأكبر وكاهية رئيس المجلس الاعتيادي، وظهرت له البراعة في التطبيق على كليات القوانين. ولما علمت الدولة منه في ذلك العهد انتخبته وكيلاً عنها في الدعوى التي أقامتها على الوزير مصطفى خزنة دار عند عزله ولما انتهت النازلة المذكورة قدمته لخطة قضاء باردو المعمور في الثامن والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة 1290 تسعين ومائتين وألف.

وقد قرأت عليه شرح الشيخ خالد على مقدمة ابن هشام ونبذة من لامية

الأفعال والمغني لابن هشام بحواشيه إلى أن بلغنا إلى الجمل التي لا محل لها من الإعراب قراءة تحقيق وبحث، ولما بلغنا فيه إلى حيث لا يتحمل المقام البحث لبساطة المسائل ورأى لتلامذته كفاءة لأن يتمموا ما بقي بأنفسهم آذننا[1] بمطالعة ما بقي، وابتدأنا المطول على التلخيص بحواشيه مع متابعة المفتاح وشروحه في بعض المسائل ولازمنا معه الجري على ذلك النمط إلى مبحث التعريف باللام من المسند إليه، وقرأت عليه القطب على الشمسية بحواشي السيد وعبد الحكيم إلى بحث الموجهات فمنعني مانع من الحضور إلى أواخره فحضرت ختمه وابتدأنا شرح السيد على المواقف بحواشيه بطلب منا وقد خاطبته في ذلك بقولي:

[الطويل]

إذا ما بدت في الموقف الصعب[2] وقفة ... من المدره الراقي سماء المعارف
فأنت الذي ترقى به وقفة لكي ... تجاوز بعد القطب صعب المواقف

وقد حضرت الدرس المذكور إلى أن أتممنا الموقف الأول وأتينا[3] على غالب الموقف الثاني باعتناء الطالب والمطلوب حيث إن الكتاب المذكور منذ عصور لم يكن له حديث بين علماء تونس.

وفي أثناء ذلك تقدم الشيخ لخطة النيابة عن مستشار الدولة في نظارة الدروس والمدرسين بجامع الزيتونة عند وضع الترتيب الصادقي وأفرغ جهده في ضبط أحوال الجامع على مقتضى ذلك الترتيب، وكانت ولايته الخطة المذكورة في المحرم سنة 1293 ثلاث وتسعين ومائتين وألف.

(ثم ولي رئيساً للقسم التونسي من المجلسس المختلط العقاري ثم صار مفتياً مالكياً وبقي على خطته)[4].

---

(1) في الأصل: آذنا.
(2) في الأصل: صف.
(3) في الأصل: والثنا.
(4) ما بين القوسين جاء بخط المؤلف، وكانت وفاة المترجم سنة 1329 كما جاء في شجرة النور.

الشيخ سالم بوحاجب[1]

هو شيخنا أبو النجاة سالم بن عمر بن سالم البنبلي من ذرية الشيخ سيدي شبشوب دفين القرية المذكورة، وجدهم الذي ينتهي إليه نسبهم هو الشيخ سيدي مهذب دفين عمل صفاقس وكانوا يلقبون بالمهذبين إلاّ أن أحد الذرية أصيب في بعض الفتن بضرب على حاجبه فلقب بأبي حاجب وجرى هذا اللقب على أبنائه. وكان جد صاحب الترجمة سميه بلغ من العمر إلى مائة وإحدى عشرة سنة وتوفي والده أبو حفص عمر سنة 1266 ست وستين ومائتين وألف بعد أن بلغ من العمر إلى ست وخمسين سنة.

وكانت ولادة صاحب الترجمة سنة 1244 ثلاث أو أربع وأربعين ومائتين وألف وقدم إلى تونس على حين بلوغه السبع سنين فقرأ القرآن ودخل لقراءة العلم بجامع الزيتونة في شوال سنة 1259 تسع وخمسين فجود القرآن العظيم برواية حفص على الشيخ حسين البارودي، وقرأ عليه الجربي على إيساغوجي، وقرأ على الشيخ محمد الشنقيطي الأزهرية من باب نائب الفاعل وميارة على نظم ابن عاشر، وقرأ على الشيخ محمد بن مصطفى البارودي الشذور، وقرأ على الشيخ محمد بن محمود الأزهرية والمقدمة وقطعة من السوسي ونبذة من الدرة، وقرأ على الشيخ أحمد بن الطاهر الجربي على إيساغوجي ونبذة من التاودي بحواشيه وروى عنه الشفا، وقرأ على الشيخ الحاج عبد الله الدراجي نبذة من الكفاية، وقرأ على الشيخ علي العفيف القطر والفاكهي والتوضيح والمحلي، وقرأ على الشيخ الطيب الرياحي نبذة من المختصر الخليلي، وقرأ على الشيخ أحمد عاشور شرح خالد للآجرومية والأزهرية والمقدمة والفاكهي والشنشوري على الرحبية والعقيدة السنوسية ونبذة من القلصادي، وقرأ على الشيخ محمد البنا المكودي على الألفية والخبيصي على التهذيب والمحلي على جمع الجوامع والدردير على

(1) ترجم له ترجمة حافلة تلميذه الشيخ مخلوف في شجرة النور الزكية (ج 1 ص 426) وتوفي بعد وفاة المؤلف سنة 1342.

المختصر الخليلي، وقرأ على الشيخ ممحمد الخضار الألفية بشرح ابن عقيل ثم بشرح الأشموني ولامية الأفعال والقاضي على إيساغوجي ونبذة من الهمزية بشرح ابن حجر ونبذة من البردة وقطعة من الخرشي على المختصر الخليلي، وقرأ على الشيخ مَحمد النيفر نحو النصف الأول من المطول والشفا وتفسير القاضي البيضاوي إلى نهاية سورة البقرة، وقرأ على الشيخ الشاذلي بن المؤدب قطعة من الكفاية، وقرأ على الشيخ محمد بن عاشور متن الألفية وأواخر الأشموني وأول مختصر السعد، وقرأ على الشيخ محمد معاوية نحو الثلث من شرح المكودي على الألفية وشرح الأشموني عليها إلى أن وصل إلى باب الوقف فشغلته خطة الفتيا فأذن صاحب الترجمة بأن يجلس مجلسه ويتمم الكتاب المذكور لمن حضر معه فصنع ما أمره به وأتم إقراءه لتلامذة أخر، وقرأ عليه قِسْمَي[1] البيان والبديع من المطول وقطعة من صدر الشريعة ونبذة من السعد على العقائد النسفيّة والشفا دراية، وقرأ على الشيخ محمد بن ملوكة شرحه الصغير على الدرة ورسالته المنطقية، وقرأ علي الشيخ عمر بن سودة الفاسي عند اجتيازه بتونس لطريق الحج المختصر الخليلي من البيوع إلى الرهن، وقرأ على الشيخ محمد بن سلامة قطعة من التاودي على العاصمية، وقرأ على الشيخ إبراهيم الرياحي دروساً من الموطأ بداره.

وقد تصدى على صغر سنه للإقراء، أخبرني أن أول من قرأ عليه رجل كان له بمنزلة الشيخ ينظر دروسه بين يديه غير أنه تغيب مدة ولما رجع طلب منه أن يقرئه فن البيان فابتدأ له درس العصام على السمرقندية بمقصورة جامع الزيتونة، وبعد ذلك تصدى للإقراء على أبدع أسلوب من التحرير والتحقيق وفي سنة 1266 ست وستين ومائتين وألف طلب التقدم لخطة التدريس وتعرض للمناظرة وكتب في ذلك لشيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بيرم الرابع بقوله:

---

(1) في الأصل: مبني.

[الطويل]

سماء العلا يقفو بها بَدْرُك الأسنى ... بنحو نجوم من مناقبك الحسنى
ومنك لرأس الفخر تاج مكلّل ... بكليّه في المجد لم يَتْلُها استثنا
همام غدا في جبهة الدهر غرة ... فأضحى للفظ المجد والسؤدد المعنى
له همم رد الدراري سناؤُها ... كما رد شهبا[1] لو تحاكي له ذهنا
له كلم رد الغواني جمالها ... وحكم وفكر شبّها الوزن والمزنا
مضارعه المنفي جزما وأمره ... كماضي الظبا من حلمه اتخذ الفنّا
تحيرت الألباب فيه فإن بدا ... بطلعته خِلْتَ السماء[2] له مغنَى
وأحسبه في الأرض طوراً وإنما ... أرى أبحر الآداب في يده اليمنى
براعته تحيي رسوم[3] بلاغة ... بها إذ بحور النفس من مدها تُقْنَى
مدى إن جرى في الجِبح طرس مدادها ... دخاناً ترى شهد المعاني به تجنى
وتؤثر آذان الأديب صريرها ... على بلبل غنى على روضة غنا
إذا حام بَازُ الفكر منه هدى[4] إلى ... طيور بليغ القول يستفرغ الوكنا
فتنسي إذاً قُسًّا وسحبان إذ مَتَى ... تشنف بها أذنا نهبت بها الحُرنا[5]
إلى ما تحلى من سجايا كريمة ... عديد نجوم الأفق من قدرها أدنى
تحوك على تبر الوفا وتواضعا ... تحاكي[6] يد التقوى بأخلاقه الحسنى
فلو كان في ريح الصبا لين طبعه ... لحرّك من غصن[7] النقا الناعم اللدنا
وإذْ يتهادى رافلاً في سكينة ... فأي الجبال الشم لم يستحل عهنا
فحلّ بمضمار الحجا قدر ألمع ... ومن بيرميّ المجد قد أحرز الأسنى

---

(1) في الأصل: شهب.
(2) في الأصل: بطلعته حلت السماء.
(3) في الأصل: لسوم.
(4) في الأصل: تهدي.
(5) في الأصل: تهيت بها الحرنا، والحرن من حَرُن بضم الراء كقرب.
(6) في الأصل: تشيه.
(7) في الأصل: حرك غصن.

فشمس حجاه نسخ ظل ضلالة فكيف ظلام الظلم إن حوله جنّا
إذا ما جرى الإنصاف في روض حكمه جنيت المنى رغماً لمن رام دهرنا
فمهما نضا عن وجه حكم وحكمة لثاما نفى عن أهلها الغَبن[1] والغينا
يحرر[2] من شهد البيان رقيعة لفكر غدا حرّ المعاني له قِنّا
لئن طاعني فيه القريض لقد رأى شيوع المزايا عن مديحيَ قد أغنى[3]
وإلاّ فكل الميْل عن منهج الهدى عنان الهدى يوماً إلى غيره يثني
وأحرى بمن يثنى العنان بقرع با ب عدله أن لا ينثني يقرع[4] السنا
بقيت ملاذ العلم ما قال منصف بإنجاز وعد خير خاتمة حسنى

قبلةَ هذا الخطاب، محراب جامع الآداب، وباب مدين الآراب سابي أبكار المعاني سيوف أقلامه، وساحر أفكار الدهاة بلطيف كلامه، عمدة قواعد المنقول، وأساسها مشكاة غوامض المعقول، الرابع في حلبة المحامد البيرمية مجلياً إذ لم يزل على منصة الصواب والإنصاف متجلياً[5]، وبسائر أصناف الكمالات متحلياً:

[الخفيف]

من غدا فضله مُؤَمَّلَ شملي ومجيري إذ لات حين مجيرُ
يا أخا العدل والبصيرة والفضـ ـل ألم يأن ذلك التحريرُ؟
لا أرى المنع مثله المنح إلا منك بعد الذي إليه المصير

ثم إني لا أدّعي الاستحقاق إلا بالنسبة للمنازع، ولا للمقاومة إلا للمناضل المقارع، فمن للبغاث[6] بالاستنسار، وللخُفَّاش بالإبصار في النهار،

(1) في الأصل: الغين.
(2) في الأصل: يحرز.
(3) في الأصل: أغنا.
(4) في الأصل: بقرع.
(5) في الأصل: متحليا.
(6) في الأصل: للباعث.

هذا وإني أتحدّى مناظري بأيسر شيء عندي، وهي ورقات كتبتها عند النظر بالتماس بعض الإخوان، وهذا كله بتوهيمي كثرة القادحين، وإلا فمثلك لا تخفى عليه سيمات الراحمين ثم إني:

[الخفيف]

خف حمل المديح مني اتكالا إن حمل الوداد منك ثقيل
وإذا الحِبُّ كان أهل امتداح فسواء كثيره والقليل

وعند بلوغ ذلك لشيخ الإسلام كتب له بقوله:

[الخفيف]

يا أبا حاجب حُجْبتَ عن السو ءِ ولا شاب شمسَك التكويرُ
قد أتتني خريدة منك تُجْلَى لا يؤدي حقوقَها التعبير
فأرتني أفق البلاغة مصقو لا وَزهر الألفاظ فيه تسير
ما عهدنا الطروس تَسْتخرج الد رَّو أن السُّلاف منها عصير
وإذا سحر بابل إذ حوته في فؤادي من فعله تأثير
ذَكّرتني معاهداً كنت أغشا ها وروض الشباب غضّ نضير
ثم إني أقول فيك ويأتي طبقَ ما قلت مِنّيَ التحرير
أنت عندي ذو رتبة من حواها فهو بالإرتقا حقيق جدير
غير أن الأمور تأتي على ما خَطَّ في لوحه العليم الخبير
سالمتْ سالماً صروفُ الليالي ورأيناه وهو بدر منير

فأجابه الشيخ عن هذه القصيدة مقرظاً وشاكراً بقوله:

[الخفيف]

أسموط الجمان هذي السطورُ؟ أحقاق الشذور هاذي السّطورُ؟

أمِنَ الدنّ حبرها أم من الد ... رِّ أم النَدُّ لفظها المقصور[1]؟
أيمنُ الله لا يعاد لها اللّـ ... ـهُمَّ إلا النضار فهو نظير
إن تصغ من نفيس تبر بترب ... ما تعاطى إستبرق[2] وحرير
أم دخان المداد في جبح طِرس ... أَرْيُ لفظ مدى[3] اليراع تشير
تفصم الشهد ضمها[4] لعرا الكر ... ب على القلب لاه ذا التأثير[5]
فبإرسال ذي الكتيبة أصبحـ ... ـتُ وجيش السلولي منصور
ولئن حازت البلاغة طرّا ... لأَبُوهَا محققة نحرير
إن يَجُلْ باز[6] فكره في المعاني ... فسواء بغاثها[7] والنسور
ولمجري[8] البها إذا ما تلاها ... سجد الفكر إذ دعاه الشمور[9]
يا ربيع العفاة من كل فج ... لك في هالة البيارم نور
فعلى ما يتيمة أنت فيه ... حبس المجد والفخار النُّجُور
دُمت كهفاً لنا وعن كل سوء ... لك من محكم[10] المُفصّل سور

وقد ناظر في طلب خطة التدريس بمبحث باب التنازع من الأشموني، وتقدم لمشيخة المدرسة المرجانية، وللرتبة الأولى من التدريس بجامع الزيتونة فزانها وصار فخراً لها، إذ هو آية الله في الذكاء والتحصيل بلغ إلى رتبة عالية في العلوم وعلى الخصوص المعاني والبيان والنحو والصرف واللغة فإنه إمام

---

(1) في الأصل المقصير.
(2) في الأصل: بر ردق.
(3) في الأصل: مدا.
(4) في الأصل: فضمها.
(5) هكذا ورد البيت في الأصل.
(6) في الأصل: بار.
(7) في الأصل: بغاتها.
(8) في الأصل: ولمجر.
(9) هكذا في الأصل الشمور ولعلها السمير وهذا ما أمكن تصحيحه به على ما فيه.
(10) في الأصل سور ولا يستقيم بها الوزن.

جميعها الذي تقدم لمحرابها، واقتدى به كل من عـاصره أما الآداب، فإنه رئيس الشعراء والكتاب، قد نسج على منوال غريب، من أبدع الأساليب، فابتكر المعاني الغرر، وأرسل قلمه ينثر فرائد الدرر، ونظم ما يبعث بالفِكَر.

فهو علامة فاضل حسن الأخلاق بعيد عن التكلف كريم النفس لطيف المفاكهة والمحاضرة، دروسه ومجالسه رياض بديعة الأساليب والأعراض.

كتب حاشية على شرح الأشموني لألفية ابن مالك استدرك فيها مباحث كثيرة على الصبان، وكتب أختاماً على أواخر كتب عديدة وأحاديث مهمة وزان أواخرها من بدائع إنشائه بأدعية رائقة.

وتقدم كاتباً ثانياً في الكمسيون المالي عند تنظيمه بالدولة التونسية وقد خرج مسافراً في خدمة الدولة عدة مرات؛ أولها خرج عضواً في الجمعية التي عينتها المجالس القانونية لتفقد المملكة التونسية فخرج مفتشاً عن أحوال الرعايا وأحكام مجالس تلك الجهات في رجب سنة 79 تسع وسبعين، ثم لما سافر إلى إسلامبول صحبة الوزير خير الدين في ربط علاقة[1] الدولة التونسية مع الدولة العلية العثمانية، وكان سفره في جمادى الثانية سنة 1288 ثمان وثمانين ومائتين وألف، وقَدَّم للصدر الأعظم قصيدته التي قال في مطلعها:

[الطويل]

صدارة محمود بها الله قد منّا على دولة الإسلام فهي بها تُهْنا

وكان رجوعه إلى الحاضرة رابع شهر رمضان المعظم ثم سافر إلى بلد قرنة من عمل إيطاليا صحبة الوزير حسين المكلف بالمعارف العمومية في محاسبة قابض أموال الدولة التونسية، وكان خروجه أواسط جمادى الأولى سنة 1290 تسعين، فأقام هنالك خمس سنين قدم فيها لتونس مرات عديدة لعيادة أهله وبنيه وقد كتب رحلة تشد إليها الرحال، وتقصر دون الوصول إلى ما

(1) في الأصل: علامة.

أودعه فيها أعناق الآمال، حكى فيها ما شاهده في سفره وطريقه، وما استخرجه من فكره وتحقيقه، في نتائج العمران السَّري مما لم يصل إلى إدراكه أبو عبد الله بن خلدون والعذر له إذ أنه لم يرَ ما بلغ إليه العمران، في هذا الزمان، مباديه تجاوزت غايات ما كان يراه هو في تلك العصور الغابرة. وقد أدرك غاياتِ هاته العصور صاحبُ الترجمة أبو النجاة فأودع ذلك في رحلته الغريبة الوضع والنسج، مع ما تضمنته من اللطائف والمحاسن.

وفي أثناء سفره ولّي مشيخة المدرسة المنتصرية بعد وفاة الشيخ علي العفيف، ولما رجع ختم بها على الطريقة المألوفة في شهر رمضان، ولازم دروسه التي هي رياض العلوم بجامع الزيتونة وهو أول مدرس أقرأ بجامع الزيتونة نظم ابن عاصم الأصولي وتصدى لشرحه شرحاً بديعاً أوقفني منه على قطعة فرأيت كثيراً من التحقيق والتحرير، يُعجز الجهابذة النحارير، سلك فيها مسلكاً يعز على أمثاله، من أهل العلم ورجاله، بحيث يقتصر على شرح مسألة الناظم وتوجيه ما اعتمده أو ما حكاه من الخلافات بتحرير عزيز وفصاحة عبارة من غير خروج عما تكلم عليه الناظم إلا ما هو من استظهاراته التي يحتاج إليها الأصولي احتياجاً كلياً جزاه الله خيراً.

وقد قرأت عليه شرح الشيخ على مقدمة ابن هشام وشذور الذهب له وشرح الدمنهوري على السمرقندية وشرح الباجوري عليها ونبذة من شرح الباجوري على السلم وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك إلى باب التأنيث والفن الأول وغالب الفن الثاني من المطول على التلخيص حتى بلغ إلى مبحث الاستعارة التمثيلية، جميع ذلك قراءة بحث وتحقيق، كتبت عنها فيها كثيراً من استظهاراته وتحريراته التي تعز على غيره.

وقد استجزته فأجازني إجازة بديعة مطلقة هذا نصها:

اللهم إنا نستجيز من فيض فضلك الواسع مدداً نتأهّل[1] به لما نحن

(1) في الأصل: مدد التناهل.

منه بأمكنة شواسع[1] ونستقدرك على شكر شكرك، وأنى لنا بذلك والشكر نفسه نعمة من عندك، ونستمطر السحب التي لا يزال ينجبس[2] عنها ينبوع عين الرحمة، الواسطة في إيصال كل نعمة، صلوات تتناول صحبه الهداة وآله وكل من نسج على منواله علمه وأعماله.

أما بعد فمن المعلوم البِداهي، أن استفادة العلوم بالتلقي الشفاهي، هي[3] الوسيلة الوحيدة للترقي في مراتب المكاشفة العرفانية والشفاهي، ولا جرم[4] أن حصول العلم على هذا المنوال يتضمن[5] المأذونية في بثه بدلالة الحال، حيث إنّ من أعز الآمال نمو النتائج[6] المقصودة من الأعمال، وأن تتسع دوائر[7] مثوباتها المسترسله، ولا يشاب اتصال البنوة[8] الروحية فيها بقطع سلسله، بيد أنه لحفظ النسب الروحي المشار إليه، وتعيين من كان وصول[9] النقول العرفانية على يديه، ترى أمثالنا من التلاميذ، يُلحون[10] في طلب الإجازة من جناب السادة الأساتيذ، وقد حصلنا بفضل الله منهم ـ شَكَرَ الله سعيَهم ورضي عنهم ـ على[11] الإذن بالتقدم للإفاده، غير منفطمين[12] بذلك عن أن نرتضع[13] من مجالسهم أخلاف الاستفاده، حسبما صدر ذلك من بعضهم بالقول وبعضهم بالكتابه، ومن بعضهم بالإعلان في مجلس درسه بأن

---

(1) في الأصل: لما نحن ما مكنته شواسع.
(2) في الأصل: ينحبس.
(3) في الأصل: هو.
(4) في الأصل: ولا جزم.
(5) يتضمن ساقطة من الأصل.
(6) في الأصل: لهذا النتائج.
(7) في الأصل: دراية.
(8) البنوة ساقطة من الأصل.
(9) في الأصل: ما كان من أصول النقول.
(10) يلحون ساقطة من الأصل.
(11) في الأصل: عن.
(12) في الأصل: منفصمين.
(13) في الأصل: ترتصع.

نجلس مجلسه ونتمم كتابه، إلى[1] غير ذلك من دلائل أثمار غرسهم، لا زالت تنهل عليه غمائم رغسهم[2] وكان ممن انتدى دروس العبد، وبذل في اقتناص[3] فرائد[4] موادها غاية المواظبة والكد، الأديب الأنجب، اليلمعي المهذب، المتيقن منه[5] بفضل الله أن يحيي من معارف جده سَميِّه ما تنوسي، الشيخ سيدي مَحمد ابن أبي النورسيدي عثمان ابن المنعم سيدي مُحمد ابن العلامة قاضي القضاة سيدي مَحمد السنوسي، رحم الله السلف، وسرمد الخير في الخلف، فالتمس المذكور من الحقير الإجازه، سالكاً لما أهليته به حقيقة مجازه، ولما لم يسعني إلا إجابة مطلبه، الذي بلوغ إبانه يأبي المطل به، قلت ومن بحر ربي أغترف المقول، مقتبساً[6] إنارة طرف[7] الإيجاب من طرف القبول، قد أجزت للمذكور جميع منقولاتي ومحفوظاتي العلمية من أي فن كانت إجازة عامة[8] مطلقة، كما أخذت مثل ذلك عن شيخنا العلامة الفقيه المربي أبي حفص عمر ابن الشيخ سيدي الطالب ابن سيدي محمد المعروف بابن[9] سَوْدَة حافظ المذهب المالكي ـ قدس الله روحه ـ وهو عن شيخه الشريف سيدي عبدالسلام الأزمي وهو عن عم[10] شيخنا المذكور البدر الكامل العالم العامل الشيخ سيدي محمد التاودي ذي التآليف المفيده، والمزايا العديده، وهو عن شيخ المشايخ سيدي أحمد بن المبارك تلميذ الشيخ سيدي عبد العزيز صاحب الإبريز ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ ثم لنوص[11] المجاز

(1) في الأصل: بأن يجلس مجلس ويتمم كتابه.
(2) في الأصل: أرغاسهم.
(3) في الأصل: التناصر.
(4) في الأصل: نواد.
(5) منه ساقطة من الأصل.
(6) في الأصل: مقتيساً.
(7) في الأصل: صرف.
(8) في الأصل: تامة.
(9) في الأصل: أبي.
(10) عم ساقطة من الأصل.
(11) في الأصل: نوصي.

المذكور بمثل ما أوصيت به من تقوى الله سبحانه والنصح للمتعلمين، وأن يتثبت في النقل ويكبح بكف الرويّة والأناة[1] زمام العقل وأن لا ينسى العبد من دعواته الصالحه والله المسؤول أن يجعل مقاصد الجميع ناجحه، وموازين أعمالنا القاصرة بحسن النيات راجحه، بحرمة رحمة الأنام عليه أزكى الصلاة والسلام، كتبه خديم العلم الشريف وأهله سالم بوحاجب في صفر الخير سنة 1290 تسعين ومائتين وألف.

الشيخ محمد بيرم[2]

هو شيخنا أبو عبد الله محمد بن مصطفى بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن أحمد بن حسين بن بيرام كان والده[3] من وجهاء البلد، فاضلاً، كريماً، عزيزَ النفس، عالي الهمة، قدمه صهره المشير الثاني المولى مَحمد باشا باي لخطة الاحتساب العام وجعل له ختماً نقش عليه من شعر الشيخ قابادو قوله:

[المجتث]

بالمصطفى رَبِّ وَفِّقْ سميه لصوابِهْ
البيرمي نجارا أَدِمْ ثَوَابَ احتسابه

وقد زان الخطة المذكورة ونهض لها نهوض الزعيم، وهجر في خدمتها لذائذ الراحة والنعيم، وأظهر من عز شأنها، وفخامة بنيانها[4] ما عظمت بها صولتها فامتدت على أوقاف سائر جهات المملكة وتصرفات سائر حكام البلاد ومتعلقات أحوال أهاليها امتداداً بلغ العناية جميع مدة دولة المشير الثاني،

(1) في الأصل: بكف الرواية والإنابة.
(2) ترجمته في آخر صفوة الاعتبار في جزء خاص ط. مصر.
(3) ترجم له في الاتحاف (ج 8 ص 132).
(4) في الأصل: لبيانها.

وبعد ذلك لم يساعده طبع الزمان على ما رامه وقد توفي سنة 1279 تسع وسبعين ومائتين وألف[1].

وأما صاحب الترجمة فقد ولد سنة 1256 ست وخمسين ومائتين وألف وتربى في حجر المعارف والبذاخة البيرمية، وقرأ القرآن برواية حفص على الإمام المجود الشيخ محمد بن أحمد البارودي مؤلف رسالة مخارج الحروف، وقرأ على والده متن الآجرومية وشيئاً من علم الحساب، وقرأ على ابن عمه الشيخ أحمد بن محمد بن حميدة بن محمد بن حسين بيرم الآجرومية وشرح الشيخ خالد عليها ومتن القطر وشرحه ومتن السمرقندية وشرح العصام عليها والمكودي على الألفية ونبذة من القدوري وغالب صدر الشريعة بشرح الوقاية والشمائل، وقرأ على الشيخ أحمد بن نصر الآجرومية والشيخ خالد والأزهرية والقطر والمكودي وشرحي الدمنهوري والعصام على السمرقندية والمقدمة والفاكهي وإيساغوجي وشرح القاضي عليه ونبذة من الأشموني ومتن التلخيص، وقرأ على الشيخ الأمين بن الخوجة غالب الدر المختار، وقرأ على الشيخ صالح بن فرحات نبذة من الشيخ خالد ونبذة من الفاكهي، وقرأ على الشيخ محمد الشاهد العقيدة السنوسيّة والأشموني والسعد وقطعة من المطول ومقدمة القسطلاني، وقرأ على الشيخ محمود قابادو شرح[2] القاضي على إيساغوجي ونبذة من التلويح ودروساً من تفسير القاضي البيضاوي، وقرأ على الشيخ أحمد عاشور السلم، وقرأ على الشيخ علي العفيف القطر والتصريح والأشموني والسعد ونبذة من المحلي، وقرأ على الشيخ الشاذلي بن صالح القاضي على إيساغوجي والدمنهوري، وقرأ على عم جده الشيخ مصطفى بيرم شرح[3] المنار البيرمي، وقرأ على الشيخ الطاهر بن عاشور نبذة من المحلي ونبذة من الأُبي على مسلم، وقرأ على الشيخ محمد معاوية صدر الشريعة.

---

(1) الذي في الاتحاف أنه توفي سنة 1280 وهو الصحيح كما في ترجمته في آخر الصفوة.

(2) في الأصل: وشرح.

(3) في الأصل: وشرح.

وتصدى للإقراء ببراعة كلية، وتقدم لخطتي التدريس في الرتبة الثانية ثم الأولى بجامع الزيتونة في الخامس عشر من رجب سنة 1284 أربع وثمانين وتقدم لمشيخة المدرسة العنقية، وختم فيها الأختام المهمة المشتملة على تحرير عزيز المسائل، وقد حضر الأمير بعضها وقد كانت تلك الدروس مجالاً لعلماء العصر وقد اعتاد إعادة تدريس تلك الأختام في بيت ولي العهد الأمير علي باشا وهو يجل مكانته ويواصله عنها كل سنة.

وهو عالم فاضل، عالي الهمة، عزيز النفس، رفيع الحسب، شاعر ناثر ينظم رقيق الشعر، وله جيد النثر، وقلمه في الإرسال في غاية الفصاحة، فصيح اللسان، حسن المحاضرة بغاية الأناة والسكينة، خبير[1] بالسياسات الشرعية والوقتية، ثَبْت وقور حسن التدبير، واسع الإدارة. طولب للخطة الشرعية عدة مرات فامتنع من ذلك متعللاً بضعف بدنه، مرض بأعصاب معدته وسافر لمداواتها عدة مرات لباريس وإيطاليا.

قدمه المشير محمد الصادق باشا باي لرياسة جمعية الأوقاف في صفر الخير سنة 1291 إحدى وتسعين ومائتين وألف، فأحسن تنظيمها وإجراءها، وأجرى العمل بتراتيبها، فنفع البلاد لحفظ الأوقاف وعندما رأت الدولة كفاءته للخدمات السياسية انتفعت بحسن تدبيره في مهمات الخدمة وأدخلته مدخل رجال السياسة، وتقدم لنظارة المطبعة، وأحيا ذكرها في البلاد وتوظف عضواً في عموم الجمعيات التي انعقدت لوضع التراتيب العلمية وغيرها، وبإشاراته كان إنشاء المستشفى الصادقي فباشر إقامته وألّف قانونه وجرى على رأيه ولذلك واصله الأمير يوم فتحه بصندوق مرصع باسم الأمير في الموكب العام هنالك، غير أنه بعد ذلك أنكر عليه ميله للشورى وحب المجالس وإن اضطر لتوظيفه عضواً في مجلس الدولة الشوري مع ما هو عليه من المرض الملازم له الذي يضطره في كثير من الأحيان إلى الإقامة بداره، حتى أنه لما أعياه التداوي حضراً وسفراً ألحّ في طلب الإذن له بالاستعفاء من سائر الخدمات

(1) في الأصل: خبيرا.

التي بين يديه لما يجده من ألم المرض[1] ولم تسعفه الدولة بذلك[2].

ثم إن في سفره الأخير كان كلفه الوزير الأكبر مصطفى بن إسماعيل بمأمورية سرية من مصالح البلاد مع دولة فرانسا لم يثبت عليها الوزير وتنكر له عند إيابه حتى خاف عاقبة ذلك وأشير عليه بعود السفر فطلب الإذن بالتوجه لبيت الله الحرام بعد قدومه من باريس بما دون الشهر فخرج لحج بيت الله الحرام في العشرين من شوال سنة 1296 ست وتسعين ومائتين وألف، وحج بيت الله الحرام وزار[3] الروضة النبوية على صاحبها أزكى الصلاة والسلام، ثم زار بيت المقدس وقد بلغ خبر وصوله بيروت الشام يوم الأحد الثامن والعشرين من المحرم سنة 1297 سبع وتسعين.

وحيث بقيت خططه شاغرة أعطت الدولة جميع ما بيده من الوظائف السياسية، ثم تنقل من الشام إلى دار الخلافة العثمانية إسلامبول، ونزل هنالك منزل التعظيم والتكريم، وانضم إليه أكبر أبنائه فأدخله المكتب السلطاني، ثم رجع إلى إيطاليا فأقام بها مدة ومعه ولده سميه المذكور وأقامَ للتعليم بأحد مكاتب سويسرة، ثم ألحق به بقية أبنائه وأهله وأتباعهم، واجتمع جميعهم بالآستانة العلية أواخر ذي الحجة الحرام سنة 1298 ثمان وتسعين، وعند ذلك أسقط من وظيفة التدريس بجامع الزيتونة وتقدم لوظيفته غيرُه.

وقد اشتغل في سفره المذكور بتأليف رحلة جليلة استوعب فيها جميع الكرة الأرضية، وقدكان ابتدأ في تأليفها منذ رجوعه من سفر باريس وأطلعني على ما كتبه في مقدمتها إذ ذاك من التعرض لشأن السفر وحكمته وحكمه إلى البلاد الإفرنجية واستوعب المسئلة بأنقال المفسرين والفقهاء، وأتى في ذلك على ما يعز على غيره وجرى على ذلك المهيع في الاستيعاب والإطناب

---

(1) في الأصل: الفكر.
(2) في الأصل: لذلك.
(3) في الأصل: وزان.

بما يشف[1] عن قوة عارضته وكمال تضلعه في السياسة. ثم عند سفري إلى الأستانة في شهر رمضان سنة 1299 تسع وتسعين ومائتين وألف أطلعني على ما أنجز من أجزائها وسماها صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار وبسط فيها القول على جغرافية جميع ممالك المعمور وتواريخها، وشرح جميع ما وقف عليه في أسفاره شرحاً شافياً وعند ذكره لسفره من تونس بسط القول فيها على طبيعة المملكة وعمرانها وسياستها ودولها وأحوال ملوكها ووزرائهم وعوائدها وجميع متعلقاتها، وذكر في آخرها ما آل إليه أمر سياستها مما لم يبق مع تفصيله مقال لقائل، وبذلك كان استيفاء تاريخ البلاد بما تضمنته تلك الخلاصة على أكمل وجه جزاه الله خيراً.

كما وقفت له على رسالة جليلة في أحوال بلدان الإسلام وحكم الهجرة أبدع فيها ما شاء وأقام بالأستانة إلى أن شق عليه مرضه العصبي الذي سافر به إلى باريس أولاً وأشار عليه الأطباء بالتنقل إلى البلاد الحارة فخرج بأهله وأبنائه رابع المحرم من عام اثنين وثلاثمائة وألف، وتوجه إلى مصر فاختارها للإقامة ولم يُبق عليه السلطان جرايتَه التي أجراها له، وعوضه منها الخديوي أحسن جراية وفتح[2] المطبعة الإعلامية ونشر صحيفة الإعلام بها إلى أن ولي حاكماً بالمجالس المختلطة.

وقد كنت قرأت عليه قطعة من مختصر السعد على متن التلخيص بحواشيه كدنا به نتمم الفن الأول وقد استجزته فأجازني إجازة مطلقة عامة ثم خص فيها سنده المحمدي في صحيح البخاري وهذا نصها:

الحمد لله المتفضل بالعلم تفضيلاً، والميسر لسبل التعليم لينال اللاحق رتبة السابق تكميلاً، المودع بعجيب حكمته في مكنون خلقته فنوناً تندهش العقول لأكثرها[3] إجلالاً لها وتبجيلاً[4]، مع أنها لم تحط الإبِنَزْرٍ منها «وما

(1) في الأصل: بما شيف.
(2) في الأصل: أفتح.
(3) في الأصل: أكثرها.
(4) في الأصل: وتحييلا.

أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً»[1] والصلاة والسلام الأكملان الأتمان على مدينة العلوم ومظهر إجلالها ومفيض بحار الشريعة حتى ارتوت الطباع بمشارع حرامها وحلالها، سيدنا ومولانا محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أما بعد فلطالما انطلقت ألسن الفصحاء بما للسند من الفضيله، ورتعت أقلامهم في رياض كمالاته الجليله، ولعمري إنه جدير بالعنايه، إذ لا وثوق بعلوم من ليس له منه كفايه، وقد أحاط خبراًبكليته[2] وعلى قدر أهميته أخي في الله ذو السجايا الحسان، الساحب لذيل براعته وبلاغته على بدائع سحبان، المتفنن في علمي المعقول والمنقول، المحصل على الكفاية بما يؤهله إلى الوصول، الشيخ السيد مَحمد السنوسي، لا زال بحراً لإزالة الجهالة بمراهم معارفه يوسي[3]، فلذلك كان حريصاً على ثبات سنده وحفظ سياج روايته ومعتمده. وحيث كانت لي معه سابقية محاورة في فنون عقليه، ومشاركة في مسائل نقليه، تشبه دروس العلماء في الخيال، والتشبه بالكرام من الكمال، رام انخراطيَ في جميع مشائخه الأعلام بإجازته فيمالي من البضاعة التي لا تستحق إتعاب[4] الأقلام ولما كان المفضل من الدثار العلمي[5] اسماً بما يؤول لهاتيك المزيه، ومحرضاً على تحصيل كمالتها الجليه، لم أجد مندوحة عن إسعافه، وموافقة لكمال أوصافه، فأجزت له بمالي من البضاعة في العلوم، وما أرويه من المنثور والمنظوم، بما لي فيها من السند عن مشايخي الأعلام، الجامعين لعلوم فضائل الإسلام، وأخصص سندي في الحديث الشريف لا سيما[6] جامع الإمام البخاري ذي القدر المنيف، فأقول:

---

(1) 85 الاسراء.

(2) في الأصل: بمريثه.

(3) في الأصل: لا زال بحر إجامة الجهالة بمراهم معارف يوسي.

(4) في الأصل: تعاب.

(5) في الأصل: ولما كان المفصل من الدسور العلمي.

(6) في الأصل: سيما.

إني قد أجزت له روايته عني بما أرويه عن شيخي فخر الأعلام، ودرة تاج الكرام، مولانا الشيخ سيدي محمد الشريف، عن شيخه العلامة سيدي محمد بيرم الرابع، عن شيخه العلامة سيدي محمد بن الشامي، عن شيخه محمد بن عبد السلام الناصري، عن محمد بن حسن الجنوي الحسني التطواني[1] عن محمد بن عبد العزيز الحنفي، عن محمد الباهلي، عن الواعظ محمد بن الحجار[2]، عن النجم محمد بن محمدالغيطي، عن الإمام محمد بن محمد الدلجي، عن القطب محمد الحظيري، عن الجاد المجتهد محمد المراغي، عن فخر الأئمة، عن محمد القرنشندي[3] عن محمد بن بليج بن كيكدي عن محمد بن مسلم الخيلي[4] عن الشيخ محمدبن أحمد بن عبد الواحد المقدسي، عن عمه الشيخ محمد بن عبد الواحد، عن الشيخ محمد بن أبي القاسم القطان، عن الشيخ محمد بن محمد المفيد، عن محمد بن طاهر المقدسي، عن محمد بن عبد الواحد البزار، عن الزكي محمد بن محمد بن عثمان عن محمد بن مكي، عن محمد بن يوسف الفربري عن محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى ورضي عنه وعنهم أجمعين، وعنّا بهم. ونوصي لابني في هذا المنزع العظيم بأني أذكره بأن مِلاك الأمر كله التقوى والسلوك على[5] الصراط المستقيم وكتب في جمادى الثانية سنة 1293 ثلاث وتسعين ومائتين وألف.

وقد توفي في حلوان من البلاد المصرية صبيحة يوم الخميس السابع والعشرين من ربيع سنة 1307[6] سبع وثلاثمائة وألف.

---

(1) في الأصل: الطواني.
(2) في الأصل: الحجاري.
(3) هكذا في الأصل.
(4) هكذا في الأصل. والمعروف القَرْقَشفدي.
(5) في الأصل: عن.
(6) في الأصل: 1137.

الشيخ الطيب السبعي

هو شيخنا أبو عبد الله محمد الطيب السبعي، قرأ على فحول العلماء منهم الشيخ محمد بيرم الثالث قرأ عليه الخبيصي، وقرأ على الشيخ محمد النيفر والشيخ محمد بن عاشور والشيخ الشاذلي بن المؤدب والشيخ إبراهيم الرياحي، وتقدم لخطّة [1] التدريس بجامع الزيتونة في الرتبة الأولى منتصف رجب سنة 1284 أربع وثمانين ومائتين وألف عوضاً عن الشيخ عبد الله الدراجي لسكناه بالمدينة المنورة وتقدم خطيباً وإماماً بجامع سبحان الله، وهو عالم موثق خير عفيف تقي مواظب على دروسه حسن الإلقاء متواضع. حضرت له في بعض الأختام بالجامع المذكور في رمضان، وقرأت عليه شرح القاضي على إيساغوجي جزاه الله عنا أحسن الجزاء آمين.

الشيخ محمد العربي المازوني[2]

هو شيخنا أبو عبد الله محمد العربي بن محمد بن أحمد بن محمد الخروبي بن هني الصالحي شهر المازوني ولد بقرية الصوالح قرب بلدة مازونة من عمل وهران عمل الجزائر سنة 1231 ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائتين وألف، وقرأ هنالك القرآن العظيم وتوفي عنه والده فتركه صغيراً وكان يوصيه بقراءة العلم فرغب بعد والده في قراءته، وقرأ هنالك على علماء تلك الجهة، فقرأ على الشيخ معروف بن عبد القادر الآجرومية وشيئاً من التوحيد والمختصر الخليلي ثم استغرق في قراءة المختصر المذكور على الشيخ محمد بن الطيب المازوني والشيخ محمد بن هني والشيخ عيسى بن محمد والشيخ محمد بن القاضي والشيخ المدياني بن عريوش والشيخ محمد بن

---

(1) في الأصل: لخطتي.

(2) ترجمته في شجرة النور (ج 1 ص 414).

الصامت والشيخ الجيلاني بن المكي والشيخ عبد القادر بن محمد والشيخ الصامت بن محمد.

ولما تضلع في الفقه قدم إلى حاضرة تونس في طلب المعقول سنة 1261 إحدى وستين ومائتين وألف بعد أن حج بيت الله الحرام، فقرأ على الشيخ محمد بن عاشور الشذور والألفية والمحلي، وقرأ على الشيخ الشاذلي بن صالح المكودي على الألفية كما قرأه على الشيخ محمد بن الخوجة والشيخ محمد معاوية، وقرأ الأشموني على الشيخ محمد الخضار والشيخ محمد القبايلي والشيخ أحمد عاشور والشيخ الطاهر بن عاشور، وقرأ على الشيخ صالح النيفر مختصر السعد، وقرأ على لشيخ محمد بو عصيدة السلم، وقرأ على الشيخ محمد الشاهد إيساغوجي وقرأ على الشيخ مَحمد النيفر الكبرى وقطعة من تفسير القاضي البيضاوي.

وتصدى للإقراء بجامع الزيتونة إلى أن ارتقى للرتبة الأولى في خطة التدريس منتصف رجب الأصب سنة 1284 أربع وثمانين ومائتين وألف. وهو عالم فقيه محصل نقي العرض يميل إلى الخمول أعرف الناس بما أودع في المختصر الخليلي، سالك في إقرائه مسلك المغاربة بطرح الاشتغال بالمباحثة[1] مع الاقتصار على ما به الحاجة وبسبب ذلك تيسر له أن ختم المختصر وغيره عدة مرات، وانتفع به في الفقه كثير من علماء جامع الزيتونة أطال الله عمره وأدام ذكره.

وقد قرأت عليه شرح الشيخ ميارة على ابن عاشر بالشرح الصغير مع ما به الحاجة بالشرح الكبير وختمناه وقرأت عليه نبذة من الدردير، وكان ختمنا شرح الشيخ مياره في العشرين من شعبان الأكرم سنة 1284 أربع وثمانين ومائتين وألف[2].

---

(1) في الأصل: بمقدم الاشتغال بالمباحثة.

(2) وكانت وفاته سنة 1309 كما في الشجرة.

الشيخ عثمان الشامخ

هو شيخنا أبو النور عثمان بن أحمد بن إبراهيم الشامخ صَاحَبَ والده في حجة سنة 1272 اثنتين وسبعين ومائتين وألف، فأدى فريضة الحج وتوفي بوادي فاطمة وبه دفن، ورجع ولده إلى تونس في طلب العلم الشريف بجامع الزيتونة، وقرأ شرح الشيخ خالد على الآجرومية على الشيخ العربي الشريف والشيخ محمد الشنقيطي والشيخ محمد المازري بن الطاهر بن مسعود والشيخ أحمد بن نصر، وقرأ على الشيخ محمد بن الخوجة الأزهرية، وقرأ على الشيخ الطاهر بن عاشور الأزهرية ونبذة من المحلي، وقرأ على الشيخ أحمد عاشور الشيخ خالد والفاكهي والدرة، وقرأ على الشيخ الحاج العربي المازوني الدردير على المختصر الخليلي، وقرأ على الشيخ علي العفيف الآجرومية والأزهرية والقطر والمكودي والأشموني ونبذة من الشفا والبخاري ومسلم، وقرأ على الشيخ محمد الشاهد القطر وقطعة من الخرشي، وقرأ على الشيخ صالح النيفر قطعة من الألفية، وقرأ على الشيخ الشاذلي بن صالح قطعة من التاودي على العاصمية، وقرأ على الشيخ محمد البنا قطعة من شرح الشيخ عبد الباقي على المختصر الخليلي، وقرأ على الشيخ مَحمد النيفر نبذة من الخرشي وقطعة من تفسير القاضي البيضاوي.

وتصدى للإقراء فأفاد بحسن نقله وتقدم لخطة التدريس في الرتبة الثانية بمناظرة مع من نازعه بعد وفاة المدرس الشيخ علي السقانجي، ثم تقدم للرتبة الأولى بجامع الزيتونة منتصف رجب الأصب سنة 1284 أربع وثمانين ومائتين وألف.

وهو عالم متواضع نقّالة يحضر جميع دروسه بدون استصحاب كراس ويملي جميع ما ينظره حباً متراكباً وقد قرأت عليه شرح القطر لابن هشام بحاشية الشريف وقطعة وافرة من شرح الأشموني على الألفية بحاشية الصبان والنصف الأول من كفاية الطالب بحاشية الصعيدي ونبذة من ابن تركي على العشماوية بحاشية الصفتي وقطعة وافرة من شرح الدردير على المختصر

الخليلي بحاشية الدسوقي من غير إغفال شيء من الحواشي المذكورة. وقد اعتاد قراءة المولد النبوي عند باب الشفا بجامع الزيتونة ليلة المولد من كل سنة. وتقدم مدرساً بالمدرسة الصادقية فانتفعت به تلامذتها وفاقوا على غيرهم في مواكب الامتحانات[1] السنوية بسبب الجهد الذي استعمله في إيصالهم وكانت ولايته تدريس المدرسة المذكورة عند فتحها في ذي الحجة الحرام سنة 1291 إحدى وتسعين ومائتين وألف وقد توفي يوم السبت الثاني من المحرم سنة ست وثلاثمائة وألف عليه رحمة الله.

الشيخ مصطفى رضوان [2]

هو شيخنا أبو النخبة مصطفى بن علي بن علي بن مصطفى رضوان الحنفي السوسي ولد سنة 1245 خمس وأربعين ومائتين وألف[3] وهشت نفسه إلى طلب العلم الشريف ببلده سوسة من عمل الساحل فقرأ بها على الشيخ صالح الغنوشي باش مفتي بلده شرح الشيخ خالد على الآجرومية والأزهرية والقطر والمكودي وذات البراهين وابن المسبح في الفقه المالكي ورسالة الشيخ سيدي عبد الله بن أبي زيد ونبذة من تفسير الخازن وقرأ على الشيخ عبد الله الهدة المفتي بها المقدمة وإيساغوجي وقرأ على الشيخ الحاج علي السقا القاضي بها المقدمة والسمرقندية والحطاب على الورقات ونبذة من المختصر الخليلي وقرأ على الشيخ عبد الصمد بوراوي المفتي بها المكودي على الألفية وشرح نظم ابن غانم في المواقيت وقرأ على الشيخ محمود بن الحاج علي إمام جامع الحنفية بها شرح الشيخ حسن الشُرُنْبُلاَلي[4] في الفقه الحنفي وقرأ على العدل الشيخ أحمد عمار شرح السوسي في الفلك وقرأ على العدل الشيخ سالم المُولاّ[5] شرح القطر.

---

(1) في الأصل: الامتحان.

(2) ترجمته في عنوان الأريب (ج 2 ص 167) وهي من أحفل تراجمه.

(3) الذي في عنوان الأريب أنه ولد سنة 1244.

(4) في الأصل: الشرنبلاني.

(5) في الأصل: المولى.

وقدم إلى تونس لاستكمال تعلمه سنة 1260 ستين ومائتين وألف، فقرأ على الشيخ محمد بن ملوكة رسالته المنطقية، وقرأ على الشيخ محمد بن عاشور الفاكهي والألفية والأشموني عليها والخبيصي، وقرأ على الشيخ محمود قابادو نبذة من كشف النقاب في علم الحساب، وقرأ على الشيخ مصطفى بيرم القاضي على إيساغوجي وملا مسكين على الكنز ومختصر السعد، وقرأ على الشيخ الطاهر بن عاشور قطعة[1] من المطول، وقرأ على الشيخ محمد بن الخوجة قطعة من المكودي وقطعة من الدرر، وقرأ على الشيخ مَحمد النيفر نبذة من مختصر السعد والمطول.

وظهرت عليه براعة كلية فاستكتبه عامل بلده الوزير محمد خزنة دار سنة 1266 ست وستين فأقام في بلده في الخدمة المذكورة إلى أن عزل مخدومه من العمل المذكور، ومع ذلك توفي والده في شوال سنة 1280 ثمانين ومائتين وألف فقدم إلى تونس بقصد الإقامة والاستيطان بها سنة 1281 إحدى وثمانين واسترزق برشح قلمه يجلس للإشهاد وأقرأ بعض دروس بجامع الزيتونة، وتقدم للرتبة الأولى وكتب بذلك لشيخ الإسلام أبي عبد الله محمد معاوية بقوله:

[الطويل]

أيا شيخ إسلام وعمدة أمة ... مقامك أعلى من مديحي وأعظمُ
معاوية الأستاذ هل أنت منصف ... فلا العلم[2] مغبون ولا الحق يكتم
عهدناك قبل اليوم تشكو تأخراً ... وتقديم من لا يعلمون وتعلم
أعيذك من أن أشتكي[3] منك مثلها ... فعدلك يأباها ورأيك أحزم[4]
فلا تجعلنّي واو عمرو وإنني ... أنا الميم والأيام أفلح[5] أعلم

(1) في الأصل: وقطعة.
(2) في الأصل: الحق.
(3) في الأصل: فحاشاك ما أن أشتكي.
(4) في الأصل: فرأيك يأباها وعدلك أحكم.
(5) في الأصل: أفلح وأعلم.

هديتم إلى رشد فخذ قول منصف[1] سلي إن جهلت الناس عني وعنهم
وإني على عليك أثني مسلماً ولست لمن قدمتموه أسلم

وقد ناظر بمبحث لو من السعد وجلّى في ذلك المضمار وتقدم لخطة التدريس بجامع الزيتونة في الرتبة الأولى أواسط ربيع الثاني سنة 1286 ست وثمانين ومائتين وألف، فزان الخطة بدروسه الرائقه، وتحريراته الفائقة.

وهو عالم دراكة، ثابت الفهم، محقق، فصيح الإلقاء لطيف المحاضرة أكتب منشيء فصيح القلم نظماً ونثراً وإرسالاً حيسوبي بالإدارة، عارف بتقلبات الأمور مهذب الأخلاق مواظب على دروسه.

ولما رجع مخدومه إلى عمله استصحبه وسافر إلى بلده ورجع أواخر جمادى الثانية سنة 1287 سبع وثمانين، ولم يزل في بر مخدومه قائماً بحقوق نعمته عليه، وقد وقفت على قطعة شعرية من نظمه يخاطب بها مخدومه المذكور في واقعة حال وهي قوله:

[الوافر]

أمولى نعمتي وعمادَ مجدي ويا سندي ويا كلّ المرام
لقد نفشت بحرثك شاء معز حكمت بحبسها عند اللآم
وأحسبها[2] أخيتي من رضاع وسن جميعنا دون الفطام
تنادي وهي تعرب عن شكاة تكاد تبين عنها بالكلام
تَحَنَّنْ صِبْيَتي باتوا عطاشا ورحالا لدي ذوي التقام[3]
حليلته تنادي باسم نوء ونوءُ المعز يفضي للحِمام
وممن أوتي الأحكام طفلاً سليمانٌ من الرسل الكرام
قضى في الحرث أن الشاء تبقى زماناً في المقيل بلا دوام

(1) في الأصل: فقد قال والتصحيح من عنوان الأريب.
(2) في الأصل: تخيلتها.
(3) في الأصل: ورحال لدي ذو التقام.

فهـذا مـا قضـاه ولـم يفـرق وإن القـول مـا قـالـت حـذام
فـإن تعـدل فحكمـك فـيّ مـاض وإن تحلـم تفـدّى[1] بالأنـام

ومن عناية مخدومه به مع تأهله تقدم لرئاسة كتاب الكومسيون المالي عند ترتيبه لما للدولة من التوثق به وبمعارفه.

وبمباشرة ما لزمه من الأعمال اختلت مواظبته على التدريس مدة بجامع الزيتونة لكنه بعد أن أجرى الأمور التي بين يديه مُجراها حضر وقت العشي للتدريس بجامع الزيتونة وواظب على ذلك بما عهد منه وانتفع عليه كثيرون وقد قرأت عليه مغني اللبيب لابن هشام بحاشية الدسوقي وحواش[2] أخر بقدر الحاجة قراءة تحقيق إلى أن كدنا نختم النصف منه فعاقنا عارضُ رجوعِه للكتابة واشتغاله بها وقرأت عليه قبل ذلك عند بُداءة إقرائه بجامع الزيتونة دروساً من آخر الجربي على إيساغوجي وشرح القطر لابن هشام وفي يوم ختمه سرد من إنشائه دعاءً لطيفاً نصه:

اللهم إنك أجريتَ بتوفيقك عزيمَتَنا حتى استوت على جودي هذا الموضوع، وأصلحتَ في العمل نيتنا فاجعله من العمل الصالح المرفوع. اللهم إن مؤلفنا قد بلّ غلة الصادي[3] بسواكب قطره، فعل بالأهاصيب الثواءي مناكب بره، وقد حققت رجاءه في النفع بهذا الكتاب، وجعلت دعاءه بذلك من الدعاء المستجاب، فحقق اللهم ما أمله منك في دعائه لنفسه، واجعل أنسه بالنظر إليك وافسح له في أنسه[4] واغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وأساتيذنا[5] ولكل من علق على هذا الموضوع حرفاً، وأوضح من مسائله ما لعله يخفى، وخِرْ لنا في استئناف العمل، حتى نكون كالحالّ المرتحل، فإنك

(1) في الأصل: تفدّ ولكن يلزم إثبات حرف العلة للضرورة.
(2) في الأصل: حواشي.
(3) في الأصل: الصادب.
(4) لعله في رمسه.
(5) في الأصل: أساذينا.

ذو الطول والقوة والحول لا يعنت من أَعَنْتَه، ولا يعان من أعنتّه، والحمد لله أولاً وآخراً.

الشيخ محمد النجار[1]

هو شيخنا أبو عبد الله محمد بن عثمان النجار بن محمد بن علي بن أحمد الشريف الأصل، ويقال إن قدومهم إلى تونس كان من الشام. وَوُلد والده سنة 1198 ثمان وتسعين ومائة وألف، وقرأ الفقه والفرائض على الشيخ أحمد بوخريص واشتغل بالرياضيات فبرع فيها واختص بمزية الهندسة والهيئة والفلك، واشتغل بصناعة التجارة وكان موضع خدمته يأتيه الواردون لتعلم العلوم المذكورة، وقد رسم عدة رخامات للمواقيت بتونس وغيرها مشهورة الصحة وقد توفي في شعبان الأكرم سنة 1266 ست وستين ومائتين وألف.

وكانت ولادة صاحب الترجمة ثاني عشر شعبان الأكرم سنة 1253 ثلاث وخمسين ومائتين وألف، فنشأ نشأة صالحة وتعلقت همته باكتساب العلوم فدخل إلى جامع الزيتونة في طلب العلم سنة 1270 سبعين، وجوّد القرآن برواية قالون على الشيخ أحمد الماطري والشيخ البشير التواتي، وقرأ على الشيخ صالح رفيفة شرح الشيخ خالد على الآجرومية، وقرأ على الشيخ محمد بن مالك الجزيري قطعة من الخزرجية، وقرأ على الشيخ أحمد بن نصر شرح ميارة على ابن عاشر، وقرأ على الشيخ محمد النفطي قطعة من الدردير ونبذة من البخاري، وقرأ على الشيخ محمد بو عصيدة الملوي على السلم ونبذة من الصغرى، وقرأ على الشيخ الحاج عبد الله الدراجي نبذة من البيقونية في مصطلح الحديث ونبذة من الحطاب على الورقات وميارة على ابن عاشر ونبذة من الكفاية ونبذة من الدردير وقطعاً من الجامع الصغير والبخاري ومسلم، وقرأ على الشيخ سالم بوحاجب المقدمة ولامية الأفعال والشذور والنصف الثاني من الأشموني وقطعة من الدردير ولامية الزقاق وقطعة من

---

(1) ترجمته في شجرة النور (ج 1 ص 421).

العضد، وقرأ على الشيخ عمر بن الشيخ نبذاً من القطر والسلم والكفاية والقطب والمطول، وقرأ على الشيخ الطاهر النيفر شرح الشيخ خالد على الآجرومية والأزهرية والملالي على السنوسية ونبذة من المكودي على الألفية، وقرأ على الشيخ صالح بن فرجات نحو النصف من الأشموني ونبذة من الخزرجية ونبذة من السعد، وقرأ على الشيخ علي العفيف نبذاً من القطر والكفاية والألفية والأشموني عليها ومختصر السعد والشيخ عبد الباقي على المختصر الخليلي والموطأ والبخاري، وقرأ على الشيخ محمد الشاهد نبذاً من الأشموني وفَنَّيْ المعاني والبيان من مختصر السعد والمحلي إلى مسالك العلة، وقرأ على خاله الشيخ محمود قابادو الشريف القاضيَ على إيساغوجي ورسالة مفتي زاده والملّوي على السمرقندية ونبذا من الدردير وعقائد العضد والمواقف والقطب، وقرأ على الشيخ صالح النيفر قطعاً من الألفية والأشموني وشرح الشيخ عبد السلام على الجوهرة والدردير ومختصر السعد والموطأ والشفا وختم عليه التنقيح للقرافي، وقرأ على الشيخ أحمد بن الخوجة قطعاً من القطب وصدر الشريعة والمطول إلى الإنشاء، وقرأ على الشيخ الشاذلي بن صالح نبذاً من الشذور والتاودي وتفسير الجلالين، وقرأ على الشيخ الطاهر بن عاشور نبذاً من المحلى ومسلم، وقرأ على الشيخ مَحمد النيفر نبذاً من تفسير القاضي البيضاوي، وقرأ على الشيخ محمد البنا ألفية العراقي وقطعاً من مختصر السعد والخرشي والشيخ عبد الباقي والشفا، وقرأ على الشيخ محمد بن ملوكة نبذة من الدرة.

وتصدى للتدريس في جامع الزيتونة في شهر رجب الأصب سنة 1284 أربع وثمانين بعد أن طلب المناظرة وتهيأ لها وآل الأمر إلى تسليم المنازعين له. ثم ارتقى إلى الرتبة الأولى في التدريس بعد نزاع كادت أن تبطل[1] به المناظرة فولي في الثاني والعشرين من رجب سنة 1287 سبع وثمانين ومائتين وألف فكان زينة لجامع الزيتونة.

---

(1) في الأصل: أن ست.

وهو عالم محصل متضلع بعلوم شتى أدرك أكثرها بالمطالعة التي لازمها يحاضر بالمسائل العلمية كثيراً[1] مواظب على التدريس يشتغل جميع اليوم بالدروس المختلفة العلوم والمراتب محب للبحث في أثناء الدرس محرر فاضل عالي الهمة ، لم يحمله الإقلال على ما لا يليق بشرف علمه استرزق بقلم الإشهاد، وقنع بما يسر له رب العباد، استغنى بحلية العلم عن التباهي بالحلل، وعد في شرخ شبابه ممن فاز بالعلم والعمل.

كتب في العمليات كثيراً، وتقدم لمشيخة مقام الشيخ سيدي ابن عروس يروي به صحيح البخاري ويختم كل سنة في شهر رمضان أختاماً يملؤها علماً ومع ذلك يجعلها مجالاً لبحث الحاضرين.

وقد قرأت عليه نبذة من شرح الشيخ خالد على الآجرومية ونبذة من الحطاب على الورقات وغالب الوسطى للشيخ السنوسي ودرسا من شرح القصيد في علم الكلام ونحو النصف من ألفية ابن مالك ونحو الثلث الأول من شرح الدردير على المختصر الخليلي بحاشية الدسوقي ومقدمة التلخيص بشرح المطول وحواشيه وما يستتبعه ذلك قراءةَ تحقيق وبحث. جزاه الله أحسن الجزاء (وقد ولي الفتيا في المحرم 1312[2].

الشيخ أحمد الورتتاني[3]

هو شيخنا أبو العباس أحمد بن سالم بن إبراهيم الورتتاني نسبة إلى سدي ورتتان[4] من عمل الكاف، وكان جده للأب من ثقاة عدول وطنه، وجده للأم هو الشيخ محمود بن الضيف قرأ العلم بتونس وقسنطينة وتوفي بالقصير في طريق الحج.

---

(1) في الأصل: كثير.

(2) ما بين القوسين جاء بخط المؤلف، وتوفي بعد وفاة المؤلف سنة 1333.

(3) ترجمته في شجرة النور (ج 1 ص 413).

(4) كذا في الأصل.

وقد ولد صاحب الترجمة سنة 1246 ست وأربعين ومائتين وألف، وابتدأ قراءة القرآن على والده ثم قدم لتونس منقطعاً لقراءة العلم فنزل بزاوية الشيخ ابن ملوكة خارج باب القرجاني ثم قرأ القرآن وجوده على الشيخ محمد بن الرايس إلى نافع[1] وقرأ على الشيخ محمد النفطي الآجرومية والأزهرية، وقرأ على الشيخ محمد الأبي القطر والمكودي، وقرأ على الشيخ محمد الشنقيطي الشيخ خالد على الآجرومية والأزهرية والألفية، وقرأ على الشيخ صالح بن فرحات القاضي على إيساغوجي وقطعة من الأشموني ونبذة من المطول، وقرأ على الشيخ علي العفيف الكفاية، وقرأ على الشيخ محمد الشاهد السمرقندية، وقرأ على الشيخ صالح النيفر مختصر السعد، وقرأ على الشيخ الشاذلي بن صالح الآجرومية والأزهرية والقطر والكفاية والشفا، وقرأ على الشيخ محمد عباس أواخر الأشموني، وقرأ على الشيخ الحاج عبد الله الدراجي ميارة على ابن عاشر والخرشي على المختصر الخليلي، وقرأ على الشيخ أحمد القروي قطعة من الكفاية، وقرأ على الشيخ العربي الشريف شرح الشيخ خالد على الآجرومية والأزهرية والدرة، وقرأ على الشيخ أحمد عاشور القطر، وقرأ على الشيخ الطاهر بن عاشور القطر بحاشيته عليه والشذور ودروساً من المطول، وقرأ على الشيخ أحمد بن الطاهر نبذة من الشفا، وقرأ على الشيخ فرج التميمي الآجرومية، وقرأ على الشيخ محمد القبايلي السمرقندية، وقرأ على الشيخ محمد البنا قطعاً من الدردير والمحلي والتاودي، وقرأ على الشيخ الشاذلي بن المؤدب نبذة من شرح الشيخ خالد والكفاية، وقرأ على الشيخ محمد بن عاشور نبذة من الفاكهي وقطعة من الهمزية، وقرأ على الشيخ مَحمد النيفر القطر وميارة على ابن عاشر وقطعة من الكفاية ونبذة من صحيح البخاري، وقرأ على الشيخ ابن ملوكة آجروميته[2] والفن الأول من الدرة ورسالته المنطقية، وقرأ على الشيخ محمد معاوية الصغرى والأشموني

---

(1) كذا في الأصل ولعله على رواية نافع.

(2) في الأصل: وجروميته.

إلى الوقف والأربعين النووية والشفا، وقرأ على الشيخ محمد بن سلامة نبذة من الشفا.

وقد تضلع من المعقول والمنقول وأعمل الفكر في المطالعة وحج بيت الله الحرام سنة 1270 سبعين، واجتمع بمصر بالشيخ إبراهيم الباجوري والشيخ الأزهري واستجازهما فأجازا له إجازة مطلقة.

ثم تخيره الشيخ أبو عبد الله محمد بن ملوكة لإقراء أبناء الوزير مصطفى خزنة دار في شعبان الأكرم سنة 1271 إحدى وسبعين ومائتين وألف فأقام على تأديبهم وتعليمهم أربع عشرة سنة إلى أن استكملوا ما يحتاجون إليه.

وفي سنة خمس وثمانين ومائتين وألف تصدى للإقراء بجامع الزيتونة بغاية التحرير والتحري والمواظبة ثم تقدم لخطة التدريس في الرتبة الأولى ابتداء بجامع الزيتونة بدون مناظرة بعد أن دعي إليها وأجاب فسلم له منازعوه فوليها في أواخر رجب الأصب سنة 1287 سبع وثمانين ومائتين وألف، فزانه بعلمه وتثبته.

وهو عالم ثقة فاضل متثبت منصف من تلامذته محرر مواظب على دروسه في المعقول والمنقول له قدم راسخ في التاريخ واللغة مع تثبت كلي في الضبط والتحري فيه مع ما تحلّى به من الصيانة والديانة والأمانة والمحافظة على مروءته والوقوف على الحدود وحسن السكينة.

وقد قرأت عليه شرح المختصر السنوسي في المنطق بحاشيته وشرح الحطاب على الورقات بحاشية الهدة وسرد جميع حاشية ابن قاسم على المحلي على الورقات وشرح العصام على السمرقندية بحاشية الصبان وشرح تنقيح الأصول للقرافي وشرح المصنف على الدرة وقطعة من الشرح الصغير عليها للشيخ ابن ملوكه وشرح التاودي على العاصمية ونبذة من القاضي على الخزرجية وقطعة من المحلّى على جمع الجوامع بحاشيتيْ البناني والكمال وما تحتاج إليه من الآيات البينات.

وتقدم عضواً في جميعة الأوقاف وخرج لتفقد أحوال الساحل والقيروان

ثم صار كاهيةً لرئيسها وباشر الخدمة مدة سفر الرئيس بوقوفه عند الحدود والتحري ما أمكنه.

سافر إلى الآستانة صحبة حريم الوزير خير الدين بطلبه حيث سبق منه إقراء بناته وعند وصوله بهم وجده يومئذٍ تقدم صدراً أعظم بالدولة العلية العثمانية فأقام مدة وجيزة ورجع على أحسن حالة.

ثم قدمه المشير للرئاسة على جميعة الأوقاف ونظارة المطبعة صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من المحرم سنة 1297 سبع وتسعين ومائتين وألف، ثم خرجت من يده النظارة أواسط شهر رمضان المعظم سنة 1299 تسع وتسعين ومائتين وألف واستمر على رئاسة الجمعية ووكلته الدولة على مطالبها من الوزير مصطفى بن إسماعيل.

ثم انتخبه الأهالي في وكلائهم على مطالبهم من الدولة في 19 جمادى الثانية، وبسبب ذلك أخرته الدولة من وَظَائِفه سابع شعبان ثم ردت إليه وظيفة التدريس وظهر عليه فساد في الدم فمرض بشهدة في جبل المنار وتوفي ليلة السادس عشر من ذي الحجة ودفن جوار الشيخ محمد بن ملوكة بالقرجاني يوم الجمعة سنة 1302 اثنتين وثلاثمائة وألف[1] وأَسِف لفقده جميع الناس وسمت[2] آيات صدقه وفضله الذي اعتزّ[3] به الجميع. عاملة الله برضوانه، وأسكنه فسيح جنانه.

الشيخ محمد البناني

هو شيخنا أبو عبد الله محمد بن حسن البناني الحرايري، قرأ بجامع الزيتونة على الشيخ الشاذلي بن المؤدب والشيخ محمد البنا والشيخ أحمد عاشور والشيخ علي العفيف وغيرهم. واشتغل بصناعة أبيه مع التدريس بجامع الزيتونة، وهو متفنن مواظب على دروسه. قرأت عليه الشيخ خالد على

(1) وأخبر المرحوم الشيخ البشير النيفر كاتبَه أنه توفي سنة 1303 وما في شجرة النور وفق ما هنا.
(2) في الأصل: وسميت.
(3) في الأصل: اعتبر.

الآجرومية والأزهرية والقطر والجربي على إيساغوجي وكفاية الطالب على الرسالة والأربعين النووية ونبذة من الشفا. وتقدم مدرساً في الرتبة الثانية بجامع الزيتونة في رجب سنة 1284 أربع وثمانين ومائتين وألف.

الشيخ محمد التواتي

هو شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد السعيد الشريف التواتي، ولد ببجاية وقرأ بها الفقه والتوحيد ثم قدم إلى تونس فقرأ على الشيخ إبراهيم الرياحي والشيخ أحمد الأبي والشيخ محمد معاوية والشيخ محمد بن ملوكة.

وتصدى لتعليم القرآن العظيم مدة مديدة قرأ عليه فيها والدي وقرأ بجامع الزيتونة وتقدم به مدرساً لإقامة درس المُنَعَّمَة عزيزة عثمانة وقد أدركته يقري شرح الشيخ ميارة على ابن عاشر فقرأت عليه إلى أن ختمناه وكان مع ذلك يسرد علينا ما يُحيله الشارح على الشرح الكبير وقرأت عليه نبذة من الآجرومية.

وقد بلغ من العمر إلى تسعين سنة. وتوفي أواسط ربيع الثاني سنة 1295 خمس وتسعين ومائتين وألف عليه رحمة الله آمين.

الشيخ إبراهيم السنوسي

هو عم والدي وشيخنا أبو إسحاق إبراهيم بن مَحمد السنوسي ولد سنة 1236ست وثلاثين ومائتين وألف وقرأ على والده الشيخ محمّد السنوسي وعلى عمّه الشيخ أحمد زروق والشيخ محمد البنا والشيخ محمد بن عاشور والشيخ محمد النيفر وغيرهم غير أنه لم يأخذ حظه من العلم واشتغل بالإشهاد وله مشاركة في النحو والفقه والمنطق والبيان وله معرفة كلية بصناعة التوثيق وقد ألّف في ذلك كتاباً سماه المسلك الرائق في صفة كتب الوثائق.

وهو خير غر كريم وتصدى للإقراء بجامع الزيتونة فأقرأ كتب المبادىء وهو أول أستاذ جلست بين يديه في شوال سنة 1280 ثمانين ومائتين وألف بجامع الزيتونة فقرأت عليه الآجرومية سلكتين وشرح الشيخ خالد عليها

ونبذة من كفاية الطالب على الرسالة بمسجد الفال ونبذة من شرح ابن تركي على العشماوية بحاشية الصفتي.

وقد كان زيد له مولود سماه البشير فعاجلته المنية واتفق أن كانت ولادته ليلة تمام البدر فهنأه بذلك العالم الشاعر الشيخ سالم بوحاجب بقوله:

[مخلّع البسيط]

وليلـــــة أقبـــــل البشيـــــر كـــاسَ الهنـــا بيننـــا يـــديـــر
بهـــا نظيـــريـــن قـــد رأينـــا سبحـــان مـــن لا لـــه نظيـــر
بـــدران نـــارا معـــاً فقلنـــا مـــن غيـــر ذا ذاك لا يغيـــر
بـدا سمـا المجـد منـك إبـرا هيـــم السنـــوســـيّ مستنيـــر
فابشـر ينحـل شـريـف نجـل[1] تـــاريخـــه: (جـــاءك البشيـــر)

الشيخ أحمد بن الطاهر الكنجي

هو مؤدبي أبو العباس أحمد بن الطاهر بـن الكنجي الخياري، قرأت على والده بمكتب القريب من دريبة الدولاتلي القرآن العظيم، وكان حافظاً فاضلاً خيراً عليه سمة الصالحين، حج بيت الله الحرام وتوفي في شعبان الأكرم سنة 1279 تسع وسبعين ومائتين وألف. وقام مقامه في المكتب ولده أبو العباس فختمت على يده وأعدت إلى أن تجاوزت النصف وكنت نكرر عليه جميع ما حفظته بين يديه وهو شاب فاضل عفيف جرى على طريقة والده في حسن التأديب وقد توفي عليه رحمة الله سنة 1284 أربع وثمانين ومائتين وألف.

(1) في الأصل: نجر.

النتيجـــة

اعلم أن نتيجة الشيء ما يتولد عنه ويحصل منه ونتيجة كل شيء بحسبه فنتيجة الوالد ولده ونتيجة العلماء تآليفهم ومن يتخرج عليهم في العلوم وبمقتضى ذلك فإني نذكر هنا ما يسره الله الرب الجليل لعبده الحقير الذليل شاكراً الله على ما أنعم به علي[1] من شرف أصولي آبائي الكرام، وما شملني به من النعم الجسام[2] فيما أخذته عن العلماء الأعلام مما تبصرت به وأدركت[3] عجزي وقصوري وضعف قوتي وجهلي مؤمّلاً من الرب الكريم أن يفيض عليّ وعلى ذريتي عوارف فتحه المبين وفضله الذي لا يختص به أحد من العالمين إنه جواد رحيم ذو فضل عظيم لا إله إلا هو.

كانت ولادة العبد الضعيف قبل منتصف ليلة الأربعاء بساعة وربع ليلة الثاني والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة 1267 سبع وستين ومائتين وألف وكانت تلك الليلة راجعة للرابع من شهر اشتنبر الأعجمي وكان الطابع الجوزاء في الدرجة التاسعة والعشرين والصاحب عطارد.

وقرأت القرآن العظيم إلى أن ختمته وأعدته مع ملازمة التكرار بما يقرب من الثلاثة أرباع ثم أخذت في قراءة العلم الشريف سنة 1280 ثمانين فقرأت بجامع الزيتونة على الشيوخ الذين سبق ذكرهم. جودت القرآن العظيم برواية حفص، وقرأت شرح القاضي على الجزريّة في علم التجويد، وقرأت من النحو والصرف الآجرومية وسيدي خالد والأزهرية والقطر والشذور والمقدمة ولامية الأفعال ونبذة من الفاكهي والألفية بشرح المكودي وشرح الأشموني والمغني ودروساً من التصريح الجميع بحواشيها قراءة تحقيق وبحث، وقرأت من الفقه شرح العشماوية وميارة على ابن عاشر وكفاية الطالب والدردير على المختصر الخليلي وقطعة من الخرشي والتاودي على العاصمية ومن الفرائض والحساب

---

(1) في الأصل: عليه.

(2) في الأصل: الحسام.

(3) في الأصل: وأدركه.

الشنشوري على الرحبية والدرة البيضاء ونبذة من القلصادي، ومن التوحيد شرح الباجوري على الجوهرة والوسطى ودروساً من الكبرى وقطعة من السعد على العقائد النسفية وقطعة من المواقف، ومن الأصول الحطاب على الورقات والمحلي عليها وتنقيح القرافي وقطعة من المحلي على جمع الجوامع، ومن المنطق الجربي على إيساغوجي والقاضي عليه وشرح الباجوري على السلم وشرح المختصر للشيخ السنوسي والقطب على الشمسية، ومن آداب البحث والوضع نبذة من رسالتي آداب البحث والوضع وشرح مسعود الروقي[1]، ومن البيان الدمنهوري على السمرقندية والباجوري والملوي والعصام بحواشيه عليها ومختصر السعد والمطول وجميع الكتب المذكورة بحواشيها قراءة بحث وتحقيق وقرأت الحديث نبذة من الشمائل والشفا وقطعة من الموطأ وغالب صحيح البخاري الجميع دراية ومن التفسير نبذة من تفسير القاضي البيضاوي بحواشي السيلكوتي.

ومع كثرة الكتب التي يسر الله لي بمنه لم نكتب في أختامها شيئاً من الشعر في مدح المشايخ على عادة الجامع لما كنت مشتغلاً به في المثابرة على القراءة خاصة غير أني لما ختمت شرح الشنشوري على الرحبية في الفرائض بحواشي الباجوري[2] أنشأت في ذلك الختم قصيدة من التشريع[3] لما وقع في الكتاب المذكور من الازدحام وهي قولي:

[الكامل]

مسكُ الختام برحب روض قد هفا بتعطـــر وبـــه النسيـــم تلطَّفـــا

---

(1) لعله الرومي.

(2) ختم المؤلف شرح الشنشوري على الرحبية قراءة على الشيخ العلامة المرحوم الطاهر النيفر القاضي المالكي (ـ 1311) وقد ترجم له آخر القسم الخامس آخر القضاة المالكية وقد أشار إلى شيخه في هذه القصيدة بقوله:

الطاهر الحبر الهمام ابن الهما م النيفري نجل الرسول المصطفى

(3) التشريع عند البديعيين أن يبني الشاعر بيته على قافيتين يصح الوقوف على كل واحدة منهما أقرب الموارد (ج 1 ص 585).

أَحْسِنْ به إذ فاح في روض العلو ... م الأخضر وبكلّ[1] زهر عرّفا
فغدت به الأزهار مائسة بِنُو ... رِ أنور كالرّيم حين تعطّفا
وغصونها زِينَتْ بوردٍ للمنى ... والعبهري والكل فيه تألّفا
ودنا قطوفه بعدما شاكى الحمى ... عن مبسر وبدا لدينا مشرفا
وغدا به نهر البشائر هاملا ... كالكوثر وبه الجنان تزخرفا
وترنحت أطياره فوق الربا ... بالمزهر وبه الحزين قد اشتفى
وبه الظِبا بين الربا كل سبا ... بتبختر فربا الحِبا بعد الجفا
ماستْ وقد رفعت ذوائب فاحم ... عن مقمر فبدا الجمان وما اختفى
فبدا الندى من فوق ورد تحت خالٍ ... عنبري كالليل عن شفق ضفا
وبثغرها ثلج على خمر تحـ ... ـل بسكر فلقد تسامت مرشفا
فشفى الضما ضَرَب اللمى مذ قد همى ... من جوهر ظَلْمٌ نما منه الشفا
وافت تهزّ معاطفا مثل الكثيـ ... ـب الأعفر[2] والقد بان مهفهفا[3]
ورمت قلوب العاشقين[4] بسهم لحْـ ... ـظٍ[5] أحور وبه الفُؤاد تحترفا[6]
فرأيت ما قد فات في شرخ الشَبَا ... بِ بمحجِر لا القصد منه تخلّفا
فدع الملام ومن أتاك يشي لجا ... كالمنذر ودع العذول معنفا[7]
واحضر نديمي لي بوجهٍ ضاحك ... مستبشر ولدي كُنْ كُنْ مسعفا
وأدر على روح المعنّى راحة ... إذ يجتري عماله[8] قد كلفا
فاقرع لنا ثغر الكوؤس واملها ... بالمسكر وأدِرْ عليّ القرقفا
وامزج بها راح امتداح الأطهر ابـ ... ـن الأطهر الفذ الإمام أبي الصفا
الطاهر الحبر الهمام ابن الهما ... م النيفري نجل الرسول المصطفى

---

(1) في الأصل: لكل.
(2) في الأصل: الأغفر.
(3) وامقد بأن مهفهما.
(4) في الأصل: العاسقين.
(5) في الأصل: تحظ.
(6) في الأصل: تحثرفا.
(7) في الأصل:
فدع الملام ومن أتاك يشي لجا ... ي المنذر ودع العذول معنفا
(8) في الأصل: عماته.

هُو عالم الدنيا ومؤنس تونسٍ ... بتصدر مذ كلنا قد سُرْهفا
ذا وارث المختار خير الخلق خيـ ... ـر مبشر مذ قد علا واستشرفا
بالفرض والتعصيب حاز مفاخراً ... وبها حريّ من فخر والده اقتفى
فعلاُه من حسب ومن نسب نقـ ... ـيٍّ أطهر فلذا بدا مستطرفاً
فلأنه طود العلوم وعلمه ... كالطَّيْسَرِ من سُحْبه قد أوكفا
ذو نجدة وصيانة وديانة ... لم تنكر[1]... يوماً طففا
ذو همة ومروءة طابت بطيـ ... ـب العنصر وبها غدا متعففا
ذو نجدة وكياسة تكسو الحلى ... للمشتري والبدر منه قد اختفى
فلأنه شهم خضم أَرْوَعٌ ... ذو مفخر وبه الكمال تعرفا
بدرسناه بشمس والده الإما ... م الأشهر مَنْ فضله قد كفكفا
فلكم هدى من ضل في ديجورعلـ ... م أكبر فأضاءه حين أزدفا[2]
ولكم بكفه كف من ولّى بعد ... وة قسور فأباد منه مزيفا
فهو الذي قد حاز خصل السبق غيـ ... ـر مقصر لا للفخار كلجفا
فبدا بتاج جلالة ومهابة ... في المنظر والقلب من ذا أرجفا
ولقد تطلّع[3] غرة في وجه هـ ... ـذي الأعصر[4] والدهر منه تشرّفا
فاحضر بفيض دروسه[5] تلقاه بحـ ... ـر الجوهر وترى به ذا الغينفا
فتراه في أشبال جامته إذاً ... كغضنفر بزئير علم قد هفا
يحظى الذين أتوه[6] من فيض العطا ... ءِ الأوفر كم من خلائقَ أتحفا
ومتى تأمل في العويص يحله ... بالزمجر ويريك عضبا مرهفاً
ويريك من تحريره عذب السُّلا ... فِ المسكر وبكاسه كم أرشفا

---

(1) بياض في الأصل: بمقدار حاشاه.
(2) في الأصل: أزدفا بقطع الهمزة وهي للوزن وصليّة.
(3) في الأصل: تظلع.
(4) في الأصل: الأعطر.
(5) في الأصل: بعيفه درسه.
(6) في الأصل: الألى أنوه.

بفصـــاحـــة قسيّـــة قـــد زانهـــا ... بتـــدبـــر وبـــدا بهـــا متصـــرفـــا
فقد امتطى من علمه متن[1] الجيا ... د الضُمّـر وبـذاك أمـره زهلفـا
وغدا يجول بحزمه في رحب رو ... ض مثمـر بفـوائـد وبهـا شفـى
وبـدا لنـا فـي طلعـة مثـل الصبـا ... ح المسفـر فغـدا لـدينـا شُنْـدُفـا
هـذا الفخـار فـلا فخـار بغيـره ... للمخبـر فبـه العـلا مـا استحشفـا
يا من فخاره عنه قد قصرت دعا ... ئـم قيصـر فغـدا بـه مستشـرفـا
فمتى تعد ذوو العلا أنت المعـ ... ـدّ بخنصر مُذْ قد سموت تشرفا
مـاذا يقـول شـويعـر فـي مـدحكـم ... إذ يجتـري لـو كـلَّ ليلـه أتلفـا
وبفضلكم صار الخطيب يجول[2] فو ... ق المنبر مُذْ قام يتلو المصحفا
لكننـي نقحـت مـا لـم يشتبـهْ[3] ... بـالمفتـري در المـديح وقـد صفـا
قد فزتُ منك بمحض وُدٍّ للفؤا ... د مـوفـر وبـدا فخـارك نفنفـا
فـاقبـلِ إليـك فريـدة مـا حـاكهـا ... من معشر[4] لو في المدائح أسرفا
حيتك من نجل فتيّ فاق شعـ ... ـرالبحتري مذ مدحَ علياك اقتفى
خلصتُهـا ممـا انتخبت بـدرسكـم ... مـن جـوهـر فـأتـى لـديـك مؤلفـا
ولقد سحرتُ بها النهى[5] فافخر بها ... في المعشر فالأصل منكم أتحفا
وكسوتُها بمديحكم حُسنا بِبُر[6] ... دعبقـري ووشـاحهـا قـد أوصفـا
فتطاولت وغدت تَجُرُّ بكم ذيو ... لَ المفخر تيهاً لـديك بلا خفـا
وأتتـك رغمـاً للحسـود وقـرة ... للمذكر[7] مـن أهـل وُدٍّ مـا جفـا
كيمـا تهنيكـم بختـم مثـل مسـ ... ـك أذفـر فـي القطـر ضـاع معـرفـا

---

(1) في الأصل: منن.
(2) في الأصل: ينادي.
(3) في الأصل: مما لم يشب.
(4) في الأصل: مشعر.
(5) في الأصل: النها.
(6) في الأصل: فبرد.
(7) في الأصل: للبهزر.

فاهنا وفز وامنح ودم وابقى[1] بقا ... ء الأدهر تسدي حياء أوطفا
لا زلت بحراً والمديح كما السحا ... بِ الممطر وثناك يملأ كل فا[2]
ما قام يلهج مادح صلى على ... ذي المغفر خير البرايا المصطفى
صلى الإله عليه ما تم المرا ... د بمحشر[3] حتى يَؤُمَّ[4] الموقفا

وقرّظ هاته القصيدة أخونا الشيخ محمد جعيط على شاكلتها بقوله:

[الكامل]

بَرَزَتْ فتيمتِ المُعَنّى المدنفا ... بالمنظر وبحوزها حَازَ الشِّفَا
رفعتْ قِناعَ جمالِها فبدت لنا ... كالمُشْتَرِي أو بدرتِمٍّ قد صفا
فخرت بطلعتها فصارت غرة ... للأعصر ولحسنها البدر اختفى
سحرت بلب القول لب ذوي النهى ... من معشر[5] وبها تَبَدّى مدنفا
أهدت سلاف النظم في لفظٍ لها ... كالجوهر تحكي النسيمَ تَلَطُّفا
حملت لواء بلاغةٍ وفصاحةٍ ... بالأسطر فكمالها لن يوصفا
طابت ثنا لا بالتصنع بل بطيـ ... ـب العنصر فنفى بذاك تكلفا
سمحتْ بكُحْلِ مِدَادِها مُذْ قد حكى ... للعنبر لوناً وريحاً قد هفا
وسقتْ كؤوس رحيقها فأبيح شر ... ب المسكر ناديت هات القرقفا
أزرت بكل فريدة أعظم بها[6] ... أن تزدري وبلفظها كُنْ منصفا
فضت ختام رحيقها ناديت فاشْـ ... ـمُمْ وانظر واقطف وطب ممّا وفا
مسك الختام برحب روض قد هفا ... بتعطر وبه النسيم تلطفا
فتكت محاسنها بنا لما أتت ... في عسكر وأتت بقلبي مهدفا
سيف العيون وحاجب وفم همى ... بالكوثر تزداد منه تزخرفا

(1) للوزن أثبت حرف العلّة.
(2) على الاكتفاء.
(3) في الأصل: بمحسر.
(4) في الأصل. قوم.
(5) في الأصل: مشعر.
(6) في الأصل: ومر لها.

ماست لفتكي فاستجرت بربها ... في المعشر فلأنّ شيمتَه الوفا
أعني أبا عبد الإلٰه ومن سما ... في الأعصر ولعنصر المجد اقتفى
من صار سحر القول منه سجية ... وبها حَرِي والطبع لن يتخلفا
سحر البيان مع البديع يبثه ... بالأسطر ويزيد فيه تألفا
يأتي بسحر القول دون توقف ... وتفكر ويصوغ درّاً قد صفا
فهو المقدم بالقريض وعده ... بالخنصر وبه لعمري صُنِّفَا
خذها إليك فرائدا جاءت لكم ... بتبختر وبها الجمال تكلّفا
رَوِيَتْ فنون السحر عما صغتَه ... من جوهر ينفي عليه[1] تعسفا
فلذا سمت بجمال قول عن مقا ... ل البُحْتِري وبفضلها قد أنصفا
قد صغتَها تاجاً لهامة خَوْدِكم ... في الأدهر فلحسنها البدر اختفى
فاقبل إليك من المُقِلّ قليلَ ها ... ذي الأسطر واصفح على ما زيّفا[2]
لا زلتَ تَرْفُلُ في السعادة والمقا ... مِ الأكبر وتصوغ درّاً أتحفا

وقرظها أيضاً على شاكلتها الشيخ أحمد جمال الدين بقوله:

[الكامل]

نَبِّهْ جفونك قد وفا ساقي السلا ... فة بكر مترشفا لترى الشفا
وامزج بها ماء اللَّمَى ما فاق طعـ ... ـم السكّر واسق[3] النديم المسعفا
ما بين أزهار الرُّبا والعود طو ... ع منقر وبه المحب تعطفا
والغيد ترفع في بديع شمائل ... بتبختر كل البدور لها اختفى
ترنو بطرف فاتك من تحت قو ... س موتر ولها الحشاشة مهدفا
وردت وُرُودُ خدودِها من تحت آ ... سٍ عبهر والصبر مني قد عفا
يا صاح ذا زمن الخلاعة والنزا ... هة فاحضر وَمِنَ المُعنِّف قد صفا

---

(1) في الأصل: بنفي عليها.
(2) في الأصل: ريّفا.
(3) في الأصل: واسقي.

فاخلع عذارك واغتنم فرص اللذا ذة وانثـر متغنيـا مـا شنفـا
مسك الختام برحب روض قد هفا بتعطـر وبـه النسيـم تلطفـا
طلعت تتيه تطاولا في خَيْر نشـ ـرٍ عنبري تـذر المُعَنَّى مُنْصفـا
وتجر ذيل مطارفٍ من سُنْدسـ ـيّ عبقري تُلقي المُحِبَّ من الشفا
سحرت عقول ذوي النُهى فغدت حليـ ـف تفكر بسَلاَسَةٍ لـن تـوصفـا
كالراح معنى إذ تفيض جواهرا كالممطر أو كالعقود تألفا[1]
وبدت تدير مدائحاً في ذي الإما م الأطهر نسل الرسول المصطفى
مـا صـاغهـا ذو نُهْيـة ولـو الحريـ ـريُّ الحري بل لو غدا متكلفا
ما هُوَّ إلا من سما وبكل شهـ ـمٍ يزدري وأبان فضله كل فا[2]
بحـر مـن الآداب يبـدو أنـه كـالسكر يبري السقيم المدنفا
من قد تسمى بالسنوسي كالسنوسي المـزهـر بـل مثلـه لـن يعـرفـا
أبدعت في نظم نضيد مثل سِلْـ ـكِ الجوهر أو كالرياض تزخرفا
يشدو فيفعل بالنّهى فعل الشرا ب المسكـر لكنـه لـن ينـزفـا
وبك الأواخر قد تفاخر أين ذكـ ـر البحتري وبك الصفاء[3] قد اختفى
وبكـل فـن قـد بـدا متفـايضـا كـالأبحر وغـدا ذكـاؤه[4] مرهفـا
قد نلت كل حميدة من ذا الجنا بِ الأطهر ولك الفخار بلا خفا
دم مثل ما ترضى فأنت أديب كـ ـل الأعصر وغدا زمانك مسعفا
وبقيـت غيثـاً واكفـا ولـك الفـدا بمعشـر ثـدي المفـاخـر مرشفا[5]
متبسمـاً ثغـر السعـادة فـائحـاً كـالعنبر أو مسك ختـم قـد هفـا

وفي شوال سنة 1287 سبع وثمانين ومائتين وألف ألزمني الشيخ أبو عبد الله محمد البارودي للإقراء بجامع الزيتونة، وأول كتاب ختمته بالإقراء بجامع الزيتونة شرح الشيخ ميارة على ابن عاشر وعند ختمه حضر كثير من

(1) في الأصل: تؤلفا.
(2) أي فاه وهذا الحذف من باب الاكتفاء.
(3) في الأصل: الصفا.
(4) في الأصل: ذكاءه.
(5) في الأصل: ثدي الفخار راشفا.

مشايخي وإخواني وقد كتبت على خاتمة النظم[1] المذكور كتابة لطيفة.

وفي جمادى الأولى سنة 1290 تسعين ومائتين وألف استدعاني شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد معاوية للمناظرة بتذكرة فكتبت عليها قولي:

[المتقارب]

أنـاظـر لا أختشـي يـومهـا فعـونـي الإلـه بنصـري كفيـلْ
وأدخـلُ فـي جمعهـم صـادحـا بحسبـي إلهـي[2] ونعـم الـوكيـل

وتعين للمناظرة مبحث المطلق والمقيد من جمع الجوامع بشرح المحلي فكتبت على المبحث المذكور ورقات وحضرت بالجامع لإلقائها فإذا بالمنازع تأخر عن الحضور وبسبب ذلك تأخرت المناظرة.

ولما قرأت مختصر السعد بجامع الزيتونة كتبت في مبحث الملكة رسالة في المقولات العشر.

ولما قرأت علم العروض نظمت فيه أرجوزة جمعت فيها فنون العروض والقوافي والقريض[3] أحسن جمع قلت في فاتحتها:

[الرجز]

بـدرة الحمـد نظـامـي نبتـدي مصليـاً علـى الـرسـول الأحمـد

ولما كان مقتضى ترتيب جامع الزيتونة أن التآليف الجديدة يلزم أن تعرض على المشايخ النظار وهم شيخا الإسلام والقاضيان عرضتها عليهم فكتبوا عليها بخط شيخ الإسلام من إنشائه ما نصه:

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وأتباعه، قد وقفت على هاته الأرجوزة الوجيزه، التي أثبتتْ لمنشئها براعته وتبريزه، وكانت لسلالتها

---

(1) في الأصل: النظر.
(2) في الأصل: الله.
(3) في الأصل: القرض.

ونصاعة ألفاظها وصحة معانيها واستقامة أغراضها، سهلة التناول لمداوليها وحفاظها فأجزنا للطالبين منفعة تعاطيها واجتناء ثمار فوائدها من مجانيها. كتبه أفقر العباد لربه تعالى أحمد بن الخوجة كان الله له في شهر الله رجب من عام 1297 سبعة[1] وتسعين ومائتين وألف ومن الفقير إلى ربه محمد الشاذلي بن صالح أصلح الله حال الجميع آمين ومن الفقير إلى ربه محمد بيرم ومن الفقير إلى ربه محمد الطاهر النيفر كان الله له بمنه آمين.

وقرظ هاته الأرجوزة أحد تلامذة الدرس الشيخ أحمد بن الصادق بن محمد القريشي السقاط بقوله:

[الكامل]

يا رائما تهذيبه لقريضه ... خذ درة تكفيك علم عروضه
تحوي موازين الخليل[2] وبعدما ... يخفى على الحذاق دَرْكُ وميضه
سمحت بها كفُّ السنوسيُّ الرِّضَى ... فاغنم هنيئاً من كنوز فيوضه
واشكر لمن أسدى لنا نفعاً وإن ... أودى فؤاد حسوده وبغيضه
نهضت عزائمه لنشر العلم في ... نفع الورى لله در نهوضه
وإذا انتقى اللهُ امرأ[3] لسعادة ... ظهرت بمرأى الناس حبْك عروضه
فاقبل أبا عبد الإله عجالة ... شكراً وشكر العلم من مفروضه
لا زلت في العرفان طود معارف ... والعبد يرفل في حُلَى تقريظه[4]

وقد نظمت متن المقدمات السنوسية في علم الكلام تسهيلاً للطالبين ونظمت عدة قواعد وضوابط في فنون شتى. وفي أثناء مدّة قراءتي تعلقت بالأدب وتعاطيت حفظ المقامات الحريرية وغيرها من مواده ونظمت شيئاً في ذلك العهد كنت أحسبه من الشعر وليس منه في شيء إلا أنه في أواخر سنة

(1) في الأصل: سبع.
(2) في الأصل: الحليل.
(3) في الأصل: امرؤ.
(4) هكذا في الأصل.

1286 ست وثمانين ومائتين وألف صار شعراً يرغب فيه سامعوه ولا أدّعى حسن بعضه وأرسلتُه إلى عدة جهات حتى كنت في ذلك العهد أنشد قول الشاعر:

[المتقارب]

أُراني ابن عشرين أو دونها ... وقد طبّق الأرض شعري مسيرا
إذا قلت قافية لم تزل ... تجوب السهول وتطوي الوعورا

أستغفر الله إن ذلك لمن غلط الصبا تجاوزه الله عنا آمين.

وقد اعتنيت بجمع أشعار أهل البلاد وجعلتها كتاباً سميته (شفاء النفوس السنية بمجمع[1] الدواوين التونسية) ترجمت فيه لكافة الشعراء التونسيين في مبدإ دولة أبناء المقدس حسين بن علي تركي إلى هذا العصر الأخير، جاء كتاباً يحتوي على أجزاء كثيرة أربى شعره كثرة على قلائد الأندلسيين ويتيمة العراقيين وقد قرّظه كثير ممن[2] وقف عليه ومن لطائف تقاريظه ما قرظه به أخونا الشيخ سيدي محمد بن الخوجة وهو قوله:

[البسيط]

الراح تقصر عما صغت من أدبِ ... فلا تَسَلْ ما أصاب القلب من طربِ
وأين من خمرة الآداب ما عُصِرت ... من دوحة الكرم الدريّة الحبب
هذي حرام وتلك الشرع حلّلَها ... فانظر لآلئها[3] أعلى لدى الرتب
أهدي إليك ثناء طاب عنبرُه ... شكراً لما قد بعثتمْ من حُلى الأدب
لا زلت تهدي ثمار العلم دانية ... والشكر يهدي إليكم أحسن النخب[4]

وكتب عليه مفتي سوسة الشيخ محمد عمار مقرظاً بقوله:

---

(1) في الأصل: بجمع وما أثبتناه هو ما بخط المؤلف على كتابه المذكور.
(2) في الأصل: من.
(3) في الأصل: لا يهما.
(4) في الأصل: الغخب.

نحمدك يا من طلع في هذه الخضرا بدرا، فأزاح غياهب الأحلاك، وأفاض على نوادي الفصاحة بحراً، يقذف بجواهر الأسلاك، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد أفصح البلغاء وعلى آله وأصحابه أيمة الاقتداء وبدور الاهتداء.

هذا وإن محاسن الآداب، وبدائعَ الإعجاب، أنفسُ ما يرغب فيه الأفاضل، ويتنافس في تحصيله الأماثل، وإن أشعار القطر التونسي بلغت أقصى غايات الاختراع، في جزالة النظم ورونق الإبداع، إلا أنها لم ينتدب لها من يَنظم شملها ويستنزل طَلّها ووبلها، لولا أعجوبةُ الزمان، ونادرة البيان، أوحد العصر، في النظم والنثر، فإنه أحيا أدام الله حياته ذكر أبناء قطره، ومنشئي[1] مصره، بتأليفه شفاء النفوس السنية بمجمع الدواوين التونسية، وأبقى لهم في المعالي ذكراً يجدد لهم على تعاقب الأعصار فخراً، حيث أظهر من زوايا الخبايا دواجن أخبارهم، وجلا على منصة الظهور بنات أفكارهم. ومن نظر إلى الأمور بعين الاعتراف، ووزنها بقسطاس الإنصاف، من جهابذة النظام وحملة الأقلام، لا ينازع في أنّ من ألبس أبناء الوطن أثواب الثناء الحسن لا ينبغي إهمال الثناء عليه، وإيصال المبرات إليه، على أن جزاءَ المحسن ضروريُّ الاعتبار، تشهد بذلك سجايا الأحرار. ثم إن مؤلفه أطلعني على الجزء السادس منه فسرحت[2] فيه النظر وأَسَمْت الفكر بين خمائل الزَّهَر، وأدواح الثمر، لأتقطف أزهار رياضه وأرتشفَ زلال حياضه. ولعمري أن معاطاة طروسه ورحيق[3] كؤوسه أعذب من رشف الرضاب من الثنايا العِذاب، بل أشهى من رجع الشباب، كيف لا ونفح الطيب يتأرج من سطوره، وقلائد العقيان دون منظومه ومنثوره، ولقد تبينتُ به أن المتأخر قد يقهر[4] في وجه المتقدم، ولم أعول على هل غادر الشعراء من متردم، لكنه وافاني وقد هجرت[5]

(1) في الأصل: وإنشاء.
(2) في الأصل: فسرعت.
(3) في الأصل: وحين.
(4) كذا في الأصل.
(5) في الأصل: هجرته.

الغزل، وصحا القلب عن الوقوف في الطلل، وفترت العزائم، عن مطارحة الحمائم، وصياغة التمائم، وتوشيح المعاني، بالنسج الخسرواني، فحرك طباعي، وفتح باب الدواعي، كأنما عاطاني سلافه، أو بعثت إلى الرصافه فجريت رحب المجال وسددته شهاب[1] المقال لعلي أصادف الغرض، في تقريظه المفترض، ووصف كماله الذي هو جوهر لا عرض، كلا لقد جئتُ شيئاً إمراً، وحمّلْتُ نفسي إصراً، فأرهقتها عسراً، أرأيت من يصل إلى السماك، ويتعاطى ثواقب الأفلاك، فليت شعري بم نشكر فضل مساعيك. معاشر محبيك، لا غرو أن ضاق نطاق البيان عن أياديك، فإنك بلغت الغاية في المعارف، واقتناء اللطائف، وحصلت على الذوق قبل أن تشب عن الطوق. رويداً قد اعترفنا بأياديك البيض، ولم نجاذبك رداء القريض، لله درك ما أبرع قلمك وأعذب كلمك إن نثرت أو وشيت بالحبر[2] أنسيت أزاهر الروضة الغناء، وشففت على زواهر الخضراء، بلاغة اليراعه[3]، وفطانة وبراعه، أين البديع من لفظك البديع لقد أزرى بالوليد وأربى على عبد الحميد، فالله يحرس مجدك، ويديم حمدك، بمنه وطوله. كتبه أخوكم محمد عمار.

ومنه أخرجت جملة شعر شاعر تونس أبي الثناء محمود قابادو وجعلته ديواناً سبق ذكره في ترجمة صاحبه.

ثم إني جمعت ما قلته من الشعر والنثر بديوان سميته بنزهة الخواطر وكل هذه التآليف قد تجملت بتقاريظ أهل الأدب مما كثرته تمنعني من استقصاء ذكره هنا.

وأما الإقراء بجامع الزيتونة وغيره فلا زلت بحمد الله معتكفاً عليه وقد أتيت بحمد الله على كثير من مهمات الكتب من التوحيد والأصول والحديث والفقه والنحو والصرف والبيان والمنطق والعروض وآداب البحث نسأل الله أن لا يحرمني لذة ملازمته إلى حضور الأجل بجاه النبي الرسول الأجلّ.

---

(1) في الأصل: سهاب.

(2) في الأصل: الحبر.

(3) في الأصل: بلاغة وبراعة.

وقد رأيت أن أورد هنا قصيدة من نظم شاعر مُجيد استظرفتها لما جرت عادة التلامذة أن يقدموه عند ختم الكتب وقد أنشدنيها أحد التلاميذ عند ختم مقدمة ابن هشام وهذا نصها:

[الكامل]

ظبي الفلا بجمالك المحروس ... من ذا أحلّ لك اغتصاب نفوسِ
مهلاً بقلب في هواك حبسته ... أوَ لست ذا رحمى على المحبوس
كم من فتى لا زال يقطعه الهوى ... وَجْدا فأصبح في الثرى المرموس
شوقي لرشف من لماك[1] لعله ... يطفي لظى وجدي وحرَّ وطيسي
سكن الهوى في باطني فأذاعه ... دمعي عجبتُ لذائع مدسوس!
ما الحب إلا النار تكوي في الحشا ... أو قَتْل صب في خبايا الخِيس
عندي الملامة في هواك ألذُّ من ... شهدٍ فَوَا أُنْسي[2] بلوم جليس
يا صاح تركك للملامة أليقٌ ... كم من يلوم فيبتلى بالبوس
من رام أن يبقى معافى قلبه ... ويفوز بالنعمى من القدوس
فليجتنب مغنى الظبا وسبيلها ... كي لا يُغرّ بلينها المأنوس
ولينتهز فرصاً لصحبة عالم ... شيخ يعز ملقباً بسنوسي
الجَهْبَذ الغطريف من أضحى لدى ... هيجا العلوم يحط كل خميس[3]
يا من سما بنتائج الفكر التي ... بذَّتْ[4] بمفخرها حُلَى القاموس
حتى غدت من حسنها يسلو بها ... ذو الذوق عن خدن وكل أنيس
هذا ختام المسك لابن هشامهم ... قدمته كدعامة التأسيس
وسنبتني بحياتك الغرا لنا ... عُلْو العلوم إلى ذرى البرجيس
لا زال علمك يرشد الطلاب من ... شرقي الحجاز إلى نواحي السوس

---

(1) في الأصل: حمالك.
(2) في الأصل: فوانسي.
(3) في الأصل: حميس.
(4) في الأصل: بدت بالدال.

وقد تعاطيت بحمد الله عدة أشغال علمية وكتابية نذكرها هنا مع بسط الترجمة المناسبة توشيحاً لهاته الخاتمة فنقول معتمداً على فضل الله الذي يرجى لنيل كل مأمول.

الأمير الناصر باي[1]

هو أبو عبد الله محمد الناصر ابن المشير الثاني مَحمّد باشا ابن الباشا حسين باي ابن الباشا محمود باي ابن الباشا محمد باي ابن الباشا حسين باي بن علي تركي قدس الله أرواحهم من ملوك تجمّل بهم كرسي المملكة التونسية وقد رصعنا بجواهر مئاثرهم تاج مقدمة هذا الكتاب، وليس على الشمس حجاب.

أما شبلهم صاحب الترجمة فكانت ولادته كما سبق باكر[2] يوم الخميس قبل الزوال بست ساعات وخمسة أدراج الموفي عشرين من شهر شوال الأكرم سنة 1271 إحدى وسبعين ومائتين وألف فأقبل على والده كالمهني بولايته الملك التونسي ولذلك كان باكورة ملك أبيه سماه الناصر وأرّخ ولادته شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بيرم الرابع بقوله[3]:

[الكامل]

وردت على الدست الكريم بشائرُ ... لما بدا هذاالهلال الباهرُ
فتبّسمت طرباً ثغور[4] للعلا ... إذْنَالَها هذا السرور الوافر
لله من خَبَر[5] يلذ حديثه ... لهج المقيم به وسار السائر

(1) وقد ألف في مفاخر الملك الناصر الأستاذ محسن زكرياء كتابه (سلافة العناصر بمفاخر الملك الناصر) وطبع في تونس سنة (1913).
(2) في الأصل: باكرة.
(3) وردت هذه القصيدة في مجمع الدواوين في الجزء الأول.
(4) في الأصل: ثغوراً.
(5) في الأصل: خير.

قالوا فحركت المعالي عِطفها زهْوا ونافحها المقال العاطِر
مُذْ زِيد في التاج المنظم درةٌ ونشا بغاب الملك شبل خادر
وانظم للقوم الكرام مهذب في لثم نعليه السعود تبادر
فَلْيَهْنَ والده المشير بنيله وبملكه لا زال وهو الظافر
فكأنه للملك كان مُوَاعدا[1] فغدا يرافق نجله ويساير
فاسلم أباه مرفعاً في غبطة حتى تراه وهو ناهٍ آمر
وترى بنيه تقاد بين يديهمُ نجب وتجمع كالجدود عساكر
لما بدا أرخت هلّ محمّد باكورة الملك الجديد الناصر

وقد تربى في حجر ملك والده المقدس ولما بلغ أشده اشتغل بحفظ القرآن العظيم على مربيه أبي الربيع سليمان المملوك وكان يحفظ القرآن العظيم وفيه خيرية ودين فأقيم لتربيته وتعليمه فختم عليه القرآن ثم أعاده على غيره من المماليك بعد وفاة مؤدبه ومربيه المذكور.

ثم ختنه[2] عمه المشير الثالث صبيحة يوم الاثنين التاسع عشر من رجب سنة 1283 ثلاث وثمانين ومائتين وألف في يوم مشهود وحضره سائر آل البيت الحسيني والوزراء ورجال الدولة.

ولما بلغ ست عشرة سنة استدعاني المكلف بالمعارف العمومية الوزير حسين لإقرائه العلم الشريف ومن كان بمعيته فحضرت لذلك أواسط ذي القعدة الحرام سنة 1287 سبع وثمانين ومائتين وألف وحفظا من العلم متوناً كثيرة منها الآجرومية والألفية ولامية الأفعال والجوهرة والعقيدة السنوسية والسمرقندية وغالب فن المعاني من التلخيص وتحفة الملوك ومنتخبات مقامات الحريري وقطعة وافرة من أحاديث القضاعي وبعض ترتيبات وحكم بين نثر ونظم.

---

(1) في الأصل: صواعداً.
(2) في الأصل: ختمه.

أما الكتب التي أقرأتها لهما تدريساً فهي متن الآجرومية ثم شرح الشيخ خالد عليه مرتين ثم شرح القطر ثم الألفية بشرح المكودي إلى النعت والعقيدة السنوسية والمقدمات وشرح الباجوري على الجوهرة والشرح البيرمي على إيساغوجي، والدمنهوري على السمرقندية ونبذة من تلخيص المعاني إلى أحوال متعلقات الفعل وشرح الشيخ حسن الشرنبلالي في الفقه الحنفي وقطعة من العيني على الكنز وقطعة من المغني على تحفة الملوك وشرح الدر المختار على تنوير الأبصار وقد بلغنا فيه الآن إلى الخلع والأعمال الصحيحة من علم الحساب والشرح الخوجي على الحكم السياسية والخلاصة النقية في أمراء إفريقية وتاريخ القرماني وقطعة من مقدمة ابن خلدون جميعها تدريساً بجد واجتهاد ورواية غالب الشفا للقاضي عياض وسرد الإبريز وقراءة صحيح البخاري دراية في ليالي رمضان كلّ سنة. وقد كتبت عدة أختام على كثير من الأحاديث التي ينتهي شهر رمضان بالوقوف عليها. نسأل الله أن يجعل جميع ذلك من العمل المبرور.

وقد اشتغل أيضاً بتعلّم[1] اللغة الفرنساوية فبرع فيها كتابة وسرداً وترجمة وتكلماً بعد التروي وحساباً وجغرافية على وجه يعز عمن سواه مع ماله من الولوع بمطالعة الأخبار ومزيد الاستبصار.

فهو شاب مهذب شهم بارع فصيح دراكة ألمعيّ متبصر موفق[2] لطيف الأخلاق حسن اللقاء كيّس المعاملة ظريف الشمائل محب للتراتيب يخشى الله في حقوق العباد محب للنصيحة عزيز النفس عالي الهمة حسن العهد رحب الصدر. نسأل الله لنا وله دوام نعمة التوفيق والهدايه، وحسن المبدإ والنهايه، بجاه من أنزل عليه القرآن آيه آيه.

وقد كنت في مبدإ إقرائه[3] كاتبتُه بمكتوب نثبطه به عما ظهر به من[4]

---

(1) في الأصل: بتعليم.
(2) في الأصل: موقف.
(3) في الأصل: إقرائته.
(4) من ساقطة من الأصل.

اشتغاله، ونحثه عما يجديه بين الناس في[1] مآله، وهو مكتوب يحسن في بابه، وتعرف قيمته عند أربابه، ولا ينبغي أن نودع عند غيره نفائس آدابه، ولذلك حافظ على نفائسه فوعاه[2] حفظاً، بعد أن استوعبه معنى ولفظاً. وهذا نصه:

أيها الابن الذي يريد أن يقوم لجيوش المعارف ناصراً، وقد أسلمت لك قيادها وحلت لك بين أبناء الملوك خناصراً، أعزك الله ما الفضل بالسباق إلا في ميادين المعارف، ولا بالصيد إلا لشوارد المسائل واللطائف، ولا بالرماية إلا في أكباد الأعادي، بإحراز سهم العلوم ونشر رايتها في كل نادي، وعهدي بك أنك ممن سبر وعاين بعد الخبر المخبر فأيقنت بلزوم بذل العناية في الحرص على التعلّم[3] لما تحرر عندك من نتائج سير ملوك الأقاليم، فما بالك آثرت اللهو بالصيد دون رجوع في سويعات التعليم التي إنما تكون لك ثلاثة أيام من كل أسبوع مع هجوم البرد الشديد، الذي لا تروح بسببه الطير من وكرها البعيد، فإن كنت ترى أن ذلك للملك أساساً، وقد نفع ذلك أناساً[4] فحسبي أن أنظم لك في هذا السلك ما أنشأت نظمه في قول الحكماء في الملك:

[الكامل]

الملـــك بيـــت أسُّـــه الإيمـــانُ والسقـف تقـوى الله والإحســانُ
ومشيّـدُ الأركـان منـه شـرائـعٌ وفـراشـه عـدل بـه العمـران
ومناره السير الحميد فمن حوى ذا فلينـم فـالملـك فيـه أمـان

وإن أروْك أنّ الفروسية زينة الملوك العظام، فأيقن أن الزينة إنما تكون بعد الحصول على التستر بملابس الكرام، وملابس الملك عشر خصال، قد جمعتها لك في لطيف المقال، وهو:

---

(1) في ساقطة من الأصل.
(2) في الأصل: فوعا.
(3) في الأصل: التعليم.
(4) في الأصل: وقد انتفعت به أناساً.

[الطويل]

أرى الملك محتاجاً لتسع وعاشرٍ ... خصال رووها عن جميعِ الأكابرِ
قيام بحفظ الدين بين أولي النهى ... وتنفيذ حكم بين أهل التشاجر
وذبٌّ عَلَى كل الحريم ومالِهم ... وضبط حدود الله بين العشائر
وتحصين ثغر عن جيمع عداته ... وحسن جهاد للمعاند قاهر
وحفظ جبايا المال دون تغافل ... وتقدير ما للمستحقّ المجاور
وتولية الأمر الأمينَ الذي له ... مع الحزم حلي النصح غير المظاهر[1]
ومن باشر الأمر المهم بنفسه ... بخبرته أضحى عظيمَ الأكاسر

فآلة الرمي والفروسية من الأدوات[2] التي لا يعدّ عدمها نقصاً[3] في الذات بين المدبرين من ذوي الكمالات بخلاف نقصان المرء عند التكلم وإهماله حظ التعلم فتلك حسرة لا يجد لها مفوتها من سبيل، وإن أجرى في معاملته أنهار السلسبيل:

[الوافر]

وما فضل الملوك على الرّعاعِ ... سوى بالذات في كل البقاعِ
وفضل الذات رحمتهم وحذق التـ ... ـبصر بالمعارف في المراعي
وصولتهم وحزم بالدها قد ... تأكد منه إنجاح المساعي[4]
وليس الفضل فهم بالمباني ... ولا بذخائرٍ ذات انتفاع
ولا بملابسٍ ومطاعم معْ ... مراكبَ بالتحلي في ارتفاع
فإن فضلَتْ فعمَّا كان منها ... وتُبقي من توخاها بقاع

ومثلك أدام الله حفظك لا يحتاج إلى مزيد لعلمي بمالَك من الرأي

---

(1) في الأصل: الظاهر.
(2) في الأصل: الأداواة.
(3) في الأصل: نقص.

السديد الذي يحملك بحول الله على الرجوع إلى المطلوب، والمبادرة إلى حفظ هذا المكتوب، والسلام.

جمعيـة الأوقـاف

لما جمعت الدولة أوقاف المملكة التونسية لنظر الجمعية التي عينتها لذلك قدمني رئيسها للكتابة في صفر الخير سنة 1291 إحدى وتسعين فتوليت إنشاء ما يصدر عنها من المكاتيب والتقارير وغير ذلك. ثم خرجت لتفقد أوقاف الوطن القبلي وعمل الساحل والقيروان وأنهيت التفقد المذكور سادس ربيع الأول سنة 92 اثنتين وتسعين وقد اجتمعت في سفري المذكور بأرباب الخطط الشرعية في تلك الجهات وهم الشيخ محمد ماضور قاضي بلد سليمان، والشيخ أحمد المرزوقي قاضي نابل، والشيخ محمد العاصمي قاضي الحمامات، والشيخ محمد الهدة باش مفتي بلد سوسة، والشيخ حسن الريغي المفتي الثاني بها، والعالم الشيخ عبد الصمد بوراوي المفتي الثالث بها، والشيخ محمد عمار المفتي الرابع بهـا، والشيخ محمد السقا القاضي بها، والعالم الجليل الشيخ محمد صدام باش مفتي القيروان، والفاضل الشيخ حمودة صدام المفتي بها، والنحرير الشيخ حمودة بوهاها المفتي بها، والفقيه الورع الشيخ صالح الجودي القاضي بها وقد استجزت جلتهم فأجازوني إجازة جليلة وهي الآتية:

الإجـازة الأولـى

إجـازة العـالـم الفـاضـل ألقـدوة الـورع المتحلي بـالمـروءة والأصـالـة والكياسة والسياسة والهمة العالية الدراكة النحرير الشيخ محمد صدام باش مفتي القيروان وهذا نصها:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين والتابعين لهم إلى يوم الدين وبعد فقد التمس مني العالم البارع النحرير، حائز قصب السبق في ميدان الإجادة

والتحبير أبو عبد الله سيدي مَحمد السنوسي أحد مدرسي الجامع الأعظم بمحروسة تونس ـ صانه لله ـ الإجازه، وبيني وبين ذويها طريق غير مجتازه، ولسان حالي ومقالي بأني لست أهلاً بأن أجاز، فضلاً عن أن أُسْتَجَاز، ولكن لما لم يكن لي بد من الإسعاف والإنجاز أسعفته بما مني التمس، وإني أعلم أني لست ممن نوره يقتبس، فقلت: قد أجزتك أيها السيد الجليل بجميع ما يجوز مني وعني إجازة تامة مطلقة عامة سائلاً أن لا تنساني من صالح دعواتك في خلواتك وجلواتك والمرجو من فضل الله القبول إنه أكرم مسؤول كتبه العبد الفقير إلى ربه الغني محمد بن أبي بكر صدام اليمني، عامله الله بلطفه الظاهر والخفي، في 8 صفر الخير سنة 1292 أتمها الله بخير آمين.

الإجازة الثانية

إجازة العالم الفاضل سلالة الأولياء العظام النحرير الشيخ عبد الصمد بوراوي مفتي بلد سوسة وهذا نصها:

الحمد لله العليم الحكيم، الذي خص علماء شريعته بمزيد التكريم، وجعلهم نجوماً يهتدى بهم في ظلمات ليل الجهل البهيم وقادةً إلى سلوك سبيل دار النعيم، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي الكريم، والرسول العظيم، المنزل عليه في الآيات والذكر الحكيم وإنك لعلى خلق عظيم، وعلى آله الأبرار وصحابته الأخيار ومن تبعهم من أيمة الدين وهداة المسلمين.

وبعد فإن خير ما يتزين به اللبيب، ويتزّر به كل ذي عقل مصيب، بذل العلوم النافعه، والمعارف الرافعه، إذ بها تحصل السعادة الكامله، والرحمات الشامله، هذا وإن ممن سعى في تحصيل المراتب الرفيعه، والفنون الوسيعه هو الجهبذ الفاضل، والحجة المناضل، النحرير الأكمل، والعمدة الأجمل أبو عبد الله مَحمد ابن السيد عثمان السنوسي التونسي طلب مني أن أجيزه في إقراء المختصر الجليل، المنسوب للشيخ خليل، رحمه الله تعالى ظناً منه أني من

أهل هذا الشأن، وفرسان هذا الميدان، وإني والله لست أهلاً لذلك، ولا ممن يسلك بهاتيك المسالك، لكن أجبته راجياً من الله تعالى أن يفيض علينا من أنواره الزاهره، وأسراره السنية الفاخره، وأن يمدنا بالمدد الرباني والفيض الصمداني، فأقول: إني أجزته في إقراء المختصر المذكور كما أجازني أشياخي رحمهم الله تعالى وقدس أسرارهم بشرطه قال ذلك أفقر الورى، خادم نعال الفقرا، عبد الصمد بن محمد بن عبد القادر بوراوي المفتي بسوسة ـ أخذ الله بيده ـ آمين وكتب في صفر الخير سنة 1292 اثنتين وتسعين ومائتين وألف.

الإجـازة الثالثـة

إجازة الفقيه الورع المحدث النقادة المتفنن الشيخ صالح الجودي قاضي مدينة القيروان وهذا نصها: نحمدك يا من أجاز قاصده من سلسبيل آلائه، وجعل سندنا إليه خاتم رسله وسيد أنبيائه، ونصلي ونسلم على من نوعت له تلقي وحيك على أنواع، فمنها ما كان بغير واسطة وخصصته مع الرواية بالسماع، ومنها ما كان بواسطة روح القدس الأمين، عن اللوح عن القلم عن مكنون علمك المقدس المتين، وعلى آله الذين تركتهم بعده للتمسك بهم وبكتابك أماناً من الضلال، وجعلت مودتهم كفيلة من أهوال يوم الرجف والزلزال، وعلى أصحابه الذين حملوا إلينا منه شرعك المتين، وحموه من التحريف حتى بلغوه باللفظ الذي تلقوه منه على المنهج الواضح المستبين، وعلى حماته أعلام الأمة الذين سلكوا مسلكهم في الروايه، حتى تلقيناه بمسلسل أسانيدهم على أتم ضبط للغايه.

وبعد فإن العلم من الشرف بمكان، شهرته تغني عن الشرح والبيان، وإن درست ربوعه، وانقرضت آحاده وجموعه، وسحبت[1] على أبوابه عناكب[2] الخُمول، وأذنت شمسه بعد إشراقها على جميعِ الآفاق بالأفول،

(1) في الأصل: سبحت.
(2) في الأصل: كناعب.

قد قيض الله له طائفة من أهل هذا العصر، شمروا[1] في دروسه على ما كانت في سالف الدهر، وكابدوا فيه مكابدة من سلف حتى حصلوا على فك خفايا رموزه، وإصابة خفايا كنوزه، فكانوا من خير الخلف، وكان ممن انتظم في سلك أولئك الأكياس، الناهلين من أصفى موارده من أكبر كاس، أخونا في الله الذكي الألمعي، الزكي السميدعي، الممتطي بجيّد قريحته صهوات جماع المعاني، والمذلل براسخ ملكته أوابد رموز المباني، إن نَثَرَشَنَّفَ بدرر منثوره الأسماع، وإن نظم حرك سحر بيانه سليم الطباع، الودود الصافي، ذو العهد الوثيق الوافي، الشيخ السيد أبو عبد الله مَحمد السنوسي ابن العدل الفاضل الشيخ أبي عمرو السيد عثمان السنوسي ابن المنعم الفاضل سليل الأفاضل الشيخ أبي عبد الله السيد محمد ابن الشيخ الكبير، والعالم الشهير الثبت الحجة النحرير، من أشرقت أرجاء قطره بنور عدله، واتفق الثقات على كمال فضله، وأحيا من محررات الأحكام ما تنوسي، المرحوم المقدس قاضي الجماعة المالكية الشيخ أبو عبد الله سيدي مَحمد السنوسي، وقد التمس مني حين قدم لمدينتنا من الحاضرة المحروسه، واجتمعت معه في أوقات مأنوسه، أن أجيزه الإجازة التي جرت بها العادة لتحصيل الاتصال، المحصل لعود بركة مشايخ سلسلتها على مستقيها في الحال والمآل. وحمله على ذلك حسن الظن الذي هو وصف أهل التقوى والإيمان، وإلا فما أنا من فرسان هذا الشان، وأين للهزيل الضليع، أن يدرك شأو القوي السريع، لكنني لما رأيت قوة رغبته وأنه لا يقبل لي عذراً في التخلف عن طِلبته، أجبته بعد الاستخارة لما أراد رجاء أن أرى أثر بركة دعائه يوم التناد فأقول وبالله أستعين، وما توفيقي إلا بالله القوي المتين:

قد أجزت أخي الملتمس المذكور، كان الله لي وله في جميع الأمور، بمثل ما أجازني به أحد جلة مشايخي الذين عليهم اعتمادي، وإليهم فيما حصلت استنادي الشيخ العلامة الخير الثبت الفهامة نادرة وقته في الفروع

((1)في الأصل: شمرا.

والأصول وحيد عصره في المعقول والمنقول ذي النزاهة والزهاده والتبتل في العباده الذي أرجو له من فضل الله الكريم أن يقدس سره ويهب له من الخيرات ما لا يتناهى[1]، مولاي وأستاذي المفتي السيد الشريف أبي عبد الله سيدي محمد بوهاها، قدس الله بروحه، ونور ضريحه، وأسكنه من أعلى الجنان فسيحه، وسندي في صحيح البخاري عنه رحمه الله عن شيخه أبي المحاسن يوسف بدر الدين المدني عن شيخ[2] المحدثين بالحرمين السيد زين باعلْوي المدني الشهير بجمل الليل عن شيخه المعمَّر محمد بن سِنّة العُمَري الفُلاّني، عن العلامة أحمد بن علي العباسي، عن السيد غضنفر النقشبندي، عن تاج الدين عبد الرحمن الكازروني، عن الحافظ أبي الفتوح أحمد الطاوسي[3] عن المعمر بابا يوسف الهروي، عن الشيخ المعمر محمد بن شاذبخت الفرغاني، عن الشيخ المعمر أبي لقمان يحيى الخَتْلاني، عن الإمام محمد بن يوسف الفربري، عن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله، ورحمنا به. وعلى نحو ما أذن لي شيخي في إجازته لي أذنت، وشرطي له مثل ما شرط أستاذي عليّ، ووصيتي بمثل ما كان منه إليّ، وأسأل من أخي المجاز الصفح والإغضا، وأن ينظر بعين الرضى، فإن مثله من الكرام ممن يستر الزلات، ويتجاوز عن الهفوات، وإن شغل البال، وتكاثر الأشغال، ويتحمل عن الأثقال[4] مما يقبل به الكريم المعذرة، ولا يكلفه فوق المقدرة. وأسأله أن يدعو لي في خلواته، وعند أدبار دروسه وصلواته، أقول قولي هذا وأستغفر الله من الخطأ والزلل، وأسأله أن يحمِل أمورنا على السداد في القول والعمل، إنه لا يخيب من سأل كتبه العبد الفقير، ذو العجز والتقصير، محمد صالح بن قاسم ابن الحاج علي الجودي التميمي قاضي مدينة القيروان وعملها غفر الله له ولوالديه وسائر المسلمين آمين. وكتب في 28 محرم الحرام سنة

---

(1) في الأصل: تناهى.

(2) عن شيخ ساقطة من الأصل.

(3) في الأصل: الطاووسي.

(4) كذا في الأصل.

1292 اثنتين وتسعين ومائتين وألف من الهجرة النبويه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه.

لخصت عوارض[1] هاته الرحلة في عجالة سميتها (سموط الدرر في لطائف السفر)[2] جمعت فيها آداب السفر المذكور وهذا نصها بما احتوت عليه:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم حي الله معالم السفر إلى البدو والحضر، وإن كان سبباً للاغتراب، والتنائي عن الأهل والأتراب، إذ به يعلم الإنسان، عجائب ما أودع الله في هذا العمران، فيرى من اختلاف الألوان والألسن والأخلاق في جنس[3] البشر، ما يفيده العبر، ويحنّكه بتجارب العادات التي يرتاح بمعرفتها من الشحناء والمعاداة، لا سيما إن كان المسافر من الدهاة. الذين يتقلّبون في ملابس التحيل ليحصلوا على الخبرة والنجاة، فهذا لا محالة يحصل على مزية السفر دون عنا ويبلغ بأحبولاته إلى غاية المنى، هذا إن تخلق بأخلاق أولئك الأمم، وتباعد عن العادات التي كان في سلك الناس[4] بهذا قد انتظم، أما إن داخلهم بأخلاقه التي لم تكن عندهم مقبوله، ولو كانت ترضي الله ورسوله، فلربما يقع فيما يتجنب، ولم تنفعه عادته التي كان فيها يتقلب، لا جرم أنه يحصل له بذلك مزيد تحقيق، لما لا يعود به إلى ولوج ذلك المضيق، فغاية الاستفادة تحصل لا محالة للمُسافر، مهما سفر عن التقاعد تلك المَسافر، بيد أن الخبير يستسقي ذلك الضرب[5] خالص الشراب، والمختبر يتجرعه مشرباً بنقطة من الضباب[6]، وإن كان لا بدّ أن يحصل من التربية والتجربة على أوفر النصاب، وينال بذلك معارف صالحه، أو تجارة رابحه:

---

(1) في الأصل: هذه عوارض.
(2) وعند كاتبه قطعة منها.
(3) في الأصل: في حنس.
(4) في الأصل: التانس.
(5) لعله من ذلك الضرب.
(6) في الأصل: الضاب.

[الرمل]

إن تجد[1] بيـن البـراري طـائفـاً فـاحسبنْـهُ قـد جنـى لطـائفـا
يلتقـي الأربـاح فـي متجـره أو يرى يحوي به المعارفا[2]

وبهـذا السبـب نـرى المتمـدنيـن مـن أمـم هـذا الجيـل، المقتـدميـن فـي المعارف والصنائع ورواية الأناجيل يعملون الجد إلى الرحيل، ويرون أن الإقامة بالوطن كالمعنى المستحيل، فاتخذوا الأرض مغزاة وهم بتطوافها أحرى، ورأوا أن من العجز تفضيل دار على أخرى، وقد أعانهم على ذلك المساعدة بتسهيل الطرقات، التي بشرت لهم البلوغ إلى غاية الجهتين الجنوبية والشمالية في عامة الأوقات، فنسفوا أعقاب الأرض، وذللوا سبلها للمرور بالطول والعرض، واتخذوا البواخر البحريه وخرقوا سياج الجبال الشاهقة بمرور السكك الحديديه[3] التي رأيناها قد امتدت فيما حول حاضرتنا نحوا من العشرين ميلاً، ونُؤمل من الله زيادة امتدادها لتُسَهّل لنا من الأرض سبيلاً، ثم إن هاته الوسائل التي يستعملونها لَتيسر لهم الوصول إلى الأماكن التي يقصدونها حملهم عليها ما علموه[4] مما خلق الله عليه نوع الإنسان، من غاية احتياجه إلى الاجتماع والتعاون اللذين هما السبب الوحيد في العمران، وإلاّ فأي اجتماع مع استقرار كل واحد في مقره على خيره وشره، وأي تعاون مع انفراد أصحاب الاختراع بمخترعاتهم، وتنائي القاصرين عن رؤية ما أحكموه ببراعاتهم، وهل في ذلك إلا إضافة التقاصر إلى القصور، الذي لا يغني صاحبه شيئاً وإن رقى إلى أعلى الغرف والقصور، مع أن التعاون لا يحصل مع التباعد والتقاصر، ولا بدّ فيه من الاجتماع والتناصر، نعم قد أضر السفر ببعض أهل الممالك، الذين استغرقوا زمانهم في سلوك تلك المسالك، فهجروا أوطانهم التي كانوا يقصدون عمرانها وحملوا معارفهم إلى غير بلادهم وعمروا ديار الأجانب بتخريب بيوت آبائهم وأجدادهم كتعمير بلاد الروسيا

(1) في الأصل: تر.
(2) عجزا هذين البيتين غير مستقيمين.
(3) في الأصل: الجديدة.
(4) في الأصل: عملوه.

بأمم جرمانيا الذين حملوا إليها معارفهم وصنائعهم، وأخلوا من محاسنهم مرابعهم، وكتقدم لندرة بأفراد أمم الفرنسيس، الذين سلموا إليها من مخترعاتهم وعلومهم الجديدة ما حصلوا به على الفخر النفيس، ولا شك أن السفر لذي بهاته المثابه، ليس لمستحسنه إصابه، فهما قصد المسافر نفع بلاده، لم تكن بلاد الغير غاية مراده، وإنّما عليه أن يرغب في تحصيل تلك المعراف، ويجعل في بلاده منها أهم المصارف، ليكون هذا السفر نفع وما أضر وحيث تقررت عندي محاسن الأسفار، على الوجه المختار، وصبوت إلى رؤية مآثره، والتحلي بمفاخره، حتى ساقتني مقادير رب العالمين. إلى تفقد شعائر الدين، فذلك عندما قيض الله لها همة الدولة الصادقيه، في المملكة الإفريقيه، بتدبير الوزير الجديد، أدام الله نجاح سعيه الحميد، إذ أمر أوقاف المشاعر فيما سلف أذاب كبود المهتدين، وأشمت أعداء الملة المعتدين، حيث رميت من الإهمال بما كاد أن يفضي بها إلى الاضمحلال، ووضغت بيوت أذن الله أن ترفع، واغتدى شأنها بمضيع[1] وهدمت صوامع وبيع، وأكلت أموالها بالباطل دون قيام بآرابها، (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها)، إلى أن رأينا من مصانع الدولة الصادقية التي أعادت في هذا العصر شرخ شباب الملك التونسي، وخلعت عليه من محاسن صدارة خير الدين ملابس الفخر السندسي، فنظرتْ خلد الله عزها إلى هذا المهم، وتداركت بحزمها ذلك الخطب الملم، ووضعت بجمع شمل الأوقاف محكم القوانين، وأناطت عهدة تنفيذها لرئاسة العمدة الأمين، العالم الفاضل الشيخ محمد بيرم أدام الله مجده، وقارن بالنجاح سعيه وجده، فقام لها قيام الزعيم، وهجر لتدبير مصالحها لذائذ الراحة والتنعيم، مستقبلاً مرضاة ربه بهذا الخير العميم، معتضداً لذلك بجمعية جليله، قد تخيرهم تاج المفاخر إكليله[2] وكانت ولايته رعاه الله تعالى أوائل شهر صفر الخير من سنة

---

(1) في الأصل: مضيع.

(2) في الأصل: إكليلة.

1291 إحدى وتسعين ومائتين وألف، وقد سرت البلاد باختيار أولئك الأنجاد، تحت رئاسة هذا العماد، وأمّلوا ما حقق الله لهم فيه الأمل، فرأوا عن أقرب وقت أعز البشائر، لاهجة في سائر الأندية بإحياء تلك الشعائر، ولذلك قلت أخاطبه:

[الطويل]

بك الدين قام اليوم يجبر خَلّهُ ... وربُّه في حصن منيع أحلّهُ
فقمتَ إلى إحياء خير معالمٍ ... قياماً سواكم ليس يجهد[1] قُلّه
وأحسنت تدبيراً لذلك كل من ... تملاّه أثنى بالذي كنت أهله
بها تونس قامت لشكر رياسة ... أزى تاجها ما إن سواكم أقلّه
رأت أنها ضاعت بأيدي برية ... على حين لم تلف النصيح وفضله
فذكّرت البيت الذي طالما أوت ... إليه وعزت حين حلت مَحلّه
فنادت ببيت الشم من آل بيرم ... زعيماً هماماً يحمد الناسُ فعله
أبيا زكياً ألمعيا علومُه ... معالمُها تحكى علاه وأصله
له همة عَلْيا تسامت على السما ... فلم ترتض[2] الجوزاءُ إذ ذاك نعله
وفي خُلقه ما يزدري لينه الصبا ... وفضله كالأفق الذي صبّ وبله
فهيهات لا يولي الأمور محلها ... إذا ما تولى عقد أمر وحله
فيهني بيوت الله والأولياء ما ... يلاقون من جبر له الله دلّه
ويهنيه ما يلقى من الله من جزا ... على صنعه المحمود حين أجله
فدم يا أبا عبد الإله مُرَفَّعا ... يزين بك الفخر العزيز محله

وقد كنت ممن أقيم للكتابة في تلك الجمعيه، فوليت وظيفتها السنيه، وبذلك هنأني صديقي الأعز الأكتب الفاضل الشيخ عمر بن أبي الضياف فقال:

---

(1) لعله يجهل.

(2) في الأصل: يرتض.

[الكامل]

رَاحُ السـرور تـدار للجُـلاّسِ بعطاء[1] أكرم صاحبٍ ومُواس
وتهـز أردان الشهـادة بـالـذي أضحى لأمره[2] كالطبيب الآسي
فهـي الخليقـةُ بـالهنـاءِ لأنهـا ظفـرت بمـالـك أمـرهـا القِنْعـاس
ذاك الهمـام الأحـوذي المـرتـدي ثـوب الجلالة والعفاف الكاسي
بـدر تصعّـد فـي سمـاء معـارفٍ فغـدا يلـوح سنـاه كـالنبـراس
فـرع سمـا مـن دوحـة عِلميـة والفـرع يتبـع أصـل كـل غـراس
أعنـي مَحمـدا السنـوسـي الـذي قد خصه المولى بعقل[3] إياس
وحبـاه فـرط سيـاسـة وكيـاسـة ألقـت عليـه[4] محبـة للنـاس
لمـا تحقّـق صـدقـه وعفـافـه رقّـوه دسـت شهـادة الأحبـاس
من رام حصر صفاتكم فكأنّما قـد رام حصـر الـرمـل والأنفـاس
لا زلت في درج المعالي رقاياً مـا هـب ريـح فـي ريـاض الآس

أما هاتيك الأوقاف، فقد فازت من عناية الرئيس بغاية الإسعاف، بعد الرمي بالإتلاف، وعم حسن إدارتها سائر بلدان المملكه، إذ قام فيها النواب كلهم سالكا[5] مسلكه، ومع ذلك فقد اقتضى حزم ذلك الرئيس، الجالس بكمال بصيرته من مراقبة أعمال سائر النواب محل الجليس، أن وجه متفقدين لسائر البلدان، زيادة في الاعتناء بهذا الشان، وكنت ممن تعين لتفقد أوقاف وطن الساحل ومدينة القيروان، والإتيان على الوطن القبلي من غير توانٍ، وحيث كانت هاته الرحلة بالنسبة إليّ هي أولى الأسفار، أحببت أن ألخص هنا جُملاً أُبرهن فيها عما لاقيته في تلك الديار، مع ذكر ما عسى أن يكون جره السفر من المكاتيب الرائقة والأشعار. كل ذلك حرصاً على استبقاء هاته الآثار،

(1) في الأصل: بتعاطي والياء زائدة على الوزن.
(2) في الأصل: لأمرها
(3) في الأصل: لركن.
(4) في الأصل: عليها.
(5) في الأصل: سالك.

وسميت هاته العجالة بسموط الدرر في لطائف السفر فأقول وبالله نستعين: كان مبدأ خروجي من الحاضرة صبيحة السبت رابع ذي القعدة الحرام من عام 1291 أحد[1] وتسعين ومائتين وألف، إلا أنني حين أزمعت السفر إلى هذا الوطر أنشدت إخواني ليلة الرحيل، ما أنشدته قبل قصد السبيل، من قولي:

[البسيط]

أستودع الله إخوانا نباعدهم ... لاعن قلى عندما الترحال قد عرضا
أسير عنهم وقلبي في مودتهم ... رهين دين بأيديهم وما انقرضا
تقاسموه[2] فما أبقوا لصاحبه ... قسطاً ليرجوَ من تلقائهم عوضاً

وأنشدني من إنشائه الصديق الأصفى البارع الماجد العمدة النحرير أخونا الشيخ سيدي محمد بن الخوجة قوله:

[البسيط]

صُوحبت بالأمن في حل ومُرْتحل ... ولا حللت سوى العلياء من نزل
يا راحلا شايعته النفس لا جسد ... وهل لمن باعدته النفس من حيل
فاسلم وعزّ ولا تلقى سوى ظَفَرٍ ... تقر عينا به من مثل ذي النقل[3]

فاعتمدت على الله في عمل المسير إلى بلد سوسة من وطن الساحل، واقتطعنا إليها تلك المراحل، فألفيناها بلدة طيبة المركز وهي عتيقة قبل الإسلام وكان فتحها في ولاية معاوية بن حديج على يد عبد الله بن الزبير بن العوام وهو حد بين القيروان والجزيرة القبليه، من الجهة الشرقيه، بالنسبة إلى الحاضرة المحميه، في عرض خمس وثلاثين درجة وإحدى وخمسين دقيقة وعشر ثوانٍ من تونس على طول سبع وعشرين دقيقة وثمان وثلاثين، ثمانيةٌ منها على شاطىء البحر فهو يحدها من الجهة الشرقية وقد أحاط بها سورُها الذي أقامه زيادة بن إبراهيم[4] بن الأغلب إحاطة تصون، حتى عدت حصونها لإفريقية من أضخم الحصون، وبها مضجع صاحب الأسرار، المعلن بالفخار،

(1) في الأصل: إحدى.
(2) في الأصل: تحاصصوه.
(3) في الأصل: تقرّبه عينا بذا النقل.
(4) هكذا في الأصل وصوابه زيادة الله بن إبراهيم.

الشهير في كل الأقطار، وعماد الأولياء في ذلك المحل، الولي الصالح الشيخ سيدي بوراوي الفَحَل[1]، رضي الله تعالى عنه وأرضاه وقد اجتمعت هنالك بأحد ذريته الفاضل الشيخ عبد الصمد بوراوي وهو يومئذٍ من أرباب الفتيا بها على جلالة وخيرية تامَّيْن، وكذا عماد بيت الشرف الممنوحين بمزيد الرفعة والشرف السادة الذين حبّهم فرض على أهل الدين وهو الفاضل الصفوة الشيخ سيدي أبو الحسن زين العابدين إلا أني وجدت أهالي هاتيك البلد، على حالة لم يتصف بها غيرهم من أحد بل وجدتهم على الحالة التي ورثوا فيها أجدادهم حين ساقت المقادير الشيخ أباالحسن علي الغراب فقال يصف بلادهم:

[البسيط]

حللت سوسة لا حَلَّ الرخاءُ بها ... بالجهل ملآنة قفرا من الأدب
والساكنون[2] بها خُشْب مسندة ... تَبّالها أبدا من سوسة الخشب

أستغفر الله بل إن ربعهم في الأدب قد أعمره أحد مفاتيها عمارة بعد أن أجدب وكان ممن لازمنا بالمسامرة لما عنده من الآمال، وكتبت إليه حين تخلّف في بعض الليال:

[البسيط]

يا مفتياً له من ذي الود إيثار ... زرنا ولا تتناءى عنكم الدار
عجبت منك وقد أفرغت منزلَنا ... بالأمس من بدرِكم إذ أنت عَمّار

فكتب إليّ ووافى، ولم يعد إخلافاً:

[البسيط]

جاءت إليّ من المفضال أشعار ... فأشرقت من سماء الطّرس أنوار

(1) توفي سنة 931. الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ص 276.
(2) الذي في الديوان: كأن سكانها.

رامت من الود أن نسعى لمنزله وذاك فرض وإن شطت بنا الدار
فكيف والقرب قد أدنى منازلنا وعَبَّقت من شذا ريّاه أعطار

أما مدة إقامتي بهذا البلد التي بلغت لنحو الشهر فإنها كانت عليّ من أعظم الأكدار، التي لا يقر لصاحبها قرار، إذ كنت حَذِراً من كلابهم الذين ينبحون الأضياف ويعدون[1]، وكل يوم عندي كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، إذ لا يكاد يجد نزيلهم راحه، ولا يبيت عزيزهم أو ذليلهم يرتجي نجاحه، فالمستريح عندهم من ذوي الشأن النبيه لا يأمن من أخيه وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، وفصيلته التي تُؤْويه، وهذا الحلا لا زالوا منه في أوحال ولقد أعرب عن دخيلاتهم[2] شاعرُ بلادهم، وأحد أجدادهم أبو عبد الله محمد المؤخّر إذ قال في وصفهم وما تأخر:

[مجزوء الرمل]

كل سوسي فهو سوسه ولـه نفس خسيسه
بعضهم ينهش بعضاً مثل كلب في فريسه[3]

ثم إني أقول متوفياً طرائق الإنصاف: إنهم معذورون فيما أودع في أصولهم من تلك الأوصاف لكنهم قد تخرقوا فخرقوا سائر السياجات أو كادوا، وبعد المحافظة على أصول آبائهم زادوا، إلا أن يقولوا إنه قد كان قائماً بآبائهم ذلك الألم، ومن يشابه أبه فما ظلم، فيتوجه حينئذٍ لهم الاعتذار، ونقول بعداً لهاتيك الديار، ولقد صدق أحد جلة الشعراء يحذر من مكائدهم، بما تحققه من سوء عوائدهم، وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن يونس إذ قال مجيباً من سأله عنهم من أهل تونس:

[الكامل]

بعداً لسوسةَ لا أراها منزلاً لذوي النباهة من بني الآداب

(1) في الأصل: ويفدون.
(2) في الأصل: دخيلا يهم.
(3) في الأصل:
ينهشون بعضهم بعـ ـضا ككلب في فريسة

بلـد إذا صـب السحـاب قطـاره صب الإله عليه سوط عذاب[1]

أما أنا هنالك فلن أستريح إلا بما عسى أن يرد عليّ من مكاتيب إخواني، حيث تناءى عنهم مكاني، ولولا مخاطبتهم الرائقه، ما كنت لأجد هنالك راحة لائقه، إذ لم أتعود في حاضرة تونس بشهادة الزور، ولا بقول الفجور، فكنت أقتصر في معاملتهم على ما أوجبته الخدمات، قانعاً من الغنيمة بالسلامة والنجاة، ولم أستطب هنالك غير مخاطبات ساقتها المقادير، وقعت بيني وبين أخلائي بتونس من الجهابذة النحارير، قد انطوت على خفيات الرموز، ولولا السفر ما مدت تلك المخدرات أعناقها للبروز وأول ذلك ما أنشأته خطابا[2] لجناب من تفاخرت به تلك الرئاسه، عنواناً على ما كنت أعاني في ذلك البلد مراسه:

[الطويل]

على كاهل الإجلال أهدي تحية مضمخة في سجف ود مثمجِ
وأُودعها مالي من الشوق كي به تفوح على الدنيا بطيب تأرج
وأستحمل الركبان والعيس مالها من الفخر والإجلال في كل منهج
عسى أن يطيقوا حملها لممجد أَعَزِّ بني الدنيا مقيمِ المُعَوَّجِ
له حسن تدبير وعزُّ مهابةٍ وفسحة علم فهو خير متوج
تراه على ما عنده من مكارم يلاقيك بالوجه الأغر المبلج

حيا الله خير محيّا، وأفخر العلماء مَحْيَا، سراج الهدى، وغيث الندى، القاصي المدى، الداني الجد أعلم مصاقع البيارم، محرز خير المكارم، شهاب الدين، وكهف الملتجئين، مقيم شعائر الملة الإسلاميه، ومديم المثابرة على الحزم بنفسه العصامية العظاميه، سعد السعود، والمنهل العذب الورود، صاحب الصيت الشهير، المتصرف كيف شاء بإكسير التدبير، مالىء الأرض فخاراً، ومبيد الدعاة استصغاراً، عين أعيان السقع التونسي، الذي ألبسه ملابس العز

(1) في الأصل: صب الاله عليهم صوت عذاب.
(2) في الأصل: خطاب.

السندسي، أستاذنا الهمام النحرير الفاضل الشيخ سيدي محمد بيرم أدام الله رعايته وحفظه.

أما بعد إهداء سلام لائق بتلك المكارم مصحوباً بالإجلال والإعظام بما تستوجبه[1] تلك المعالم، فلا يعزب عن شريف علمكم ما عندنا من الاشتياق، الذي لا يكاد أن يطفى بغير التلاق:

[الطويل]

وفي النفس حاجات إليك كثيرة أرى الشرح فيها والحديث يطول

وإنما أعلم سيدي بأني على ما تعلمون من بذل الوسع في جمع أطراف ما أنا بصدده مقتحماً شقة خرق سياج الموانع القائمة بهاتيك البلاد، التي منعت تلك المصالح الجارية على القوانين الشرعية من النفاد، وذلك هو السبب الوحيد في صيرورة خدمة الأوقاف بهذا البلد مستأنفة من جميع جهاتها إذ لم تجد قبل قدومنا أحداً من حماتها، حيث لم يكد أحد أن يخلو من غرض في كل ما عرض نعوذ بالله تعالى ونسأله التأييد والإعانة والسلام.

وكاتبت إخواني أدام الله رعايتهم وحفظهم بما اقتضاه الحال لتراكم الأشغال بحيث إن ما كاتبتهم به ليس يبلغ به المرء الأمل، ولكن كما قلت لهم فيها جهد المقل خير من عذر المخل. وكاتبني عند ذلك جناب الأخ الودود والفهامة النحرير الفاضل الشيخ سيدي محمد جعيط بما نصه.

كتبت وَبُعْدُ سيدي ـ لا زال محفوفاً باللطف ـ يلقي عليّ ضراماً ووثوقي من الله باجتماعي بك واعتقادي عافيتك يقول لسان حالهما يا ناركوني برداً وسلاماً فها أنا أترقب صبح المسرة من أفق الرجا، لتطلع فيها شمس فضلك لأهل الفضل والحجا، وإذا ببشير العافية قد أقبل وعليه من حلل البلاغة برد فأثار مني كامن المجاراة في ميدان الإنشاء ولو كان بيني وبينه عهد، كتاب قد استنشقت عرف المودة من مسك مداده[2] واحتسبت راح العافية من منطوقه

(1) في الأصل: يستوجبه.
(2) في الأصل: مواده.

وفحوى خطابه، وسرحت النواظر في رياضه النواضر، وصرت من حلاه أحلي بحُليّ الفصاحة نفسي، وأسامره بذلك في مجالس أنسي، وأكرره كلما أُصبح وأمسي، وأجعله في حانات المحاضرة نديماً، لما أعـددتك لفض[1] ختام رحيق المعاني أخاً زعيماً، وما احتوى عليه من خرائد المعاني، كاد أن يكون سبباً لإحجامي حتى أكون لبساط المكاتبة ثاني، فماذا يقول فيك المادح، وقد أسكتت بلاغتك كل صادح، ومن يباريك[2] وقد ركبت غضنفراً، ومن يجاريك في صفة فضل وكل الصيد في جوف الفرا، ولعمري هل يُبَارى التوحيدُ بعمل، أو يجاري البراق بجمل، وهل يُلْحَقُ شأو من ملك بسيف يراعه ملك الأدب، العارف بوضع الهِناء موضع النقب[3] المظهر من خدر فكره كل فتّانة الطرف، عاطرة العَرف، لو ضربت بيتها بالحجاز، لأقرت لها العرب العَرِبة بالإعجاز، حتى أنّي متى هطل من سماء فكرته صيّب، تمثلت ببيت أبي الطيب:

[الطويل]

إذا شـاء أن يلهـو بلحيـة أحمـق أراه غبـاراً ثـم قـال لـه الحـق

لكن فقولك في جوابك جهد المقل خير من عذر المخل، جلت في هذا الميدان وإن لم يكن لي فيه وابل فطل، وعذراً فالعبارات في جمع أوصافك قاصره، والبراعة في أذيال الحجل متعاثرة:

[الكامل]

خرِس اللسان وكَلَّ عن أوصافكم مـاذا أقـول وأنتـمُ مـن أنتـمُ؟

هذا ولما كشفت لثام الكتاب، لاح لي أن أوجه لك في طي سلامنا العتاب[4]، فيما نسبتني إليه من البخل عن مكاتبتك وهو من التوبيخ قبل

---

(1) في الأصل: لفظ.

(2) في الأصل: الرديف وما أثبتناه يدل عليه قوله بعد ولعمري هل يبارى التوحيد بعمل، أو يجارى البراق بجمل.

(3) في الأصل: الثقب، وما أثبتناه هو مثل مشهور.

(4) في الأصل: عتاب.

صدور الذنب من المجرم، لكن بعد قراني معك[1] في المكاتبة لم يبق أن يقال إلا الفضل للمتقدم، ويبلغك السلام من جميع إخوانك الذين أمرتني بتبليغ السلام [2] إليهم وكلهم يشكون مثل شكواك من فراقهم من ألم فراقك عليهم خصوصاً من على إرعاء مودتك قد نشا، وتأخيري له مع اعتقادي تقدمه في المودة تغطية لأمر قد فشا، ويبين عن تعيين قول الشاعر[3] بحبي في الحشا والابتهال، إلى من تناخ بساحة فضله ركائب الآمال، أن تَهُبّ شَمُول إقبالك على أحسن حال، والسلام.

ثم أَتْبَع جوابه هذا ببطاقة تتضمن الاعتذار عن كتابه، الذي هو من نفائس آدابه، وإن كان الغرض منها مجرد إعادة المكاتبة التي هي أشهى إلى الأسماع، من لذة الوصل بعد الامتناع، وعند ذلك حاولت بضعفي إجابة جنابه عما ضمنه ببطاقته وكتابه، فكاتبته بما نصه:

جناب الأبرع الشهم، الرَّامِيَ من فكرته بصائب السهم، بدرَ دروس المطول والعضد والمواقف، المتلفعَ في جميعها بأفخر الأردية والمطارف، النحرير الذي تعنو له الأفهام، ومحرز السبق في ميادين الدروس مع إخوانه الأعلام، صاحب الرأي الوقاد، المعد بالخنصر مع الجهابذة النقاد، الحميد الأخلاق المزرية بالاصطباح والاغتباق[4] ذا[5] العهد الوفي، والود الصفي، شقيق روحي التي أسلمتها إليه تسليماً، ووهبت[6] مع الثناء كليماً، لأجد دون مكاتبيه رحيماً، مخلص الوداد، في القرب والبعاد، أخي وسيدي وعماد دروسي وعضدي، الفاضل الزكي، الشيخ سيدي محمد جعيط لا زالت كتبه نزهة الألباب، وفرائد إنشاءاته تتقلد بها جميع الرقاب.

---

(1) في الأصل: معدك.

(2) في الأصل: السؤال.

(3) لعله أراد بقول الشاعر معنى قول الشاعر لأن ما جاء هنا غير موزون.

(4) في الأصل: الاعتباق بالعين المهملة.

(5) في الأصل: ذو.

(6) في الأصل: وهبت بدون واو العطف.

أما بعد إهداء تحية تُحيي رميم الوداد، الذي كاد أن يحشره البِعاد، وتريك من تقلب الأحشاء، ما لا تجده من الحشاء، تحملها إليك غلمان صداقة هذا الصديق، يطوفون عليكم منها بأكواب وأباريق، فقد طلع عليّ برق كتابك الذي أمطرت له عيني، وتلافى ما كنت عليه من حيني، فورد كما شاء الوِداد، وأوردني من موارد مودتك أعذب الإيراد، ويا لله ما ألذَّ منه تلك المطارحة والعتاب، اللذين[1] أُفضي لهما تعاطي كؤوس الآداب، وحيث إن الإسهاب في وصف ما تضمنه غير محتاج إليه، رأيت أن أنازلكم في ذلك الميدان الذي عولت عليه فأقول: حفظك الله كيف عمدت إلى عتاب الموده، الذي كنت أعهدك تحكم بأنه يفوق الرضاب وبرده، فسميته باسم التوبيخ، الذي هو أمرّ على الأسماع من الحنظل الرضيخ، ولم يكفك ذلك حتى حكمت بالفضل للمتقدم، وما في ذلك منك إشارة إلى شيء من التندم، وما لبثتَ أن أتبعت ذلك ببطاقة علم الله أنها وقعت مني موقعاً لا أكاد أصفه حيث رأيتُ الود منها قبل فتح ختامها قد أُشِيدت غُرفه، وإذا هي تتضمن الاعتذار في خطابك، عما نسبته لكتابك، مع براءته مما وصفت، وأيّ باعث لك على ذلك إذا كنت على يقين بأن موارد المودة بيننا قد عَذُبَتْ وصَفَتْ، فهذه حجة قد أقمتها عليك، وفوضت الحكم فيها إليك، ويا حبذا ما وشحت به كتابك من سلام الإخوان الذين مودتهم في سُوَيداء الجَنان غير أني لم أَجِدْ دليلاً على ما ادعيت في وصف من أخرته، وزعمت هنالك في سبب التأخير أمراً ذكرته، وإلاّ فأين رعاية مودته التي ذكرت أنه عليها قد نشا، وأظنه بعد سفرنا رحل هو أيضاً عن تلك الرعاية ومشى، وإن كان يزعُم أنه ما زال قاطناً على ذلك العهد فماله لم يسمح بقلم في قرطاس يوجهه إليّ من بعد اللهم إلا أن يكون يرى الود مقصورا على أيام الاجتماع، وإن كانت منزلته كنار على يفاع، فحينئذٍ نعذره فيما يرى، ولا نعود بالسؤال عما عسى أن يكون وقع منه وجرى، والسلام.

---

(1) في الأصل: اللذان.

وكاتبني جناب الأخ الـودود الفهامة الأبرع، والنحرير اليلمع، الفاضل الشيخ سيدي محمد بن الخوجة بما نصه:

الجنابَ الذي بمثل أخوته تبتهج النفس، وبنظير محاضرته يتمكن الأنس، جنابَ أعزِّ إخواني، ومحلِّ سري وإعلاني، شقيق روحي ومن أجد بمخاطبته راحي وروحي، واحدا الزمن أدباً ولطفاً، و [من أصبحت][1] معاطير الأثياب من شمائله قرقفاً صرفاً النَّدْس الذي نارُ فكره تتوقد، وأنفاس حساده لا زالت تتصعد، الفذ الذي بَزّ[2] على حداثته الكهول، والندس[3] الذي برز على القوارح في حلبتي المعقول والمنقول، طلاع أنجد المعارف، المتحلي من الكمالات العلمية والأدبية بأبهى المطارف، نخبة الأقران، بل صفوة الأعيان، فرد دوحة الأخيار العلماء، الفضلاء العظماء، ذاك أخي بل صديقي بل سيدي بل ساعدي، بل صارمي الذي تصول به يدي، الشيخ الذي أحيا من مآثر بيته ما طال عليه العهد ولا أقول تنوسي، الماجد الشيخ سيدي مَحمد السنوسي، لا زالت العين تنافس[4] فيه الجَنان، فتارة في سوادها وتارة في سواد الجلجلان[5].

أما بعد تحيات عطيرة تحملها أكف الاشتياق، وأطيب من حديث تلاق في مسامع العشاق، تحاكي شمائلكم عذوبة وطيباً وتهز من أريحيتكم[6] غصناً رطيباً، فقد ورد كتابكم الكريم، ذو المحيا الوسيم، المتلقى[7] بغاية المسرة، المُتْحِف بنهاية المبرة، المؤدي لحقوق الصداقة، المنبيء أن الوداد فاتح لرعاية الإخوان أحداقه، المبشر بغاية الأمنيه، من استقامة تلك الذات السنيه، وحصولها على المرام، من مساعدة الأيام، وبلوغها مع السلامه، في الظعن والإقامه، فيا له من وافد، بل عائد بقلوب أضناها طول التباعد، دأبها

(1) ما بين المعقفين ساقط من الأصل.
(2) في الأصل: بد.
(3) في الأصل ها هنا بياض وجاء بخط آخر الندس وهو ما أثبتناه.
(4) في الأصل: تنافست.
(5) في الأصل: الجُلْجان.
(6) في الأصل: أريحتكم.
(7) في الأصل: الملتقي.

استنشاق نسمات أخباركم، في وردكم وإصداركم، عسى أن تُرقى به جنونها، وتكشف به شجونها. وبهذا أصف لك ما بها من الشوق، وقد شب عمره عن الطوق، ودوائر العبارات إنما تحيط بالمقدورات وحسبي أن أتمثل عن الحال، بقول من قال:

[الوافر]

كتبت ولو كتبت بقدر شوقي لأفنيت القراطس والمدادا

ولا غرو أن فر الاصطبار، لمّا شطّ المزار فإنه لم يجد أين يحل، والقلب معك يرتحل، ومن لي بمن يُعِيرني فؤاداً أكابد به النوى، ويكون زارة لشخص الحبيب فأستريح من الجوى، وإن تعجبت مما فعل بنا البعد في أيام ليست بكثيرة العد، أقول منشداً[1] البيت الشهير البراعه، أهذا ولم يمضِ للبين ساعه، فحجتنا حينئذٍ قول المحب الصادق، وأنت بها الدري الحاذق:

[الطويل]

أأترك لَيْلَى ليس بيني وبينها سوى ساعة إني إذا لصبور

وليس هذا تعريضا[2] وايم الله لعدم استيفائك لحال الشوق بالتعزير، الذي يزعمه يراعك المشهود له بالتبريز في حلبة التعبير، وإني ونحن الموقنون بكثرة أشغالك، في حلك وترحالك، ومثلك ممن أنيطت به عظائم الأعمال، لا يقابل واجب رعايتها بالإهمال، وعظيم اشتياقك بملاقاة خاصة الإخوان، أغنت فيها ضمائرنا عن إقامة برهان، وهي من الشهود التي لا تقبل التجريح، كما قرره حكيم الشعراء في بيته الشهير الفصيح. هذا وإني لست ممن ينتحي بالتأنق في الفقرات، ويُعَجِّز بالتنميق في العبارات، مع علمي بأنها مهداة لمثلك، ومسوقة قطيراتها إلى سبلك، ومن يعجب بإهداء التمر إلى هجر، والنور إلى القمر، ألقى بنفسه إلى الاستهزاء، وكاد أن يعد من الحمقاء، وما هو إلا جواد يري هزته خيلاء، وكاتبك فركض كيف شاء في حلبة مخاطبتك

---

(1) في الأصل: ونقول منشدا.

(2) في الأصل: تعريض.

تطيره رياح الاشتياق، فيجمح كيف يريد في ميدان الأوراق، فلا تَخَلْ إذا طولت تطاولت، إذ لم أف بالحال ولا قاربت، وأما تبليغ تحياتك العطيره، الإخوان المنزلين منزلة العشيره، فقد أقرت أعينهم سروراً ورنحت أعطافهم طرباً وحبوراً، لا[1] سيما الشيخ الأكبر الذي ما زرناه منذ فارقناه، إلا صبيحة ورود كتابك لتبليغ خطابك، فسرّ غاية السرور بتلك الكتابة، ودعا ودعوة الشيخ مستجابه، بتعجيل الإياب على أحسن الأحوال، حتى تنظم لعقدنا وسطاه فيبتهج بالكمال، والسلام من أخيكم الغريق في نسب الصداقة محمد بن أحمد بن محمد بن الخوجة أخذ الله بيده آمين.

وحين ورد إليّ هذا الكتاب بما اشتمل عليه من المحاسن، التي انهمرت منها المودة بماء غير آسن، بادرت جنابه مجيباً بما نصه:

العيلم الذي جواهر آدابه تبهر الألباب، والفصيح الذي عذوبة ألفاظه تزري بمعسول الرُّضاب، دراكة المعقول والمنقول، البارع في استنتاج الفروع من الأصول، خلاصة الأعلام وغرة جبهة الأيام، وقرة أعين الكرام، سلالة العلماء الأفاضل، المبرز في الدروس العلمية على كل مناضل، مالك أزمة البيان، وملك أيمة اللسان، فصيح القلم إن نثر أو نظم، والعالم العلم، القاصي الهمم، شقيق روحي ونفسي[2]، وعماد أهل مودتي وأنسي، سيدي وسندي، ووسط عِقد أهل بلدي، الأخ الذي لا أجد عبارة تبرهن عن منزلته من ودادي وقصارى قصوري أن أقول: إنه عين فؤادي العمدة الشيخ سيدي محمد بن الخوجه، لا زالت مسالك السعادة له منهوجه.

أما بعد إهداء سلام ربما لا يفي بما ترومه وإن أطلت نجاد أوصافه، ولا يبرهن عما عندي من الاشتياق بذلك هزة أعطافه، وحسبي أن أقول سلام خِلّ تكاثرت أشجانه[3]، من بعد مكانه، عمن أهواه من خاصة إخوانه، فإني وأيم الله كدت أن أذوب من الشوق، لولا تلاقي كتابك بما قلد به من الطوق

---

(1) لا: ساقطة من الأصل.

(2) في الأصل: شقيق روحي نفسي.

(3) في الأصل: أشحانه.

فلم أفتح ختامه، إلا وقد انهلت العين مني ساكبة مثل الغمامه، حتى محيت سطوره قبل أن أستيقظ لتلقي سروره، وهذه الحال كنت أعدها[1] في بيوت الشعراء من زخاريف المقال، لا والله إني لعليم الآن بما يجدون، وأنهم لا يصفون ما عندهم ولو يجدّون، ومثلك من يكفيه هذا العنوان، عما أجده من بُعْد الإخوان، فماذا تحاول مني أن أستوفي تقرير الشوق بتعريضك، وكأني برفيع جنابك لا يجد[2] ما عندنا مما تصفه بنثرك وقريضك ولكن بين الوجدان والتوجد، ما بين من انتظم شمله بأخوتك والمتوجد، وإلا فكيف تجعل أيام البعد، ليست بكثيرة العد، ومع تجاوزها للعشرين يوماً تطويها بما عندك من البراعه، وتستنشدني أهذا ولمّا يمضِ للبين ساعه، فأنا أحجك بمجرد وقوع ذلك بخاطرك القويم، ولو أنك علقت تعجُّبَنا من فعل البعد بالأداة التي تؤذن بما أنت به عليم، ولكن قد تبين لي وأنا ممن لم يرَ عن الحق ميلاً أن ذلك كان منك وسيلة لإنشاد(أأترك ليلى)، وهذه مطارحة حملني عليها ما تدريه من الود، والتلذذ بمفاكهتكم على البعد، وإلا فإنك أتحفتني لا زلت تحفة للإخوان بروض الدوح[3] أريج، ذي منظر بهيج، لم يحكه نشر أزهار الرياض، ولا غرغرة[4] سلسبيل الحياض، كلا وأيم الله ولا تغازل الجفون المراض، ولقد اتخذتُ فصيحَ عباراته ولطائف إشاراته وِرْدَ الاغتباق والاصطباح[5]، وأغناني عن معاطاة الأقداح من أيدي[6] الملاح، وشنّفتُ به آذان[7] جلسائي من علماء هذا البلد، الشاهدين لك بكمال البراعة التي لم يبلغ إليها أحد، وقد استحسنوا تبليغ سلامنا إلى الشيخ ودعوته[8] مستجابه، وظنوه من الصالحين

---

(1) في الأصل: وهذا الحال كنت أعدها.

(2) في الأصل: يجدو.

(3) في الأصل: الريج.

(4) في الأصل: غزوة.

(5) الواو ساقطة من الأصل.

(6) في الأصل: الدني.

(7) في الأصل: آذاني.

(8) الواو ساقطة من الأصل.

الذين لهم من الله الإنابه، وكلهم عاد يرغب أن تستمد لهم منه الدعا، فأبلغه ذلك وسيجزي من سعى[1]، والسلام.

وكاتبني أدام الله رعايته وحفظه مجيباً عن ذلك بما نصه.

بعد إهداء أعز التحيات وأعطر التسليمات المحاكيةِ أخلاق أخير النسيم لطفاً، إلى[2] معاطي الألباب من بدائعه قرقفاً[3] صرفاً، نخبة إخواني، وواسطة عِقد أقراني، الفذ الوحيد في كمالاته، والمنقطع القرين في تدبيج محبراته، طلاع ثنايا العلوم، المشرق نَيّرُ إدراكه بين نجوم الفهوم، مجلي غياهب المشكلات، إذا اضطرب الأقوام في حل المعضلات، متلقي[4] راية المجد بيمينه، المفتون بأبكار المعجز[5] وعونه، الساحر للأفهام ببراعة يراعه، المسترق للقلوب ببديع اصطناعه، المتولي على الغاية في حلْبة الكمال، الأخ الصديق الذي لم يسمح له الدهر بمثال، من لقبته أندية الأدب برئيسي، عمدة خلاني وواسطة عقد إخواني الشيخ سيدي مَحمد السنوسي، عجّل الله أوبته، وأنّس غربته، وحرس ساحته، مما يكدر ارتياحته هذا والذي يبثه إليكم صريع الأشواق، لديغ الفراق[6] أخوكم المتوحد وإن كان في إيناس، من صفوة الجلاس، المنشد لكم لدفع الإيهام، الناشىء لكم من تابعنا والتآمنا بخاصة الإخوان الكرام، حتى عرّض يراعك بالسُّلْوان، واتهامنا بالغفلة والشغل عنك بغيرك من الإخوان فلتسمع ما أقول، وإن عد التنبيه على المعلوم من قبيل الفضول:

---

(1) في الأصل: مع سعي.
(2) في الأصل: ومعاطي.
(3) في الأصل: عن قفا.
(4) في الأصل: ملتقي.
(5) في الأصل: العجز.
(6) في الأصل: لزيغ العراق.

[البسيط]

ولو صبا نحونا من أفق مطلعه بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبينا

وكأني بلسان حالك ينشد للفتى[1] المتردد:

[الطويل]

ولو سد غيري ما سَدَدْتُ اكتفوا به وما كان يغلو التبر لو نفق الصُّفر

هذا وإن سيدي وأخي تتالى في مدحك المكتوب بما لا تصدقه في كل القلوب، حتى أدعي أني وصلت إلى حد، لم يبلغه أحد، وذلك الإفراط، أداه إليه الود المحكم الرباط، تجاوز الله لسيدي فيما قال، وفي اعتقاده فينا غاية الكمال، وفي قولك جلساؤنا مع علماء البلد نَكْت لا يخفى على كل أحد، وأما التماسك الدعاء إليكم من الشيخ الكبير وطلبك السعي مني ودعاؤك لي بالجزاء على ذلك ففيه ما ترضاه[2] لأخيك أيها الأستاذ النحرير والسلام.

وكاتبني جناب الودود الكاتب الأبرع الشيخ سيدي عمر بن أبي الضياف بما نصه:

المقام الذي تقتبس الفضائل من أنواره، وتغترف الفوائد من تياره، مقام الفذ الذي بذّ الأقران، والفرد الذي لم يسمح له الدهر بثان، واحد العصر، وضياء هذا المصر، ومن جلّت مفاخره عن أن تحاط بحصر، قطب رحى الأداب[3]، الآتي من بدائع أساليبه بالعجب العجاب، وجناب[4] إنسان عين النبلاء وبحر المفاخر الذي لا تكدره الدلاء محل ودادي، ومن له المكانة الخالصة من فؤادي، الشيخ سيدي محمد السنوسي حرس الله ذكره، وأعلى على الأقدار قدره.

---

(1) في الأصل: للفنى.
(2) في الأصل: ترضيه.
(3) في الأصل: الأدب.
(4) في الأصل: وما نقاب.

أما بعد إهداء سلام ألطف من الشمول وأحلى من الرضاب المعسول، وأصفى من الزلال وأضفى من سابغ الظلال[1] يخص ذاتكم الكريمه، ومودتكم القديمه، هذا وإن الحقير ينهي أنه إن وصف أشواقه بإطناب فقد أوجز، وإن نعت تلهفه على اللقاء واحتراقه أحوجه بديع البيان وأعوز، وأنّى يبلغ اللَّسِنُ من ذلك مغزاه، وهْو لا يقف على حقيقة فحواه، غير أنه يَكِلُ ذلك إلى ما تشهد له القلوب لما يعلمه علام الغيوب:

[الرمل]

لست عن ود صديقي سائلاً غير قلبي فهو يدري ودّه
فكما أعلم ما عندي له فكذا يعلم[2] مالي عنده

وإلى هذا يا أخي لمّا[3] فارقنا شخصك وزايلنا أنسك صرنا كدست غاب صدره، أو ليل تغيب بدره، والله المسؤول، وهو المرجو المأمول أن يبلغ من اللقاء السول. كتبه حليف ودكم على الدوام المهدي التحية والسلام.

وكاتبت جنابه مجيباً عن ذلك بما نصه:

حرس الله بعين عنايته جنابَ النحريرِ الأبرع، والأكتب اليلمع خلاصة الأعيان، وغرة جبهة الأزمان، اللوذعي الأريب، والفهامة الأديب، المنشيء الفصيح، المعرب عما انطوى عليه من إخلاص المودة بالكناية والتصريح، أوحد الزمن لطافه وكياسه، وأعجوبة الدهر محاسنَ أخلاق وسياسه، عضدِ مودتي، وجناحِ عدتي أخينا الشيخ سيدي عمر بن أبي الضياف، حفّه الله بخفيّ الألطاف، وأدام أجنة إنشاءاته دانية الاقتطاف.

أما بعد إهداء السلام يحكي محاسن أخلاقك، وعذوبه مفاكهة

---

(1) في الأصل: وأصفى من سابع الضلال.
(2) في الأصل: أعلم.
(3) في الأصل: قد.

أذواقك، وأنى للشّمول بحكاية ما عندك من الشمائل، وقد قضينا بتفضيل جنة أخلاقك على أجنة الخمائل، فقد شرفني وشنفني كتابك الذي برقت أسرة سطوره، بجواهر منثوره، وتنفست عوابق[1] صداقتك الفائحه، من أجمنته التي بدور إيناسها صارت في آفاق مجلسنا لائحة، ولعمر الله إنك لقد قلدتني ما[2] لم يتأهل لها طوقي، غير أني ولك المنة قد وجدت بها إطفاء بعض شوقي[3] وحيت أوكلت إلى قلبك السؤال عن مودة الصديق، فحبذا ما يشهد به في ذي الود العريق، سلوا عن موادات الرجال قلوبكم، فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا وفي بسط هذا البساط، ما لا يدخل تحت دائرة الاحتياط، إلا أنّا نتوجه إلى المطلع على الضمائر، العالم بخفيات السرائر، ونرغب الله أن يجمع بعدنا وأن لا يكدر أحداً من أحبتنا بعدنا، والسلام.

وكاتبني الأخ اليلمعي، الفاضل الزكي، سيدي محمد القصار بما نصه:

الجناب الأكرم، والملاذ الأفخم، عمدة البلغاء والمتكلمين، وكنز النحاة والمعربين، المتحلي كلامه بقلائد العقيان، ونظامه ببلاغة قيس وفصاحة سحبان، كيف لا وهو البليغ الذي إن تكلم جزُل وأَسْكت كل ذي لسان، ببلاغة وإحسان بل البحر[4] الذي جرت فيه سفن الأذهان، فلم تدرك قراره وعجز البلغاء أن يخوضوا تياره، ما برَز[5] في موطن بحث الإبرّز على الأقران، ولا أخبر عن فضله من رآه إلا تمثل بـ(ليس الخبر كالعيان)، كيف لا وهو البليغ الذي تلألات بمعاني بيانه السطور والطروس، واهتزت ببديع براعته الأعطاف والرؤوس، الألمعي الأحظى، والأريب الأرضى،

---

(1) في الأصل: وتنعست عوثاق.

(2) في الأصل: بياض.

(3) في الأصل: ما يحتمل أن يكون ثوقي بالثاء، أو توقي. وهو صحيح.

(4) في الأصل: ببلاغة وا...بل البحر.

(5) في الأصل: فأبرز.

أخونا الشيخ سيدي مَحمد السنوسي لا زال برهان فضله ساطعاً، ودليل مجده قاطعاً، ونجم سعده أبداً طالعاً، ولا زالت أسفاره مقترنة بالسلامة والأرباح، متصلة بالغبطة والنجاح، وقضى بقرب رجعته، وجعل مسيره يزيد في رفعته، وسكّن بقدومه أشواق أوليائه وأهل محبته، ولا زالت محاسنه مشكوره، ودارهم معموره.

أما بعد إهداء تحيات تباري نسمات الصبا بلطفها، وتزدري نشر خمائل الصبا بعزمها، وأدعية ترفعها أكف الضراعه، وتبتهل بها إلى الله قلوب متجذبة مطواعه، فإنه لا يخفى على شريف علمكم، ولطيف فهمكم، ما بيننا من المحبة العتيده، والمودة الأكيده، وإنا إليكم محافظون على الوفا، ولا نكدر من شراب المحبة ما راق وصفا، والعبد منذ فارق جنابكم الرفيع المقدار، لم يذق جفنه لذيد هجعة أو قرار، وأنّى يكون له قرار وهجوع، ولواعج أشواقه تتلهب بين الجوانح والضلوع، كم صبر فؤادي وهو يقسم بأنه لا يستطيع معه صبراً، ولا يخفاكم من نِصْفُ قلبه ببلد ونصفه بأخرى، فنسأل الله [1] أن يمن علينا بالتلاق، ويطوي شقة البين والفراق، والسلام.

وكاتبته مجيباً بما نصه:

أدام الله حفظ الأنجب الأبرع، والفهامة اليلمع، اللوذعي اللبيب، والأوحد الأريب، الأنجد الأزكى، والأمجد الأذكى نجم الدروس، ومبيح خبيئات الطروس، المزرية من لطف أخلاقه بسلافة[2] الكؤوس، نخبة أقرانه، وغرة جبهة زمانه، أخي وعشيري، عماد مودّتي وسميري، مشيد عالم الفخار الذي تطلعت[3] محاسن كمالاته طلوع محاسن الأقمار، أخينا الشيخ سيدي محمد القصار، لا زال يتحف إخوانه بنزهة الأبصار، ويجدد لهم حلي المودة بتجدد الأعصار، ما دام الليل والنهار.

---

(1) في الأصل: فالله.

(2) في الأصل: سلافة.

(3) لعله طلعت.

أما بعد إهداء تحية تعرب عن ودادي، ولا أن أنها تقوم بواجبات ما قلدتنيه من الأيادي، فقد تشرف العبد بمكتوبكم العزيز، الخالص خلوص مودتنا وأين منها خلوص الإبريز، قد سرني وأيم الله مضمونه وكادت أن تذهب على القلب شجونه، على أنني معترف بأني لست من التقصير في حقوق أودائي ببري[1]، ولكن إن كان[2] الواحد منهم مقسّم القلب فأنا منه عري، وهذه غاية ما يقدم به الاعتذار حين شط المزار، وتناءت الديار، ولم يقر للحقير قرار، من تباعد الأسفار، نسأل الله تعالى أن ينظم الشمل بجنابكم، وأن لا يعدمنا التلذذ بعزيز خطابكم، والسلام.

وكاتبني حرسه الله مجيباً عن ذلك بما نصه:

المقام الـذي كـل البيان له منقاد، والبديع يقتبس من ذهنه الوقاد، من صعد من سماء العلوم أعلى المنازل، وورد من مياه الآداب أعذب المناهل، وعلوم المعاني قد أطاعتْ له الفكر، وظفر منها بالثيب والبكر، فارس حلْبة الإبداع والبراعه، حاوي قصبات السبق في ميادين اليراعه، حتى تعدى بالمفرد العلم، وفرسان البلاغة القولية[3] السلم، الهمام الجليل، الراقي مراقي العز والتبجيل، أخينا الشيخ سيدي محمد السنوسي لا زال بحراً يقذف موجه الدرر[4]، وعقداً في جيد الدهر يتلألأ بالغرر مخصوصاً بأنواع الكمالات، طالع البدر من أشرف الهالات.

أما بعد إهداء السلام الأطيب من عرف النسيم، والأعذب من رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم، فإنه قد وصل كتابكم فكان وُروده أشهى من الفلق لمن باب يكابد مكائد الغسق أو وصل حبيب أو مخالسة[5] رقيب، أو الماء العذب الزلالُ لمن أغواه من شدة الظمأ الآل، وليس يخفى ما

---

(1) في الأصل بري.
(2) في الأصل: كاد.
(3) في الأصل: القوابية.
(4) لا زال بحر القذف موجه الدرر.
(5) في الأصل: مخاسه.

يحصل للمحب عندرؤية آثار[1] الأحبة من إثارة الأشواق، التي هي للمحبة من ثمرات الأوراق، ولقد كنا في وَلَهٍ وقلق أزاله كتابكم، ومحاه خطابكم. أبقاكم الله سالمين، ووقاكم من كل أمر يشين، آمين. والسلام.

ثم إني لما أدركني عيد الأضحى، باردت الإياب إلى الحاضرة ضارباً عن أهل الساحل صفحاً، لأقضي العيد بين إخواني، وأريح التجاني، باستنشاق ما تتضمخ به أرداني.

وبعد أن أقمت تلك المواسم بين الأهل والإخوان، عاودت الرحيل إلى مدينة القيروان، فبلغت إليها على بعد الشقه، وعند رويتي لها استعذبت ما وجدت في طريقها من المشقه، إذ هي مدينة وأيّ مدينه، جمعت مفاخر ثمينه، ناهيك بها مضجع البلوي[2] صاحب الرسول[3] مصحوباً بالشعرات النبوية التي هي أعز المأمول، مع ما ضم ذلك التراب من التابعين وتابعيهم، والأيمة المجتهدين من أعلام الأمة وصالحيهم[4]، وعنوان ذلك ما جمعه ابن ناجي في كتابه معالم الإيمان وما استدرك به عليه بعض المتأخرين ممن اجتمعت بهم في ذلك المكان، وما زالت البركات فيها عاكفه، والخيرات على أهلها واكفه، إذ ما منهم من أحد، إلا وله من لفضل وحسن المعاملة ما لم يقف عند حد، فتلقونا بالترحاب، وأنزلونا منازل الأحباب، حتى حملني حسن إكرامهم وفضل مقامهم على أن أنشأت في مديحهم قصيدة بديعه، ضمنتها ما لاقيته في الطريق وما أصبته في تلك الرياض المَريعه، وهي قولي[5]:

[الخفيف]

طاويَ البيد مُبْسِرا[6] غيرَ واني إن توجهت زورة القيروان

---

(1) في الأصل: انار.

(2) في الأصل: البلوى.

(3) في الأصل: الهول.

(4) في الأصل: ملاحيهم.

(5) جاء هذا القصيد كالمعلقات في الطول مع تحريف في أكثر أبياته يتعثر فيه النظر والفكر، وقد صحح الكثير لكن بقيت بقايا لم نهتد لصوابها وهي من ضعيف شعر المؤلف.

(6) في الأصل: مبسر.

باكر السعي[1] نحوها باجتهاد ... لاقتياد المنى بذاك العنان
قد خرجنا لها على حين أضحت ... واكفات الهتون مثل الجمان
نلتقي الريح عاصفاً مثل رعد ... قاصف لم يدع ثبات الجَنان
ومحيا غزالة الصبح وارا ... ه الحيا بالسحاب مثل المصان
فامتطينا عزائماً ذات صدق ... واعتمدنا البعاد عن كل دان
واقتطعنا صعاب ذا اليوم سيرا ... وانتجعنا المبيت عند الأوان
وارتحلنا بقطع ليل تبدّى ... بَدْرُه نافرا نفور الحسان
إذ يُرى في الدجى[2] دلالاً فنلقى ... أعينا للنجوم لاحت دواني
أو يرى يزدهي بحسن فيبدو ... في ميادينه بغير امتنان[3]
يقصد القرب رائماً وصل شمس ... قد توارت بحجبها عن عيان
وإذا ما ارتمى إليها تبدت ... من علا[4] الشرق لا تروم التداني
تقتدي تبهر العقول وتلقي[5] ... في البراري بساطها الخُسْرواني
فارتفقنا معاً إلى أن رأينا ... من حلى القيروان من خير جاني[6]
فاستنرنا بشمس هدي تبدّت ... من ثراها وقال كلٌّ ذراني
حبذا حبذا معالم دين الل ... ـه لاحت مجلياً[7] بالتهاني
هذه بلدة تأسسها أصـ ... ـحابُ خير العباد في كل آن
هذه مركز الولاية والعلـ ... ـم ففيها تبدت الخصلتان
فهي[8] مأوى أيمة الدين من أهـ ... ـل القرون الثلاث[9] هل من مدان؟
أهلها قد تأثل الخيرُ فيهم ... فانجلى فضلُهم بأقصى المكان
يتلقون وافديهم بيسر ... ملء أجفانهم بملء الجفان

---

(1) في الأصل: السقي.
(2) في الدجى ساقطة من الأصل.
(3) في الأصل: بخير استنان.
(4) في الأصل: على.
(5) في الأصل: وتلقى.
(6) في الأصل هنا كلمة غير مفهومة وأصلحت بما أثبت، أي خير جان لثمرة القيْران.
(7) في الأصل: مجيبا.
(8) في الأصل: هذا.
(9) في الأصل: القرون والثلاث.

يؤنسون الغريب بالقرب حتى ... يمتلي من ودادهم بالتفاني
إذ تحلّوا من المعالي بفخر ... عاد كل بحسنه في افتنان
إن تنادوا إلى صلاة سراعا ... فتراهم في[1] رغبة معْ حنان
ورثوا الفضل عن جدود وما زا ... لوا بهم يقتدي بُنَيّ الثمان
فالصغير ائتسى بمن قبله[2] في ... كل مجد فنال خير الأماني
هكذا هكذا المفاخر فيهم ... لم تزل تبتنى[3] لهم في العيان
قد تجافوا عن الأناسيّ حتى ... نزلوا القيروان في صَحْصَحَان
أحسنوا الصنع للإله فأضحى ... رزقُهم ساعياً لهم كل آن
أرسل الله كل خير إليهم ... معْ تَنَائِهِمُ عن البلدان
وكفاهم شرًّا جِوَارٌ وهذا ... أعجب الشيء بين أهل الزمان
لن ترى في بلادهم من يهود ... يّ ولا الغير من أهيل الهوان
لا ولا تلتقي بها حان خمر ... ما لهم واستقاء بنت الدنان؟
إنما بينهم مشاهد صحب ... وزوايا للأوليا في أمان
أو رجالُ الهدى فإن رمتهم سَلْ ... عن علاهم معالم الإيمان
مثل سحنون والعبدلي المر ... ضِي وحنشر وغيرهم كالعواني[4]
بينهم جامع أقيم على تقـ ... ـوى من الله نيّر الأركان
شاده عقبة الصحابي من قد ... قام للدين ناصراً بالسنان
فاغتدى أولّ المحاريب في المغـ ... ـرب محرابه فهل مَن يداني؟
حبذا بينهم مقام المعلّى ... صاحب المصطفى الرفيع الشان
ذا أبو زَمعة الذي صَحِبَتْه ... شعرات الرسول في ذا المكان
بلويّ أتى المغازي مع الأصـ ... ـحاب ذا رام نصرة الإيمان
قام للدين ثم أضحى يجوب ال ... أرض في جوبه[5] خليع العنان

---

(1) في الأصل: يوفضون عن.
(2) في الأصل: قلبه.
(3) في الأصل هنا كلمة غير مفهومة.
(4) جاء البيت هكذا مختل الوزن.
(5) في الأصل: قشره.

كم روى عنه سادة فاستناروا ... من أحاديثه الصحاح[1] الحسان
واجتناها غنائماً ليس تحصى ... من جميع البلاد قاص ودان
يقتدي في الحروب دفّاع إن ما ... ت بحزم فكان ثَبْت الجنان
ما تولّى الزحاف في يوم حرب ... لا ولا كان للعزائم ثانِ[2]
ولذا وفر الإله له الغُنـ ... ـمَ وأولاه مسعدات[3] الجنان
فاقتنى الحسنيين فضلاً من اللـ ... ـه فماذا لواصف[4] باللسان
شاهد المصطفى وتلك المغازي ... واغتدى بعده شهيد الطعان
لن ترى في مقامه غير سرّ ... باهر من جلاله المستبان
يملأ العين والفؤاد اجتلاء ... لا يفي وصفَه وضوحُ البيان
من يوافيه مستجيراً[5] يرى ما ... يرتجى من مناه لاعن توان
هكذا هكذا به قد رأينا ... ـ إذ دخلناه راجيين ـ الأماني
آملين السداد والنجح فيما ... قد قصدنا على مرور الزمان
نرتجي من رضاه فوزاً بما أن ... نالنا لم نُرَعْ من الحدثان
علّه أن يمدنا بالأماني ... لي وللوالدين والإخوان
والألى بالعلوم قد أرضعونا ... خير ثدي به أعز اللبان
يشمل الكلَّ جاهه عند ربي ... كي نرى منه في نعيم الأمان

وقرظ هاته القصيدة شاعر القيروان السيد محمد عيسى الكناني بقوله:

[الخفيف]

أيها الفاضل الزكي المُعَلّى ... من له في القريض خير المباني
وأيادٍ[6] عجيبة ما لمثلي ... أن يرى آتيا[7] بها أو يداني

---

(1) في الأصل: الصحيح.
(2) هكذا في الأصل
(3) في الأصل: مسعداة الجنان.
(4) في الأصل: الواصف.
(5) في الأصل: مستميرا.
(6) في الأصل: أيادي.
(7) في الأصل: لاتيا.

أطـربتنـا حسنـاءُ جـاءت بـودٍّ ... وخلوص بذي المعاني الحسان
بنـت فكـر قد ازدهت فـي حليٍّ ... ما حواها البديع في همذان
فلـك الله يـا خليلـي مُمَـدّا[1] ... بمراجيك[2] من بلوغ الأماني
حيث تمت في[3] صحب خير البرايا ... ورجـال الهـدى بكـل مكـان
مثل باب الرفيع ثم الجناح الأخـ ... ـضـر المحتـوم علـى الأعيـان
ولـك النفـع بـزيـارة سحنـو ... ن المسجى[4] بباب نفع المداني
وعطـاء مـن الجنـاب المعلّـى ... مـن تسـامـى ببيعـة الـرضـوان
طالع السعد قد حباك بما قد ... نلتـه سيـدي فكـن فـي أمـان
يا سليل الأفاضل الحائزين الـ ... ـمجد بالسبق من قديم الزمان
جـدك الخَيِّـرُ السنـوسـي إمـام ... بعلوم[5] زكـا علـى الأقـران
فـأتيتـمْ مـن بعـده فـي انتساق ... يقتـدي بعُـلاكـمُ النيـران
فجـزاك الإلـه خيـر جـزاء ... ووقيـت العِـدى وشـرّ الهـوان
ثم لا زلت لابساً[6] ثوب عز ... وافتخـار سمـا بـه الملـوان

ثم إني أقول: إنني بمجرد وصولي إلى تلك المدينه، طلبت الاجتماع ببقية صالح سلفها من ذوي المفاخر الثمينه، فاجتمعت بكبير أهل الشورى بها عماد بيته الأثيل، العالم الجليل والقدوة الذي ليس له مثيل، الدراكة الهمام، النحرير الشيخ سيدي محمد صدام، أدام الله بركته للأنام، ووجدته يومئذٍ قد أخذ منه الكبر، وله صداع يؤلمه في غالب السمر، أما ضخامة شانه، وجلالة مكانه، فقد رأيت له من ذلك مفاخرَ جليله ومحاسنَ جميله[7] مع ثبات وأناة، وخبرة بالسياسات، وكانت قراءته بالحاضرة على جلة

---

(1) في الأصل: ممد.
(2) في الأصل: بما ترجوه.
(3) في الأصل: حيث يمحت.
(4) في الأصل: الضجيع.
(5) في الأصل: بالعلوم.
(6) في الأصل: رافلا، وعوضت بلابسا لأنّ رَفَلَ يتعدى بفي.
(7) في الأصل: فقد رأيتَ من ذلك مفاخراً جليلة ومحاسناً جميلة.

شيوخها في ذلك العصر كشيخيْ الإسلام البيرمي والرياحي، وقد حصلت منه بفضل الله على إجازة مطلقة أجد ببركتها سدادي وصلاحي، بعد أن فزت بمجالسته في مجالس عديده، وأدركت خلفه صلاة الجمعة في تلك المدة المديده، واجتمعت بتلميذه قاضيها العمدة العفيف، صاحب الفضل المنيف، الفقيه الورع الشيخ أبو الفلاح سيدي صالح الجودي رعاه الله تعالى وهو رجل غيور على الحقوق، قائم بالعدل واللسان الصدوق، يَحيي الليل في الدروس والنوازل، وهو الكفيل بعمران تلك المنازل، وحضرت بدروسه في الفقه والحديث، وأخذت عنه سنداً في صحيح البخاري لم نجد مثله في القديم والحديث، بحيث إنه بيْنه وبين الإمام البخاري اثنا[1] عشر رجلاً من رجال السند، وكتب في ذلك إجازة رائقة أعذب من الثلج والبرد، وقد رأيت أن أَنْظِم[2] سندها تيمناً برجاله، فقلت مصلياً على الرسول المصطفى وآله:

[الرجز]

حمداً لمن أجاز من قَصَدَه ... وأبلغ الراجي بذاك قَصْده[3]
وصل يا رب على من اتصلْ ... سنده إليك من تلك الرسلْ
خصوصاً المختارَ عز الدين ... حاملَه عن روحك الأمين
والآل والأصحاب والأتباع ... وتابع الكلِّ بلا انقطاع
وغب ذا بالقاصر المأسور ... محمد السنوسيّ المقرور[4]
يقول: إني من حديث المصطفى ... قد اشتملت خير كاس قد صفا
لا سيما بما روى البخاري ... من الأحاديث عن المختار
فهو صحيح مسند مرفوع ... والدين فيما قد حوى مجموع

---

(1) في الأصل: اثنى.
(2) في الأصل: نظمت.
(3) في الأصل: مقصده.

وقد تنعمت به دراية ... عن الشيوخ طوراً أو رواية[1]
فنلت من إسنادهم إيصالاً ... وقد بلغت منهم الآمالا
حيث أجازوني تفضلاً بما ... هو لهم من الأسانيد انتمى
وأقرب الطرق ما أنبأني ... به أبو الفلاح فخر الزمن
قاضي مدينة العلوم الجودي ... القيرواني ذي العُلى المحمود
عن شيخه مفتيّها محمد ... كنز العلوم والصلاح الأمجد
أعني أباها جميل الدين ... عن يوسف الإمام بدر الدين
ذاك المجاز من شيوخ جمهْ ... نحواً من المائة فخر الأمهْ[2]
إذ طاف بالمشرق في الأعجام ... فنال منهم غاية المرام
عن زين باعَلْوي إمام الحرمين ... ذا جمل الليل اغتدى في الثقلَيْن
عن شيخه محمد بن سِنهْ[3] ... العمري الفُلَّاني محيي السنهْ
عن أحمد العباس عن غضنفر ... النقشبندي عزّ أهل الحضر
عن تاج دين الله الكازروني ... المعتلي في سائر الفنون
عن الإمام الحافظ الطاوسي ... أبي الفتوح مُهدي النفوس
عن بابا يوسف الإمام الهروي ... من اغتدَى بكل فضل أحروي
عن ابن شاذبخت الفرغاني ... محمد الشيخ حُلى الأعيان
عن ذلك الشيخ أبي لقمان ... يحيى أبي المفاخر الخَتْلاني
عن ابن[4] يوسف الزكي الفربري[5] ... عن ذالك[6] الحجة فخر الدهر
محمد المعظم البخاري ... محيي معاني سنة المختار
فابصر ترى رجال هذا السند ... ثلاثَ عشر إغتدى في العدد

---

(1) في الأصل: ورواية.
(2) في الأصل: الأيمة.
(3) جاء في الأصل: محمد بن سَنة بفتح السين والصحيح أنه بكسر السين كما حققه الكتاني في فهرس الفهارس في ترجمته.
(4) فَي الأصل: أبي.
(5) في الأصل: القريري.
(6) في الأصل: ذاك.

وفـي الثـلاثيـات سبعـة عشـر بيني وبين المصطفى خير البشر
فـالحمـد لله علـى اقتـرابـي فـي صلتي[1] من ذلـك الجنـاب
صلـى عليـه اللّـهُ والأصحـابِ ومن روى عنهم مدى الأحقاب

يقول العبد الفقير إلى ربه مَحمد السنوسي: أنباني الشيخ أبو الفلاح سيدي صالح الجودي، عن شيخه سيدي محمد باهاها، عن الشيخ سيدي يوسف بدر الدين، عن الشيخ سيدي زين بَاعَلْوي عن الشيخ سيدي محمد بن سنة[2] الفلاني، عن الشيخ سيدي أحمد العباسي، عن الشيخ سيدي غضنفر النقشبندي، عن الشيخ سيدي تاج الدين عبد الرحمن الكازروني، عن الشيخ الحافظ أبي الفتوح سيدي الطاوسي[3]، عن الشيخ بابا يوسف الهروي، عن الشيخ سيدي أحمد بن شاذ بخت الفرغاني[4] عن الشيخ أبي لقمان سيدي يحيى الختلاني، عن الشيخ ابن يوسف الفِرَبْرِي، عن الشيخ الحافظ الحجة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ثم الجعفي رحمه الله تعالى ورضي عنه قال: باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ إلخ...

وكنت قبل خروجي من الحاضرة كلفني صديقي بنازلة مع الشيخ المذكور، وحين قضيتها على الوجه المبرور، أرسى عليه الحال، وأدمجت مع ذلك شيئاً من دعابة المقال، وهذا صورة ما كاتبته به:

جناب الأخ الذي تاقت النفوس إلى محاضراته، وبدائع مسامراته، الهمـام الذي أحرز لواء الكمالات، التي ظهرت ظهور الشمس بالآيات البينات، فصيح اللسانين، ودراكة المعقولين، النقادة النحرير، والفهامة الولوع بتحبير أردية التحرير، العالم الجليل، صاحب الخُلُق الجميل،

---

(1) في الأصل: نسج.
(2) في الأصل: سند.
(3) في الأصل: الطاووني.
(4) في الأصل: الفارغاني.

عمدتي وودودي، ومن بمناهل ملاطفته استعذب ورودي، الشيخ سيدي محمد بن الخوجه، لا زالت حِبال المودة بيننا موشوجه.

أما بعد إهداء تحية تسفر عن محيا الاشتياق، وتريك محاسن المودة التي لو كانت غادة لذبل منها كل من الطرف والأحداق، فإني والمنة لله على ما يسركم من العافية والسلامه، والمسؤول من الله أن يديمها على الجميع في الظَعْن والإقامه، لولا ما كان بيننا من البعاد، الذي لم نستنشق معه روائح أخباركم من أثر المداد، وغاية الآمال، بأن جنابكم على حالة الكمال، وما كنت أحسب أن تتناءى[1] بنا الفروق، حتى يكون حديثكم أبعد عليّ من بيض الأنوق، ولولا وثوق الأسباب وطيب ما لاقيته بهذا البلد من العلماء الجلة والسادة الأقطاب، ما حظينا به ولله المنة من التنعم بمقام من ضمت إليه شعرات المصطفى من الأصحاب، إلى غير ذلك من التابعين الثاوين بهذا التراب:

[البسيط]

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنايا إلى أرواحنا سبلا

هذا وأما المراسلة ورسم الدَيْن، اللذان حملاني عظيم الأين، فقد أبلغتهما إلى الشيخ الجليل، قاضي القضاة الذي ليس له مثيل، فقام في إقامة حق ربك لتلك الحقوق، التي[2] ظعن عنها ذلك الزوج وكلفها العقوق، فما لبث أن أحضره بأحد أعوانه، وجرعه إلزام القضاء قبل النهوض من مكانه، حتى احتار مما ألزم به ذلك المسكين، وخشي لزوم النفقة على تلك السنين، فأبدى الرأفة بعياله، وزعم أنه غير راضٍ بطلاقها في حاله ومآله، ووصفها بمدائح زعم أنه كان في انتعاش، حتى كاد أن يمدح فيها حسن الفراش، وذكر أنها لم تناشزه النشوز الذي أوجب به الطلاق، وأن أهلها الذين هم كلفوه الفراق، كلّ ذلك إظهاراً منه للتعطف، وإبداءً للمسئلة بغاية

(1) في الأصل: تتاءى.
(2) في الأصل: الحقوق الذي.

التلطف، خشية أن يظهر ما بينها من الشقاق فيشد عليه الوثاق، إلا أن جميع ما أبداه من أنواع التملق، وإظهار أنه لم فيها مع فوات بثها مزيد الرغبة والتعلق، لم يكد ذلك يَجِدُ له نفعاً، ولا يقرع من آذان ذلك العمدة سمعاً، وما كان له ذلك إلا وسيلة للاعتراف بدراهم أخر كتبناها عليه، زيادة على القدر الذي دعي إليه، وألزم باحضار رسم الطلاق الذي اعترف بإيقاعه على الوجه الموصوف، حيث لم يمسك بمعروف، (وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته)، وقطعه بجوده وعدله. أما قضاء الدين، فيُرى دونه احتمال الحين، ولذلك جنح به الشيخ إلى ما هو خير، بعد أن علم أن لا طاقة له على الإلزام بما فوق السير، فاقتضى منه خمسين، وجعل عليه ماب قي مشاهرة بعد أن أخذنا عليه الكفيل الأمين، فالتزم بدفع ما بقي عن سبعة عشر شهراً، في كل شهر منها عشراً، فإن أرضتها هاته المعاملات[1] فلتعط توصيلاً فيما يبلغكم صحبة الحامل، وتوكيلاً لمن ترضاه يتولى استخلاص البقية في الأشهر القابلة يبلغها على الوجه الكامل. وهذه غاية النتيجة بعد أَنْ تسعرت[2] نيران الخصام الأجيجة وها هو يصلك رسم الطلاق، عسى الله أن يبدلها زوجاً خيراً منه فتحظى بالانعتاق[3]، والسلام. أواخر المحرم سنة 1292 اثنتين وتسعين ومائتين وألف.

واجتمعت هنالك بالشريف الفاضل، والقدوة بين الأفاضل، صاحب الفضل الذي لا يتناهى، سيدي حمودة بوهاها، وكان يومئذٍ شيخ دروس المقام البلوي، أدام الله بيت مجده العلوي، والشيخ المفتي أبي محمد سيدي حمودة صدام. ووجدت عماد بيت الشريف الأثيل، والفضل الذي ليس له مثيل، صفوة الكرام البرره، ونخبة الخيره، الشيخ سيدي حمدة العواني، وهو نقيب الأشراف الذين فضلهم ليس بخاف[4] وهو من العفة

---

(1) في الأصل: المعامل.
(2) في الأصل: بعد أن تسعر.
(3) في الأصل: الطلاق.
(4) في الأصل: ليس له تخاف.

والهمة العالية بمكان عظيم وجدته ولوعاً بالسيرة الحلبيه، وحصلت منه على دعوات نرجو بها كل أمنيه. إلى غير ذلك من الأعيان الذين ضمهم ذلك المكان كالفاضل الزكي المدرس الشيخ سيدي حمدة بوراس وهو ممن أنسنا في تلك الإقامه، جزاه الله بكل خير وكرامه.

وكان عامل المدينة المذكورة يومئذٍ الهمام الأفخم أمير الأمراء محمد المرابط، إلا أنه استخلف عليها عند ذلك أخاه العمدة الأكمل الأبر الموقر المحترم الحاج محمد فوجدنا له من حسن السيرة في معاملته أولئك الأعيان، ما لم يتمالكوا به أن يثنوا عليه بكل لسان، على أن فخر العامل المذكور، قد اشتهر منذ دهور، إذ هو في نسبه ينتمي إلى دفين تلك المدينه صاحب الزاوية المكينه الشيخ سيدي عبيد الغرياني رضي الله عنه ومكانته من عهد المشير الأول لا تكاد تخفى في تلك الدولة الأحمديه، حين قاد جيوش المحمديه.

أما مآثر السلف التي في ذلك[1] البلد، فإنها لم تقف عند حد، وناهيك لجامعها الذي هو من أعظم المفاخر الإسلاميه، ومحرابه أول قبلة رسمت في إفريقيه، برسم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. ووجدنا بمستودعه من مآثر الصحابة قطعة من درع تبركنا بها مع آثار قوس وبعض ملابس آخر من واقيات الحروب وبقايا مصاحف كوفية على الرسم الأول قبل النقط المتعارف الآن والشكل، إلا أنا ألفينا الجامع المذكور قد تداعى، وكاد المسلمون أن يعدموا به انتفاعاً، فبادرنا إلى شرح حاله لجناب ذلك الرئيس، وقد نجح بحمد الله في ذلك سعيه على الوجه النفيس، وكاتبه في ذلك كبير أهل الشورى، بمكتوب يملأ الأفئدة سروراً، غير أني لم آخذ منه بنظير، لأحلي منه هذا النزر اليسير، نعم وكاتبه في ذلك الشيخ القاضي بمكتوب، أتى به على أحسن أسلوب نصه:

---

(1) في الأصل: تلك.

حرس الله مجد جناب الهمام الكامل، الثقة العمدة النزيه الفاضل، رضيع لِبانيْ المجد والعلـم من أيمة كانوا غرة في جبهة الدهر وسليل مشايخ أعلام كانوا أيمة فقهاء عصـراً بعد عصر، ألا وهو القدوة النحرير، والعلم الشهير، كريم السجايا، وحميد المزايا، الشهم الأحزم والسري الأفخم، الحبر الشيخ محمد بيرم، رئيس جمعية الأوقاف بالحاضرة المحميه، والمكلف بإدارتها وتعميرها فيها وفي سائر البلاد الإفريقيه، وصل الله مجده بمجد من مضى من أسلافه، وبلغه أمانيه بخفايا ألطافه، آمين.

أما بعد إهداء التحية المرضيه، المناسبة لكمالاتكم السنيه، فمن المقرر المعلوم، أن جامع مدينتنا الأعظم، له فضل السبق على سائر الجوامع الإفريقية والتقدم، فقبلته[1] أول قبلة وضعت للناس بالبلاد الإفريقيه، عن الاجتهاد الصحيح بالأدلة الكشفية واليقينيه، اختطه من فضلاء الصحابة الأعيان، أكابر ممن شاهد بدراً وبايع بيعة الرضوان، وعمروه[2] بالعبادة والذكر وتلاوة القرآن وطافوا بأرجائه متضرعين مبتهلين، بالدعاء لمن يعمره من سائر الناس في كل حين، وبسبب ذلك تنافس في تعميره من سلف من الولاة، فما منهم من أحد إلا وترك فيه من مآثر كمال اعتنائه به علامات، حتى أكملوه على فخامة أبدعيه، وضخامة لم يعهد مثلها في البلاد الإفريقيه، أصلّوا دائرة جدرانه على أكمل بناء متين، ودعموا سقوفه بعمد رفيعة جلبوها من أقاصي مصانع القياصرة الأقدمين، يرجون أن يدوم لهم أجر من عبد الله فيه ويجري عليهم ذلك بعد الممات، وأن تعود عليهم بركة دعاء من دعا لمن يعمره من أولئك السادات، وإنه وقع الآن بسقوفه خلل إذ مضى عليها ما يفوق المائة والألف من السنين، حتى خشي سقوط بعض الأماكن منها على المصلين، فاقتضى النظر أن جعل عليه حاجز يحجر من عسى أن يمر أو يصلي تحته من الغافلين، ولم يكن في ريع أوقافه مايقوم بتجديد بعض سقوفه على ما يليق، لضعف أوقافه عن أن تكون بمثل

(1) في الأصل: فقلته.

(2) في الأصل: وعمره.

هذا تطيق، وقد امتلأت المسامع والآذان، وتقرر في الأذهان، حسن إدارتكم بمثل هذا الأمر، وسعيكم فيما يُبقي لكم به الدعاء والذكر، ومثابرتكم على تعمير بيوت أذن الله أن ترفع، وتجديد ما دثر منها على الوجه الأرفع، ومثلكم يُرجى أن يصرف وِجهته إليه، حتى يعمل في ضخامته ومكانته على ما كان عليه، وإن صرف فواضل الأحباس في بعضها بعضاً قيل به[1] حيث لا مندوحة عنه واقتضاه الحال، لا سيما إذا أقيم[2] من صرفه في مثل هذا الجامع العديم المثال.

هذا وإن همة مولانا الوزير الأكبر، ووجهته إلى أعزاز هذا القطر وإحياء ما دثر من معالمه في سالف العصر، ومحبته لاقتفاء آثار السلف الماضين، والجري على منهاج طريقهم الواضح المبين، تقتضي أنكم إذا عَرَّفتموه بما آل إليه أمر هذا الجامع وشرحتم إليه حاله باللفظ الوجيز الجامع، توجهت وجهته إليه، وصرف قصد اعتنائه بحزمه الذي نشر راية الصيت عليه، أبقاه الله جارياً في أموره على السداد، معانا على التوفيق في كل الآماد ببقاء مجد مولانا السيد المشير، العديم المثال والنظير، محروساً جنابهما ببركة من اختلط هذه[3] البلاد، من الصحابة والتابعين والعلماء والصلحاء والأوتاد.

هذا وإن الفاضل الزكي، اللبيب السميدعي، الحائز من قصبات كمال الأدب أعلاها، ومن أحاسن الأخلاق أسناها، الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد السنوسي لما اجتمعت به أطلعته على ما شرحته لكم من حال هذا الجامع، وأريته ما ببعض سقوفه من الخلل الواقع، واطلع على أوقافه واستقصاها، وعلم ما تحصل من فواضل ريعه وأحصاها، فظهر له ما لي ظهر حيث تطابق الخبر والمخبرُ وهو الآن عندنا مشتغل بمأموراته، دائب ليله ونهاره فيما كلف به من مشغولاته، وقد دلتنا أعماله على صنائعكم

---

(1) في الأصل: إن قيل به.
(2) في الأصل: فلا أقيم من صرفه.
(3) في الأصل: هذا.

المحموده، التي أحيت بها الدولة معالم الدين المشهوده، نسأل الله أن يكون في عونه، وهو ولي رعايته وصونه. وحين يرد عليكم ما شرح لكم إن شاء الله في الحال على الوجه الأتم، إذ لا يفي بالشرح في مثل هذا المنزل العلم، ومثلكم من يكتفي به لذلك والله ولي عونكم. والسلام من الفقير إلى ربه تعالى عبده محمد صالح الجودي التميمي خادم العلم الشريف والقضايا الشرعية بمدينة القيروان أحسن الله عاقبة الجميع في صفر الخير من سنة 1292 اثنتين وتسعين ومائتين وألف.

وقد زرنا هنالك رياض الصالحين كأيمة باب نافع والجناح الأخضر وغيرهم لا سيما ضريح حفيدة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنة سيدي عبد الله التي أتى بها بها من ابنة جرجير ملك إفريقية حين قتله وأخذها رضي الله عنهم أجمعين وعند زيارتي للجناح المذكور قلت:

[الكامل]

القيـــروان أعـــز طيـــرٍ أفخـــرِ ... في أرض إفريقية فَكُنِ الدَّرِي
إذ كان رأسَ فخاره (البلَويُّ) من ... قد ضم شَعْراً للرسول الأكبر
وفـؤاده سحنـون ثـاويهـا الـذي ... أحيـا مـــدارك مـالـك بتـدبـر
وأوى جنـاحاه[1]مضـاجـع سـادة ... بـالعلـم والأسـرار مثـل الأبحـر
وإذا أراد الله خيـــراً بـــامـــرىء ... أبداه من ريش الجناح الأخضر

وقد أنعم الله علينا هنالك بالتلذذ بزيارة صاحب الفضل العلوي الصحابي المقرب سيدي عبد الله بن آدم[2] البلوي وعندما دخلت لمقامه أول يوم أنشدت بين يديه قولي:

(1) في الأصل: جناحيه.

(2) ما جاء هنا في تسمية أبي زمعة بعبدالله بن آدم منقول من معالم الإيمان، والذي هو موجود فيه بعض النسخ عبدالله بن آدم ولعل ما هنا من تحريف هذه النسخة فحرف عبدالله بعبد الله، والذي جاء في الإصابة لابن حجر أبو زمعة البلوي عبيد بالتصغير ابن أرقم وعند أبي موسى بغير تصغير ولا اسم أب الإصابة (ج 4 ص 26).

[الكامل]

حيـاك ربـي أيهـا البلـوي مَـن ... قد حاز شَعْر المصطفى في مضجعه
قد كنتَ من أصحابه الأنصار في الـ ... ـغزوات مثل الليث حلّ بمربعه
هـذا نـزيلـك نفسـه ملـآنـة ... بمآمل ترجى بكم في مرجعه
فـامـلأ حقيبتـه بمـا يقضيـه جـا ... هُك إنه لا يكتفي من منجعه

وزيادة على الزيارة اليوميّة التزمت المبيت عنده في كل ليلة جمعة حتى اتفق لي أن اشتد المطرفي بعض الجُمَع فخرجت إليه ليلاً على حالة[1] اشتداد الوحل، وأنشدت بين يدي ضريحه قولي:

[الطويل]

أبا زمعةٍ جئناك في حَالِكِ[2] الدجى ... وقد حالت الأوحال دون زيارتكْ
فحاشاكَ أن لا تمنحنّي مُؤملا ... وَهَذَا مَفَاز الأمن في قرب ساحتك[3]

وقد ألهمني الله أن أقرِىء عند ضريحه شمائل المصطفى ﷺ في تلك المـدة فأقرأت صحيح الترمذي دراية إلى أن أدركني الرحيل وقد كدت أن أبلغ إلى النصـف أتممتها روايـة وأنشأت يوم الختم دعوات تلوتها في ذلك المقام لعله مما يحسن بنا أن[4] نورده في هذا النظام، وقد كان أحد جلة العلماء هنالك كاتبني بتذكرة بها يستدعيه بعد أن سمعه في الختم على الوجه الذي يرتضيه وصورة ما كاتبني به ذلك الفاضل.

الحمد لله السلام على جليل مقامكم ورحمة الله وبركاته وبعد فالمطلوب من فضلكم إرسال الدعاء الذي ختمتم به أريد نسخه بقصد التبرك ويرجع لكم إن شاء الله ختم الله لنا ولكم بالسعادة. والسلام كاتبه حمودة بوهاها.

---

(1) في الأصل: حالته.
(2) في الأصل: حالة.
(3) في الأصل: وهذا مفازي الأمن قرب ساحتك.
(4) أن ساقطة من الأصل.

وهذه صورة الدعاء المذكور، بما تضمنه من المنثور حيث كان آخر ما تضمنه ذلك الصحيح المشهور.

إن هذا الحديث دين فانظروا على من تأخذون دينكم[1] فقلت: سبحانك اللهم بك التوثق في أخذ هذا الدين، عن الأيّمة المهتدين، من الصحابة والتابعين، وعليك التوكل في القيام بأعبائه، وإليك الالتجاء في التأهل لنشر لوائه، الذي أنت الإله المنفرد بالألوهيّة في عالَم الملكوت، المتقدس بما له من الجبروت واللاهوت، تقدست صفاتك وأسماؤك، وتعاليت عن أن تأويك أرضك وسماؤك، حيث كنت أنت الملك الجليل، ولم تزل أنت حيث كنت في أزلك ليس لك شبيه ولا مثيل، تنزهت بوصفك أنت الرحيم[2] وعظمت آلاؤك فلا يوفي [3] حق شكرها كل عليم، لا إله إلا أنت الرب المنعم بجلائل النعم ودقائقها، ضلت [4] الأفهام في مفاوز شكرك وطرائقها، فنحمدك اللهم حمداً يوافي نعمك ويكافي المزيد، ونستمد من فضلك على نبيك صلاة دائمة لا تنقطع أبداً ولا تبيد، فهو الرسول الذي خصصته بالخَلق الكريم والخُلق العظيم، وهديت به إلى الصراط المستقيم، أبرزته لعالَم الوجود، وإن لم تزل روحه الزكية في عالم القرب والشهود، وأكرمته بشمائل أعجزت الوصّاف، فحاوروا في مهامه إدراكها واحتسبوا الإذعان والاعتراف، فهو درّة العالم التي ليس[5] لها ثاني، وخيرة بنيء آدم الذي أنزلت عليه سبعاً من المثاني، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

اللهم هذا توسلنا إليك بأعظم الوسائل، ورسولك الذي اصطفيت له

---

(1) الذي جاء في آخر الشمائل عن ابن سيرين قال: هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.

(2) في الأصل: تنزهت... بوصفك زعيم.

(3) في الأصل: يوفيها.

(4) في الأصل: خلت.

(5) ليس ساقطة من الأصل.

أكمل الشمائل، حتى أكرمت من بها دعاك بالإجابه، فيرى البراقع من وجوه السعادة منجابه، وها نحن قد حظينا بمسك ختامها، وأدرنا في حانات المسامع كؤوس مدامها، راجين أن تفيضها علينا بالسعاده، وتمنحنا من سيب[1] فضلك بالحسنى والزيادة، إذْ عُيّن منها مسك الختام، في هذا المقام، بين يدي صاحبه وحامل شعراته الكريمه، أحد الفايزين ببغيته الفخيمه، قائد المغرب، الصحابي المقرب، مِن ظَهْر المصطفى ﷺ كما أخرج ابن سعد إذْ حَاز دوحة ووضع أصابعه على خاتم النبوءة، ناصر الإيمان وفاتح البلدان، وشهيد الطعان، أحد أعلام الدين الذين تتجدد[2] معالم فخرهم وإن تقادم، ضجيع مقامنا سيدنا أبو زمعة عبيد الله بن آدم، اللهم واخلع عليه جلابيب الرضوان، وأَوْلِه أضعاف ما يستحقه من الإحسان، وها نحن أمة رسولك لاجئين إليه في مقامه، فاجعل إجابتنا بمحض فضلك من توابع إكرامه، فاللهم يا من إليه الالتجاءُ نسألك بسيدنا ومولانا محمد ﷺ أن تحسن عاقبتنا، وأن لا تحرمنا[3] من فضلك الثنا، وأن تمنحنا من فيوض رحمتك وغفرانك وتسبغ علينا أردية سترك تفضلاً وإحساناً وأن تنجح أعمالنا، وأن لا تخيب آمالنا، وأن تكسونا أفخر أكسية الهداية والتوفيق، وتيسر لنا من أبواب السعادة أقوم طريق. اللهم فيك الأمل، ومنك نسأل مواهب العلم والعمل، فاجعل ببركة هذا المقام جمعنا هذا سالماً من كدر الدنيا والآخره، وافتح علينا من بحر جودك الذي لا يدرك أحد زاخره، إنك أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام. اللهم أجزل منح آلائك لآبائنا، وأول محاسن نعمائك جميع الغائبين والحاضرين من إخواننا، وجازِعَنَّا بفضلك بفضلك شيوخنا جزاءً أوفر، يعبق به على جميعهم في الدنيا والآخرة من رضوانك مسك

---

(1) في الأصل: يسف.

(2) في الأصل: لم تتجدد.

(3) تحرمنا ساقطة من الأصل.

أذفر، وأدم منتك التي لا تحصى على جميع المسلمين، في كل وقت وحين، واقرن بالسداد آراء الحكام، وكن الولي بمن قام بإحياء شعائر الإسلام، بجاه نبيك عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وعندما انتهيت من[1] هاتيك الأعمال، مع ما اقترن بها من نجاح البلوغ إلى الآمال، والحمد لله على كل حال، أزمعنا على الخروج، من تلك المروج، فأمضيت[2] ليلة رحيلنا عند الرجل الصالح البركة الفاضل الشيخ سيدي عمر العلاني، بلغه الله من السر إلى غاية الآماني، وقد اتخذ لنا تلك الليلة مَبِيتة[3] رائقه، بالذكر والأحوال الفائقه، إلى أن تبلّج علينا الصباح، فخرجنا لزيارة المقام البلوي بغاية الانشراح فزرنا زيارة الوداع، ومعنا جم من أعيان تلك البقاع، وعند ذلك تممنا الزيارة وفصلت عن ذلك المكان بدموع مفضوضه، وكبد مرضوضه، أرى فرط مفارقته أشد المشقات، عليّ في تلك الأوقات، وقطعنا قاصدين الوطن القبلي، ونحن على يقين بالجد أمامنا ما يسلي:

كرامـــة

اتفق لي مع الشيخ العلاني أمر مهم وذلك أني لما أزمعت على الرحيل من القيروان انفتحت السماء كأفواه القِرب فتوالت الأمطار هنالك أياماً عديدة، ومن عادتهم أنهم إذا توالت عليهم تلك المطر لا يخرجون للسفر، لأن أرضهم مزلقة وهناك بعض تكسير في وادي البوقال فلا يأمن المسافر أن يقع فيه، وكم غَمَر من مسافرين. وحيث عزمت على الرحيل والحالة ما ذكر تعرض غالب أهل البلد ومنعوني من الخروج في ذلك الوقت

---

(1) من ساقطة من الأصل.

(2) في الأصل: فمضيت.

(3) مبيتة ما شاع على الألسن في تونس (إنبيتة)، ولعلها محرّفة عن مبيتة وهي سهرة للذكر والأناشيد.

لكن لما أتممت خدمتي رأيت أن لا وجه إلى التأخر وتوكلت على الله في قصد السبيل، لكن ليلة السفر داخلتني بعض هواجس في الرحيل، والحالة ما ذكر، فاتفق لي أني لمّا توجهت إلى موادعة السيد نقيب الأشراف وجدت عنده الشيخ العلاني، فبينما كنا جالسين وأنا أفكر في سفرِ غَدٍ قال لي الشيخ على البديهة يا شيخ أنت لا تخف من وادي البوقال وإنما إذا وصلت أنزل من الكروسة وخذ فرساً واركبه واقطع الوادي على الفرس واترك الكروسة تخرج من الوادي وحدها، وحين قال لي ذلك زادني الهاجس فتوقعت وقوع مكروه، وخرجت من هنالك على تلك الحالة ففي آخر العشي بينما كنت راجعاً لمحل نزولي اعترضني الشيخ فأعاد عليّ الدعوة إلى المبيتة التي دعاني لها من قبل فقلت له دعني لا آتيك أبداً فضحك وقال لي: لماذا والحال أن المبيتة عملتها لأجلك فقلت له لا يتأتى لك وأنت تقول لي إذا وصلت إلى الوادي أنزل وحيث إني أتكلف الخلاص بنفسي فلا يعنيكم مني شيء فقال لي ماذا تريد فقلت له أريد أن أقطع بكروستي وأكون في أمان بعنايتكم وإذا لم نرَ ذلك من رجال القيروان فلا يعنيكم من شيء فضحك وقال لي توجه واقطع الوادي بكروستك ولا سوء عليك وإنما إذا نزلتم الوادي قل بسم الله، فقلت له حينئذٍ نأتيك. ولكن لما خرجنا في الصباح في مشقات[1] الخضخاض والزلق مع ما عندي من النوم نمت داخل الكروسة واستغرقت في النوم وما استيقظت إلا بتزلزل الكروسة من الوقوع في وسط الوادي[2] انتبهت فسمعت خوض الدواب في الماء وسمعت صوت الشيخ مع الكرارسي ضاحكاً وهو يقول له: (انده)[3] فتذكرت قوله سم باسم الله فسميت ولكن بقيت متحيراً من وجود الشيخ معنا مع أنه لم يركب معنا، ولشدة ما عندي من النوم عاودني الهجوع فبقيت نائماً إلى الزوال فاستيقظت

(1) في الأصل: مسقات.

(2) جاء في الأصل: في وسط الوادي بل الوادي.

(3) معنى (انده) سُق هذا معناها في العامية وهي عربية فصيحة.

فإذا نحن تجاوزنا السواطير فتذكرت القصة فعلمت أنها كرامة للشيخ، جزاه الله خيراً.

وكان دخولي إلى أولى قرى الوطن القبلي التي هي الحمامات صبيحة يوم الخميس الثامن عشر من شهر صفر الخير فقضيت بين تلك بقية الشهر، ورأيت تلك الأيام من حسنات الدهر، إذ أن أهاليها أصحاب سكينة ولين، من العملة المساكين، لا يعنيهم غيرُ الاشتغال بشواغلهم الزراعيه، وغيرها من المهمات التي عندهم مرعيه، وأقربها إلى الحضرية نابل التي ضمت وادي السُّحَيْر، الذي هو من المنازه[1] المخصبة بكل خير، وهو وادي مرمل رحب الساحه، تحيط به البساتين التي تبيح لكل نازل ارتياحه، وبحيث إنه لو كان حول الحاضرة لكان من أعز المنازه، إذ هو المنزه الذي طاب بحقيقة الهواء والماء مجازُه، غير أنه لم يكن به سعد[2] فجاء على بعد، ولذلك قلت فيه:

[البسيط]

جئتك يا وادي السحير في السحر[3] بواكر السعد تهمي عنك كالمطرِ
أما بواكر نسْمات الصبا فتُرى مهب أعطارها في ربعك الخَضِرِ
على بساط فقام[4] الأنس يزهر[5] في ميامنٍ وشمال موقف الشجر
لله ساحتك الغراء ما بسطت فيها الرمال من الترصيع بالدرر
حاطت جوانبك الأغصان مائسة بما به فجرت[6] من يانع الثمر
وفي أجنتك اهتزت معاطفها تحكي معاطف ذات الدل والحور
تغشي المعاطس طيباً من أزاهرها إذ تزدهي بالصبا في ربعك النضر

---

(1) في الأصل: المنارة.
(2) المعروف بنو سعد كما يقال أمّا بعد ففي كلّ ناد بنو سعد.
(3) الصدر مختل الوزن.
(4) في الأصل: قام.
(5) في الأصل: يزهو وفي والواو فيه زائدة على الوزن.
(6) في الأصل: مجرت.

تَلقْى سواجعها تبدي تراجعَها ... من لحنها فتوازي[1] نغمة الوتر
عذراً لها إذ تسامت من مياهك لا ... من خمرة[2] تدع الألباب في خور
ففي مياهك من لطف العذوبة ما ... يبري الشجي[3] فيغدو جامع الفكر
يا واد يا ليت شملي فيك منتظم[4] ... بأهل[5] ودّي على ما ندري في السمر
إذ ذاك يسقي بكاسات[6] الوداد وقد ... فاقت فخامتها عن مائك النِمر[7]
نحيي بظلّك من إيناسنا شرفاً ... منه الرصافة أحيت سالف العصر
إذ فيك روضة أنس لا نظير لها ... فيما رأيت وما لاقيت من خبر
لم تحك منوبة السمحا علاك[8] بما ... أبدت بساتينها من رائق النظر
كلا ولا هاتك المرسى التي فرعت ... بشاطىء البحر والصفصاف والحِبَر
كلا ولا حلق وادينا وإن بهرت ... منه المحاسن في الآصال والبُكُر
نعم ولكنّ هاتيك الأماكن قد ... عزت بشُمّ تسامَوْا في ذوي الخصر
لطف الحضارة أضحى من شمائلهم ... وهم أسود شرى للدهر كالغرر
أعزة لا يزال السعد يتبعهم ... ينيخ[9] رحله في مغناهم النَّضِر
دامت منازلهم تسمو بهم شرفاً ... نلقى بهم بينهم إيناس ذي الوطر

وعند استقراري بالحمامات، تذكرت عهد الأحبة الذين كدت أن أتسلى عنهم بما كنت فيه من تلك المقامات، فهالني منهم تأخير المكاتيب، وإن كانت الطرق ممنوعة بما ذكرناه من توالي[10] الشابيبت، لكن على كل حال قد وصلني مكاتيب من غيرهم، فرأيتها من أعزّ مَيرِهم، وهي أني استفدت

(1) في الأصل: فتواري.
(2) في الأصل: قمرة.
(3) في الأصل: السجعي.
(4) في الأصل: منتظماً.
(5) في الأصل: بل هل.
(6) في الأصل: نستقي كاسات.
(7) في الأصل: التمر بالتاء.
(8) في الأصل: ملاني.
(9) في الأصل: ينيح.
(10) في الأصل: تواني.

الإخوان على بعد الحال. وهنا ينبغي أن لا ننسى كثرة مكاتيب العالم النحرير، الفاضل البديع التحرير[1] عالم الثبات والديانه. وحسن الأمانة والصيانه، أستاذي الشيخ سيدي الحاج أحمد الورتتاني، بلغه الله الأماني، كان أعقبني في الساحل لحل بعض العقد، التي أعجزني أمرها في هاتيكم البلد، وبسبب فيما بيننا من المسافة كنت أسترشده بعدة مكاتيب وهو يجيبني حفظه الله عن ذلك إجابة مشافهة. كما لا ننسى ما كان يمتن عليّ به جناب العزيز الرفيع العماد بين ذوي الألباب درة العقد الحسيني، صُحْصُحِي وقرة عيني، الدراكة البارع، والخلاصة الذي لأعلام المفاخر فارع، باذل العناية في التعلّمات، المحصل على أعز الكمالات، الشهم الهمام المرفع شأنه سيدي محمد الناصر باي أبقاه الله ومما يحسن إيراده هنا ما كاتبني به في بعض المكاتيب وهو أنه أسلم على يديه رجل نصراني كان بستانياً عنده حقق الله ثوابه آمين.

أما العصابة الأدبية فحين استيقظت لبُعْدهم كاتبتهم بما وجدت من بَعْدهم وهذا نص ما كاتبتهم به:

[الكامل]

ما للوداد مقره في الأضلعِ ... والآن طيب رقومه لم يطلعِ
هل عاد رسمه عافياً فذوى به ... غصن اليراع ولم يقم في مربعِ
أم أن شخصه قد هوى بسلوه ... في هوة ناءت بذاك المنزع
أم أن نسج عناكب النسيان قد ... أغناه عن حلي النسيج الأبدع
تالله ما خلت التناءي دارساً ... لمعالم الود القديم الأرفع
كلا ولا خلت الأحبّة كلهم ... يتواطؤونا[2] عن مزيد تمنع
صرفوا حبال الود عني وانثنوا ... ولهم بهذا البعد فخر تولّع
حتى رأيت شهود قلبي فيهم ... بمجرح الهجر الوخيم المرتع

(1) في الأصل: النحرير.
(2) زيدت الألف للوزن وذلك من هنات هذه القصيدة.

ما كنت أحسب أن حق الود لا يقضي هوى بالقرب بين الأربُع
إذ هذه ليست بِشِيمَةِ[1] من بهم نرعى من الإيناس أخضل ممرع
وهم الألى ارتضعوا أفاويق[2] الوفا[3] ق من الرفاق ذوي المقام الأرفع
أهل الوداد وأنس تونس من بهم أبدت محاسن كل شهم[4] أروع
دامت كواكب سعدهم[5] في أفقها تبـدي ازدراء بـالبدور اللمـع

حيهلا بجمع الإخوان، الذين تناءَوْا عن العيان، حين تقاصى بنا المكان، السادات الأعيان، المتطلعين غررا في جبهة الزمان، الألباء الحائزين في المعقول والمنقول قصبات السبق والإحسان، المُجْلِين على مشاهير الأيمة في كل ميدان، انتقاء روحي ومن لم أزل أدير بذكري مكارمَهم كؤوس غبوقي[6] وصبوحي، شموس المعارف الكبرى، وأعلام العلوم الذين أعلى الله لهم في الخافقين ذكراً، أدباء العصر، وبدور ذلك المصر، والشبان الذين كشفوا عن محيا[7] النجابة والبراعة لثاماً والخلان الذين تَاجَ بهم جليسهم إذْ[8] نال بهم التثاماً، أوتاد بيوت المفاخر، وبحور الفضائل والمكارم الزواخر، وأصدقائي وأخلائي، وأحبتي وأودَّائي الذين ألاقي صفاء صفاء[9] مودتهم بالتبجيل، وأنّى لي بتسمية خيار هم[10] ولم يحتج النهار إلى دليل، إذ هم الإخوان الذين تفيأتُ[11] معهم ظلال المفاخرة

---

(1) في الأصل: بشيم.
(2) في الأصل: أفايق.
(3) في الأصل: ألوف.
(4) في الأصل: الشهم.
(5) في الأصل: سعيهم.
(6) في الأصل: عبوق.
(7) في الأصل: حياً.
(8) في الأصل: إذا.
(9) كذا في الأصل.
(10) في الأصل: خباءهم.
(11) في الأصل: تفيئت.

والعرفان، واتخذت كل شهم منهم سهماً أرمي به أكباد الأعادي، واعتضدت منهم بكل أروع أُودِعُ عنده[1] نفائس ودادي.

أما بعد إهداء تحية تعبق على جميعهم بإحياء رميم الوداد، وتحرك ما سكن من الشوق في صميم الفؤاد، ترفعها إليهم أكف التكريم، في محافل التبجيل والتعظيم، وتسقيهم من سلسبيل المودة أعذب الكؤوس، فإن مكاتبهم[2] رهين مودتهم من ألم النفوس، فياللعجب العجاب، وللسادة الأخلاء الأحباب أدام الله حفظكم، وأجزل من العز حظكم، إذ لم أدر موجب تناسيهم الوداد، عند البِعاد، وعهدي[3] أنه بذلك يزداد بالتضاعف، وبما أثمرت غراسته في أفئدتكم ما يدنو بكل قاطف، فتعمدتم الهجر والبخل بالكتاب، وأنتم من ذوي الألباب الخبيرين[4] بألم الشوق، وإن شب عمره عندنا على الطوق، على أنّ رد السلام، واجب في شريعة الإسلام، وترك الحقوق، مؤذن بالعقوق، وأرى أني لا أحتاج إلى إطناب هاتة المقالة بما تتحققونه من هاته الولاية أما إنْ نشرت بساط حقوق الموده، فلا أقدر أن أَفِيَ لكم بذكر ما أخللتم[5] به في هاته المده، على أنني مع تراكم الأشغال قد تخيرت جهد المقل عن الإخلال[6] فأنا سائل عن جميع جموعكم أدام الله لها السلامه، وأنا والمنة لله على ما يرضيكم من الاستقامه، إذ كادت فضائل القيروان المأمونه، أن تنسيني محاسن تونس المصونه، إذ لاقيت من برور أبنائها، ما تأسس عليه شامخ بنائها، ولا أظن أني وفيت حقهم لو أنصفت بما ذكرت في قصيدة رحلتي الواصلة إليكم، إذ وصفت لكم[7] على أن الله قد امتن عليّ بختم شمائل المصطفى في مقام صاحبه الجليل، وقد أتيت على القريب من نصفه دراية وأتممته رواية حين أدركني الرحيل، ووالله إني

---

(1) في الأصل: عنه.

(2) جاء هنا بياض في الأصل ولعله ما أثبت.

(3) في الأصل وعهد.

(4) في الأصل: الخبيرون.

(5) في الأصل: أخليتم.

(6) في الأصل: الأخلاق.

(7) في الأصل: وصفتكم.

لم أنس واحداً من أحبتي في ذلك الحرم، فالحمد لله على تلك النعم، إلاّ أن الله جل جلاله، قضى[1] على كل وصل بالفراق ومنع بمقتضى حكمته في هاته الدنيا بقاء[2] التلاق، ولم يسعنا عند ذلك إلا اعتماد مفارقة تلك الروضه ففصلت عنها بكبد مرضوضه، ودموع مفضوضه، ففارقت ذلك البلد بعد أن صبرت على فراقكم وفراق أهلي، وأحلتني المقادير الآن بالوطن القبلي، نسأل الله سبحانه أن ينجح لنا الأعمال ويبلغنا بعد البِعاد عنكم من القرب غاية الآمال، بمنه وكرمه والسلام، وكتب في الحمامات يوم 19 الجمعة من صفر سنة 1292 اثنتين وتسعين ومائتين وألف.

فكاتبني مجيباً عن ذلك جناب الشيخ سيدي محمد بن الخوجة بما نصه:

[الكامل]

ما للعتاب هفا بريح زعزعِ ... ترك الجوانح منه ذاتَ تروّعِ
أو ما جزمت[3] بأن ذكرك لم يزلَ ... طول الليالي سمير هذي[4] الأضلعِ
حاشا المودة أن يهد حصونها ... ما جاء من هذا الأودّ الأبرع[5]
فاثن العنان عن العتاب ولا تَخَلْ ... أنّا[6] سلونا أنت أنت المدعي
كيف السلو عن الحبيب وشخصُه[7] ... ما أن يريم عن الفؤاد الموجع
إيه فقد أحييت عاطشَ أكبُدٍ ... بزلال نظم كان أعذب مشرع
فجّرته الراح الحلال فكلنا ... مترنح الأعطاف حلف تولع

إيه أيها الأخ الثاوي بسويداء الفؤاد وإن نأى قراره، الذي ما إن قرّ

(1) قضى ساقطة من الأصل.
(2) في الأصل: هاء.
(3) في الأصل: حزمت.
(4) في الأصل: هذا.
(5) في الأصل:
..... الأود المـــــــدعـــــــى
(6) في الأصل: أن سلونا.
(7) في الأصل: سخطه.

لرهين أشواقه وصريع بعاده قراره، كيف الصبر فانّه[1] لا يطيب على الحبيب، وأنّى للعين أن تسلوَ سلوّ المقصر عن إنسانها المبصر كلاّ والعيون الدعج والمباسم الفلج والقدود الميس والثغور اللعس وما بعدها من إليه لكل نفس ألمعيه، ولا أزيد على الكلمة البيرميه:

أيحسن لي أم بالوفاء يليق، ساوي كلامك لذاك طريق[2] هذا وإليك تحيات تناسب أريحيّة تلك الشمائل،[3] وأطيب من زهرات الخمائل، من محب جمع الأشواق، لذيذ التلاق، ولا أطيل في بيان التشوق، فتخالَه من التملق والتأنق، ونعدل عن عادة المترددين في الإطاله، إلى الدعاء بجمع الشمل على أحسن حاله، حتى تجلو العين بإثمد[4]! لقياكم قذاها، وترتع النفس في رياض مناها، هذا وإني كاتبت جنابكم جواباً[5] عن مكتوبكم الكريم، المتلقى[6] بغاية المسرة والتعظيم، الوارد عليّ منذ أسابيع وكان جوابي تلوه بقليل أيام كما تطلع على تاريخه إذا اتصل بكم، وهو الآن بالقيروان وإن أرسلته مع الطريق الذي جاء بكتابك وقد بسطنا فيه القول، وخلطنا الجد بالهزل، وأطلنا فيه نجاد الكلام، كما هو المطلوب في مخاطبة الإخوان الكرام ومن جملة فصوله والمكاتبات إنما هي تعللات وإلاّ فالأجسام فارقت أرواحها، كيف تجد في المكاتبات استرواحها، ومن جملة فصوله وقد وَصَلَتْ الخمسين للمرأة التي حركت بحُسْنِ مدحِك فراشَها ساكنَ أشواقها وأقمت قيامة خلق باقها[7]، هذا وقد اطلعنا على القصيدة الفريده، المزرية بشعر أبي عبيده، الضاربة في الإبداع بسهم مصيب، الحائزة من البلاغة المعلّى والرقيب. وتلاها علينا الأخ سيدي محمد جعيط

(1) فإنه ساقطة من الأصل.
(2) الذي يبدو من الكلمة أنها نثرية وليست شعرية.
(3) جاء في الأصل كلمة مطموسة.
(4) في الأصل: بما ثمد.
(5) في الأصل: جواب.
(6) في الأصل: الملتقي.
(7) كذا في الأصل.

هي وتقريظها والمكتوب البديع كما تتلى المناشير فكل أثنى عليها غاية الثناء من غير نكير، والسلام من أخيكم محمد بن الخوجة.

وقد أجبته عن ذلك بما نصه:

[الكامل]

إيه أعد ذكرَى أولي الأحلامِ وَأَدِرْ بمدحهمُ كؤوس مُدامِ
واستحمل النسمات في تضميخها من عابق التبجيل طيب سلامِ
كي تكتسي لطفاً إذا ما اهديت لمحمد ابن مشايخ الإسلامِ

حياك الله أيها المجلّي[1] في حلبة البراعه، النحرير الذي لم ينزع الألباء فيما تحوكه انتزاعه، الجهبذ الذي لم يطلع الفضل من غير أفقه، وقطرت اللطافة على ما يخرج من نطقه، العالم الوحيد، صاحب الرأي السديد، اليلمعي الفهامه، الذي لم يحك أحد نثره ولا نظامه، مالك أزمة الفصاحة والبلاغه، وإمام أيمة أهل النباغه، المتطلع على حداثة سنه في سائر الفنون، المستخرج بشِصّ ذكائه فرائد جوهرها المكنون، أخي وصديقي، وهداية طريقي، عضدي الذي بإيناسه أستنصر على جيوش الأشواق، وأجد بمخاطبته لذة التلاق، على طول الفراق، المر المذاق، سندي وعمادي، وخلاصة أهل ودادي، الفاضل الزكي المدرس أخونا الشيخ سيدي محمد بن الخوجه، أدام الله صدور أهل وده بخالص موتده مثلوجه، وسيول آدابه في سائر الأقطار ثَجوجه، ما دامت الليالي والأيام، وتناسقت جواهر البديع بغاية الانتظام.

أما بعد فقد شرفني كتابك، وراقني وأذاقني معسول البلاغة خطابك، فلله تلك السبع أبيات التي أنسيتني بها السبع المعلقات الشهيره، إذ هفا ريحها على ذوي الفكرة بألطف من الشمائل العطيره، فحركت مني ما سكن، وتداركت ما أصاب البدن، تناغث أجنتها عليّ بهاتيك البلايل،

---

(1) في الأصل: المحلي.

وكسرت جفن أَعْيُنِها فلاقيت ما تفعله الدعج الذوابل:

[الوافر]

لَما وعُيونِها الدُّعْجِ اللواتي أقامت للهدى العذري عذرا
لقد غطت على بصري وسمعي بملثوم حوى[1] حباً ودراً

فهبت عليّ من إيناسكم بذلك النسيم، وأذكرتني بقسمها العظيم، ما كنا نلاقيه من طيب النعيم، وحين يجمع الله بيننا على الحالة المرضيه[2] لا محالة بهاتيك الأليه، التي[3] لا تخفى على مثلك من ذوي النفوس الألمعيه، وأما كتابك الأول فما فزت منه بالوصال، على ما اشتمل عليه من نفائس المقال، ولقد كنا نترقبه رقبة الأعياد، حتى أيسنا أن نحظَى منه بذلك الإيراد، والآن رأيت من إيماض برقه ما تضاعف في شوقي إليه، ووددت التطوف حواليه، كي نرتاح بجده وهزله، ونفوز بنفائس غزله، ونرى ما وصفتم به قصة المرأة عند تحريكها[4] على أن جنابَك لاقى منها ما ألصقته غرة بسرجها، وإِنْ بلغني فإني سأجول مع أخوتك في ذلك الميدان وأركض فيه مخلوع العنان، والله يديم عزكم وحفظكم والسلام، وكتب غرة ربيع الأنور سنة 1292 اثنتين وتسعين ومائتين وألف.

وقد ظفرت بمكتوبه المشار إليه في أثناء هذا المكتوب بعد الإياب وهذا نصه:

أخي الفذ الوحيد في الكمالات التي شأوها بعيد عين أعيان إخواني، متعلق خاطري وملهج لساني، الواحد الذي بذ الجموع، في معقول ومسموع، النَّدِس[5] المتوقد ذكاؤه، الثابت في أفق المعالي سناؤه، الأخ

(1) في الأصل: حلبي.
(2) بياض هنا في الأصل.
(3) في الأصل: الذي.
(4) بياض هنا في الأصل ولعلّ الكلمة حذفت لاستهجانها.
(5) في الأصل: القدس.

الذي أَلْهَجُ بثنائه وأَبْتَهِجُ بِإِخَائِهِ الشيخ سيدي محمد السنوسي حرس الله ساحته.

أما بعد بث طويل الأشواق، الذي لا يتحمل استقصاؤه كاهل الأوراق، ولا يبرد غلته إلا لذيذ التّلاق، ضمن تحيات أبهجَ من محيا وسيم، وأعذبَ من طعم تسنيم، يحاكي سواد نِقْسِها، في بياض طِرْسِها، مقلة حوراء تترك القلب سقيما[1] ولا أزيد سيدي في وصف هاته التحيه، المحركة لتلك الأريحيه، وإن كانت إطالة الكلام ربما تعلل بها الفؤاد، الذي أدنفه البِعاد، فربما حصل بعض سلوان، من بطائق الإخوان، إذ يرى[2] بها آثار حبيبه، فتقوم رُقيتها مقام طبيبه، ولا عن مرتبة الشهود، لا يحتاج لشهود، والمكاتبات، إنما هي تعللات، والأشباح فارقت أرواحها، كيف تجد في البطائق حياتها واستراحها، ولا أطيل فربما يستريب الضمير، فيخالها من التأنقات في التعبير، فلنعج إلا الدعاء لك بالسلامة وبلوغ المراد حتى يتصل بروحه جسم هاته البلاد عقدا وأما نازلة المرأة التي حملت عباءها الثقيل، المرجو فيها لك الثواب الجزيل، فقد طوقت أخاك بالقيام فيها أيّ امتنان، وأقررت عين العجوز إذ تُنُوسِيت في تسريح بإحسان لكن حركت ساكن اشتياقها وأقمت قيامة خان باقها[3]، حتى اعتقدت أن الخمسين التي وصلتها من صداقها، ربما كانت شَرَكاً يُقتاد بها شارد حسن أخلاقها، وهي ترغب غاية الرغبه، أن يتمم سيدي اتصال الصحبه، وهي تنشد جنابكم هل الأمير يرى ذلي فيشفع لي، وتأمل من جنابكم أن يتكفل قاضي القضاة بتخليص البقية على يد أحد أعوانه بحسب ماقدر في كل شهر إلى تمام الأجل ومكانتكم منه تسوغ الاقتراح عليه في تكليف أحد أمناء أعوانه في تخليص ذلك ولذلك العَوْن أجره عقداً وأما تبليغ السلام من جميع[4] الإخوان فقد وفيت به ولكن عجبت من إغفالك لشيخين عظيمين الحشايشي وذلك

---

(1) في الأصل: سقيم.

(2) في الأصل: يرس.

(3) كذا في الأصل.

(4) في الأصل: لجميع.

الشيخ الشهير. والسلام من أخيكم المرتجي لتلاقيكم محمد بن الخوجة. وكتب أواسط صفر الخير.

وكاتبني أيضاً الشيخ سيدي محمد جعيط ما نصه:

[الكامل]

جاءت من اللّسنِ الأديب الأبرع ... حسناء ترفل في حلي ترفّعِ
جرت ذيول التيهِ لما أشرقت ... منها شموس نسجُ[1] حبر أبرعَ
جاءت وقد تاقت نفوس ذوي النهى ... لورود منهلك الشهي الأبدع
وأتت ولاَ عَجَبٌ بأغرب عَتْبِها[2] ... ياما أجلّ عتابها في مسمعي
فالعتب من طرف الحبيب محبب ... في شرعة العشاق بعد تمنع
وقد ادعت أن الثنا ليَ دارس ... بمعالم الود القديم الأرفع
ورأت نزوح الكتب بين ذوي الوفا ... بين البعاد شهيدها إذ تدعى
كلا لعمري إن شاهد ما ادعت ... هجر بدا[3] عندي لودي المودع
هل بعد تحقيق الحقائق عندكم ... لودادنا لمقره في الأضلع
يوريك تركي للبطائق سلوةً ... حاشا علاك سُلُوك هذا المهيع
بل إن لي عين اليقين بأنكم ... رمتم مطارحة الحبيب الأشجع
فأريته فتانة الألباب سا ... فرة الحجاب على وداد ممرع
وبها سررت كما تسر نفوسنا ... فوراً بيوم ظهور ذاك المطلع
وطفقت[4] أنظر في لطيف جمالها ... حتى أزالتْ أختها لِلْبُرْقع
تلك الفريدة قد[5] أتى في طيها ... سِحر البيان من الطريف المودع[6]
نظمت فضائل سادة سادوا العلا ... من كل شهم ماجد متورع
أصحابِ خير الخلق في غزواته ... حُفّت معالمهم بنورٍ أسطع

(1) في الأصل: نسيج.
(2) في الأصل: فاغرب عتبتها.
(3) بدا ساقطة: من الأصل.
(4) في الأصل: وطففت.
(5) في الأصل: من.
(6) في الأصل: فحلا لضريب المودع.

بمديحهم لكم الجزا والفوز في الـ ـدارين والرجعى بأربح ما سُعِي
لا زال يَكْلَؤُكَ الإلـه بحفظـه وبعونه وهو المجيب إذا دُعِي
حتى تعود لهذه الخضرا على عجل فأنت ربيع هات الأربُع

سيد إنسان عين الدهر، ومن استولى على ملك البلاغة بالباع والقهر، فهو غرة تاج المفاخر، ومصداق كم ترك الأول للآخر، ومن بزّ في حذق[1] البيان على الفحول، وتحلى بحليتي المعقول والمنقول العلامة النحرير، والناقد البصير، والفاضل الذي لا يفي بمحاسنه التعبير، بدر المعارف، فأنّى لي أن أصرح باسمه معرفاً، وأفضل من حاز التليد والطارف، فلا غرو إن لم أطل ذيل الكلام فالذي ملأ الكون من مفاخره كفى، حرس الله سناه، وأظفره[2] بمناه.

أما بعد فإن ودّي الأصم كما تعلم لا يعارض[3] ساطع برهان الوداد، تروح الكتب حين البعاد، وتحقيق الحقائق، بعد مسودات البطائق، ولله در من قال: المودة بانت[4] محاملها وتصح دلائلها بمظنات الفؤاد، لا بمزرورات المواد، وأنّى لي أن أسلوَ على الصديق الأوفى، والحبيب الأصفى، والقرين الذي أقتطف منه أدباً ولطفاً، وكيف يقع السلو والنسيان، بمغيبك على العيان، ومقرك في سويداء الجلجلان، ودلائل المودة قاطعة البرهان، ومآثر السيادة ساطعة للعيان، فإني لأذكر سيدي كلما طلعت الشمس، أو هبّ ريح في صباح وأمس أو نجم النجم أو عرض الغيث، أو لمع البرق أو ذكر الليث، أو ضحك الروض حين ما بشر بقدوم شباب الزمان، مثل ما هنا يوم قدومك إن شاء الله على زمرة الأهل والإخوان، فأين للشمس محياه، وللريح رياه، وللنجم علاه، وللغيث ما أسداه، وللبرق سناه، ولليث حماه، وللروض سجاياه، ففي كل صالحة ذكراه،

(1) في الأصل: مرير في حدق.
(2) في الأصل: وأطفر.
(3) في الأصل فلا يعارض.
(4) في الأصل: بنت.

وفي كل حال أراه، فكيف أنساه، وأشده شوقاه، عسى الله أن يجمعنا وإياه، إنه مجيب الدوات ومانح العنايات ودمتم في حفظ وأمان. ويبلغك سلام شَيْخَيْ الجميع سيدي محمد النجار والشيخ سيدي عمر بن الشيخ، والسلام. من أخيكم محمد جعيط في 27 صفر الخير سنة 1292.

وكاتبني أيضاً الشيخ سيدي عمر بن أبي الضياف بما نصه:

أدام الله عافية أخينا الأبرع الجليل، الجهبذ الدراكة الجميل، حامل لواء الآداب، الآتي من بديع أساليبه بالعذب المستطاب، ذي الفكر الشفاف، الفرد المعدود بالآلاف، الذي سارت بأحاديث فضله الركبان، وتضمخت بعبير نظامه ونثاره عرصات البلدان، وكيف وهو الناظم الذي كؤوس نظامه تزري بالشمول، الناثر المزرية فرائده بالماس المصقول، الماجد الذي كرمت منه الأجناس وطابت الأصول، تاج المفرق وفضيلة المغرب على المشرق وإكليل العصر ومن أجليت له عرائس الأدب بدون قهر، العالم الكامل، الجامع لشتات الفضائل والفواضل[1] الحبر الحلاحل، وبحر الأداب الذي ليس له ساحل، أخي وعضدي، والصارم الذي تصول به يدي، أخص بذلك علم الأعلام وواحد الآحاد والحجة البينة على قولهم[2] إخوان الوداد من إخوان الولاد، من لم أزل أدير في رياض أمداحه قِداحي وكؤوسي، أبي عبد الله سيدي مَحمد السنوسي، أسبغ الله عليه ملابس إقباله، وعرفه عوارف السعد في بكر الزمان وآله.

أما بعد إهداء سلام ألطف من النسيم مسراه، وأذكى من العنبر شميم رياه، فقد اتصل بنا كتابكم الكريم، المرصع[3] بذلك الدر النظيم، المصحوب بجيوش العتب، لسائر الأحبة عن بخلهم بالكتب، القصيدة الفريدة التي نظمتموها في مدح صاحب رسول الله ﷺ وغيره من رجال القيروان، المزرية بعقود الجمان، فهنيئاً لكم بامتداحكم لذلك الجناب الرحب، بإحراز

(1) في الأصل: جامع الشتات الفضائل والفواضل.

(2) في الأصل: هنا بياض.

(3) بياض هنا في الأصل.

السعادة وإعلاء الكعب. هذا وإني إن رمت أن أقرر ما[1] عندي من الخلوص الذي تألّق نوره، وثبت في صحف الإخلاص مسطوره، تضاق عنها واسع القرطاس، وأنّى لي بعدّ الرمل والأنفاس، ولو رمت أن أعارض عتابك بجيوش أشواقي الجرارة لعجزتم عن الدفاع، وأخذتم في الاسترجاع، كما نشكركم أن شرفتمونا بإرسال[2] السلام في جوابكم، الموجه لخاصة أحبابكم، من جر على الخضراء ذيول التيه والفخر، وبلغ في الاعتلاء إلى أن اقتعد الجوزاء وانتعل[3] البدر، البحر الزاخر، والدر الفاخر، من لم تزل مودته على منوال الصفا منسوجه، الشيخ سيدي محمد بن الخوجه، كما تعرفت منه أن بدركم حل بهالة نابل، ورائد محبتكم قد تمتع بتلك العيون الدعج والجفون الذوابل، فكأني سيدي إذا طابت بها داره، وأماط بها تعبت به[4] أسفاره، وواصل برياضها الصبوح بالغبوق، وأنشد لسان حاله تروع الليالي ثم بعد تروق.

[الطويل]

فما شئت من[5] روض أريض ومنظر نضير ومن ظل هناك ظليل

وكأني به إذا طال له المقيل، وكيف وإلى نابل يشتاق كل نبيل، فليكن سيدي بهاته النعمة التي جاد بها الدهر متعتباً، لا زال طائر أفراخه واقفاً على تلك الأغصان والربى، والسلام العاطر رياه، الرائق محياه، من مخلص الود عمر بن أبي الضياف.

وكاتبني الفاضل الزكي السيد محمد الحشايشي بطالعتها أبيات وهذا نصها:

---

(1) ما ساقطة من الأصل.
(2) في الأصل: سال.
(3) في الأصل: انتقل.
(4) في الأصل: تعب.
(5) من ساقطة من الأصل.

[الخفيف]

قـم خليلـي مبكـراً للجنـان ... واطلب الخير من وجوه حسانِ
طاب وقت الربيع فاغتنم الصَّفْـ ... ـوَ وبـادر إليـه فـالعمـر فَـانِ
طيب عيش اللبيب بالذوق والأنـ ... ـس وخِـلّ مـوافـق ودنـان
واجتـل الكـأس بيـن ورد وآس ... وشقيـق بـدا كـخـدّ الغـوانـي
واغتنم فرصة الربيع وواصلْ ... بنت فكر[1] أتت من القيروان
تسلـب العقـل والفـؤاد بـوجـه ... وبطـرف ومبسـم أقحـوان
أرقتنـا بحسـن لفـظ بـديـع ... مثـل در منضـد وجمـان
إن تدر كأْسها تر القوم صرعى ... من سلافٍ رحيق تلك المعاني
كيف لا وهو نظم تلك المعالي[2] ... أوحد العصر شمس هذا الزمان

ولما كان ثالث ربيع الأنور وفدتُ إلى الحاضرة التونسية آيبا يحدوني الشوق إلى بلادي، التي كنت عنها غائباً فرجعت راضياً من قومي وأنا أُفَضِّلُ عن الأمس يومي:

[البسيط]

وما أُصَاحِبُ من قوم فأذكرهمْ ... إلا يـزيـدهـمُ حبـاً إلـيّ هـمُ

وبذلك انتظم شملي بـاخواني، الذين ارتضعت معهم أفاويق الأخلاق التونسية في سري وإعلاني، فاتصلتْ منّا الأجسام، وحظي كلنا بغاية المرام، تبين لنا أن أيام السفر إلى تلك الجهات، قد أفادتنا يمن تلك الزيارات، ومعرفة أولئك المخلوقات وعرفنا به فضل الحاضرة عما سواها. ولكن لم تبلغ نفسي بذلك إلى غاية مناها فإني إنّما لي الأمل في الخروج إلى غير هذا العمل فيا ليت القدر يساعف بقطع الممالك الأوروبيه، والنظر في عوائد التمدنات التي لم نبلغ منها إلى نيل مزيه. والأمل في الله أن ييسر

(1) في الأصل: بكر.
(2) في الأصل: ذاك الهمام.

لنا السفر إلى جزيرة العرب للحصول على حج بيت الله الحرام، والفوز بزيارة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، وتكون تلك خاتمة الأسفار، وإنما يعنيني أن أقيم في بلادي بين هاته الديار، التي هي في نظري من أعز الأمصار، نسأل الله أن يحيطها بسياج الأمن الميحط، وأن يرقيها في مدارج الحضرية ويعزّ فيها محل خليط[1]. وحين استقر بي القرار في بلادي، وبلغت بذلك إلى غاية مرادي، راسلت جناب أستاذي وعمدتي وملاذي، العلامة النحرير، الفاضل الشيخ سيدي سالم بوحاجب حيث إنه مقيم بقرنة من عمل إيطاليا في بعض مهمات الدولة وأعلمته بإيابي وأرسلت له بعض تحف ذلك السفر وكاتبته بما نصه:

[الكامل]

عوجي بقلبي يا نُسَيْمات الصَّبا ... لأفوز[2] من حمل التحية بالحَبَا
إن كنت مثلي بالفؤاد عليلة ... ووددتِ أن تلقى بذلك ماربا
فاستورف الأظلال في بلد على ... زهر الخمائل إن تفتح في الربى
واستورف التضميخ كم بأريجه[3] ... تبيح من يلقاك مسكاً مطيبا[4]
واستقص ما أن نلت[5] منه بغاية ... تلقى من الآمال[6] أمراً معجبا
وابد اللطَافة والظرافة عندما ... تهدي سلامي للهمام محببا[7]
علمِ العلوم أبي النجاة المرتضى ... بمفاخرٍ ومكارمٍ لن تحسبا
فهو الذي أرواحنا تاقت له ... فتطايرت تبغي إليه المذهبا
ترجو بذاك لقِيَّ مجدك سالما ... في رغد عيش بالممالك أخصبا

حيتك عواطر الصدح يا أبا الرُوح، وضاحكتك ثغور السعود كلما

---

(1) كذا في الأصل.
(2) في الأصل: لتفوزي.
(3) في الأصل: بأريخه.
(4) في الأصل: أطيبا.
(5) في الأصل: ندت.
(6) في الأصل: الإملال.
(7) في الأصل: المجنبا.

تغدو وتروح، وضمختك بأريج الاشتياق شذايا مودتنا التي لا تزال بحمد الله من أدواحنا تفوح، فهذا اشتياقي قد تناثرت أزهاره من طول الفراق، فهل من سبيل إلى التلاق، فإن البين أتى على أفئدتنا فطارت في أثركم، حيث لم ترض بما نتلقاه من محاسن خبركم، وأنّى للنفس أن تكتفي بذلك ممن لم تستطع مزاياها أن تجلو كمالاته بحلاها ولا سبيل إلى تسلي العين عن إنسانها فإنك أدام الله عزك عين إنسان الكمالات وإنسان عينها، أسير نفوس أبنائك على طول بنيها[1] دراكة المعقول والمنقول، الخبير بأغوار الفروع والأصول، كشاف دقائق العلوم، ومجلي خفيات الفهوم، إمام أيمة المعارف، المتجلي من مفاخره في أعز المطارف، محيي النفوس بدماثة الأخلاق ورياض الدروس ثالث السعدين، المستظهر بمكارمه على القمرين النيرين، العالم العلامه، والحبر الفهامه، المبرز في مضمار كل مناضل، الهمام النحرير الفاضل، من له حاجب وليس له حاجب والدي الشيخ سيدي سالم بوحاجب أدام الله له الحفظ والأمـن والسلامه، في الظعن والإقامه.

أما بعد التشرف بلثم تلك الراحه، لغير مباشرة لثمها لا أجد الأمنية من الاستراحة، فإن عبد مودتك في[2] دروسك يُنهي إلى جنابك تحيات عديده، وأن لا أمل له إلاّ رجاء[3] بطلعتكم السعيدة. هذا وإني أعلم جنابكم[4] بأني إلخ ما تضمنه وقد كاتبني أبقاه الله تعالى ببا يملأ القلب سروراً، ويرصع تاج الآداب منظوماً ومنثوراً، فرأيت أن أجعل هاته المكاتبة العزيزة لرحلتي خاتمه، وهي ليست لشيء من منشئها كاتمه، فليهن هاته الرحلة أن ختمت بهذا الختم الحسن، حيث أحرزت مثل هاته المكاتبة التي هي من أعظم المنن، وهذا نصه:

---

(1) كذا في الأصل

(2) بياض في الأصل هنا أكملناه بفي.

(3) في الأصل بياض.

(4) في الأصل: أعلم على جنابكم.

الفاضل الزكي اللوذعي، والبارع الأديب اليلمعي، المحيي من بيت مجده العلمي العملي ما تنوسي، منزلة أعز أبنائي الشيخ سيدي مَحمد السنوسي، أدام الله حفظه، وأزل من سائر العرفان حظه، حتى لا تزال ترى شوارد الأدب، تنسلّ إلى وكر فكره الثاقب من كل حدب.

أما بعد التحيه، الملائمة للوصلة الروحيه، فقد شرفني كريم كتابك، وشنفني النظم والنثر من نفائس آدابك، فبعد فض ختمه العاطر، والاكتحال بمداده الذي هو جلاء النواظر، حمدت الله تعالى على نعمة العافية المستدامه، ثم على رجوعكم من السفر المرغوس بكل نجح وسلامه، ولو لم يكن من ذلك سوى الزورة القيروانيه الكاملة للمخلصين أمثالكم ببلوغ كل أمنية، لكان غنماً كافياً، ومن مشاق السفر شافياً مع ما أشرتم إليه من تنبهكم للمقاصد التي تقصد[1] من السفر، الذي هو كما قيل تهذيب وظفر، من توسيع دائرة العرفان، بمخالطة صنوف الإنسان، ومشاهدة الاختلاف الواقع في عادات البلدان، وبالجملة فتوسيع ظرف المكان بمثابة طول الحياة الحاصل من سعة ظرف الزمان، وإطلاق عنان القلم في هذا المجال، ربما يخرج البطاقة عن مطابقة الحال، وقد نعمت نعّم الله بالك، ونفى بلبالك، قريحتي الجامده، وفكرتي الي هي لعدم المحركات خامده، بالقصيدتين البديعتين، بل الخريدتين الرائعتين، فلقد حُكْت منهما[2] منوالي الجد والهزل كل برد قشيب، وحزت بهما من أعلام البراعة المعلى والرقيب، ولما أعدت النظر في النونية وما بها من فنون الفتون، ذكرت قسم الله سبحانه بالقلم والنون، ولم يسع الفكر بعد استكشاف مكنوناتها، إلا أن يسجد شكراً لله في محاريب حواجب نوناتها، أما السحير النابليه بل السحرية البادليه، فحسبي أن أتمثل فيها بما قلته في مثلها:

---

(1) وهنا بياض في الأصل ولعل ما أثبتناه هو المراد.
(2) في الأصل: حكمت منها.

[السريع]

يـا بِنْيَـة الألْبـاب مـا نـابـل مـنشأك الأصلـي بـل بـابـل

كما أني لما أعدت النظر في مكتوبكم المذكور، وما احتوى عليه من جيد المنظوم والمنثور، عاودني الطرب ممزوجاً بالخجل، وصرت من نسبة تزكية النفس إليكم على وجل، واستشعرتْ حينئذٍ النفس، شهادة الابن لأبيه وبالعكس، فأحجمت عن جوابكم تقديماً لدرء المفاسد على جلب المصالح، ثم استرجعت أن آخذ في هذه الجزئية بقول سمير الرابح، من راقب الناس إلخ[1] فعند ذلك أخذت القلم عاجلاً، وجاريتكم في ذلك الميدان وإن كنت راجلاً، فقلت:

[الكامل]

مـا نسمـة سحـريـة هبـت صبـا فنشقت منها عَرف أيام الصِّبا
أو عرجت نحو الجنوب فأحدثت بين المضاجع والجنوب تجنبا
وَأَتَى[2] الجنوب بنقـل ريّـا أرضنـا أشهى وأنعش للفؤاد من الصَّبا
قد ضمخ الأردان منها الرند والـ ـنسرين لما صافحت تلك الرُّبى
وروت حديث أحبتي مستجمعاً والنفـس تفهمـه بلحـن معـربـا
والبحر حاول أن يكون مترجما بجميـع ألسنـة اعتنـاء بـالنبـا
فتزاحمتْ في الشعر أنفس[3] موجه وغـدا بـذلـك مُبْهَمـا مستصعبـا
وإذا وكـالاتُ المقـال تكـدرت بالمنطق الحاليّ أصفى مشرباً
بـأرق طبعـاً مـن رقيـم مـوجـز أبـدى بـه مهـديـه ودّاً مطنبـا
قد حمّل الآداب أمضى ما على فرض افتراض البربري[4] ابنٌ ابا[5]
در نظيـم منـه منظـوم حكـى حسـن التنـاسـق فيـه ثغرا أشنبـا

---

(1) يشير إلى البيت المشهور:

مـن راقـب النـاس مـات كمـداً وفـــاز بـالـلـذة الجســور

(2) في الأصل أتى بدون واو.
(3) في الأصل: أنس.
(4) في الأصل: البربر.
(5) هكذا في الأصل.

يـروي صدى الصادي إلى مغناه[1] إذ ... ويثيب[2] كاس رويه المستعذبا
ألــف وبــاء قبلهــا علمتنــي[3] ... كيف اصطناع السحر من ألف وبا
وكــأن منشيــه رأى تــرك التِـزَا ... م الوزن في مهدي الجواهر أنسبا
فغدا يجود بأجودِ المنثور من ... غيــر اهتبــالٍ أن يقــدركــم حبــا
قلم جرى بمجال نظم ملجما ... ثم انبرى طلق العنان فلا كبا
هذا وكم قد[4] أخصبت أنواره ... من روض فضل طالما قد أجدبا
إن كنت أكره من ذهاب شبيبتي ... شَعَراً يلوح براس شعري أشيبا
فالآن ليس يَسُوؤني إن فاتني ... سن النجابة حيث أدعى منجبا
دم يا محمد في المعارف راقيا ... ثبتــا مفيــداً لــلأنــام مهــذِّبــا
فبقلب تصحيف اسم نسبة بيتكم ... لا زال ركناً ثبت تونس مجتبى

كتبه خادم العلم وأهله سالم بوحاجب في 14 جمادى الأولى سنة 1292.

وناهيك بما تضمنه هذا المكتوب بما لاح على أبدع أسلوب وكأن العبارات لا تطيق شرح مزاياه، التي تجتلى من مراياه[5] لا سيما القلب والتصحيف، الذي ارتكبه آخراً على الوجه المنيف، حتى صير سنوسي ثبت تونس، وهذا من بدائع المعاني التي هو لها خير مونس، وهذا المعنى أنساني به ما يعجب من التصحيف، الذي استعمله في لقبي المذكور، المقدس الشيخ سيدي محمود قابادو الشريف حيث ألغز لي بهذا الشعر النبيه، وهو قوله:

---

(1) في الأصل: مناه.
(2) الواو ساقطة من الأصل.
(3) في الأصل: علميني.
(4) قد ساقطة من الأصل.
(5) في الأصل: مرياه.

[السريع]

تبينـــوا بيتـــي ففـــي تـــاجِـــه فـــريـــدةٌ تـــزهـــى بهـــا الطـــرَّهْ
والفـــرقـــدان تحـــت أقـــدامـــه فهـــو لجبهـــات[1] العـــلا غـــرّهْ

وقد أجاب عنه العالم الشاعر الشيخ الحاج محمد طريفة المفتي بصفاقس فقال:

[السريع]

نعـــم تبينـــا ولغـــزك قـــد أبـــان مـــا يبـــدي لنـــا بشـــره
فلـــم يكـــن إلا ســـنـــوسيّ إذ معـــارف قـــد مـــلأت صدره[2]
لكـــن تعجبنـــا لبيتـــك مـــع صِغْـــرِ بـــه كيـف احتـوى بحـره

فعنى بالفريدة نقطة النون، وبالطره سينه الأولى، وجعل نقطتي يائه فرقدين تحت القدمين ليزيده إيضاحاً وشمولاً. نسأل الله أن يرحم السلف ويبقي الخلف، إنه ولي ذلك وهو حسبي ونعم الوكيل.

وكانت نهاية هاته العجالة في رجب الأصب سنة 1292 اثنتين وتسعين ومائتين وألف، على يد مؤلفها الفقير إلى ربه تعالى عبده محمد السنوسي خادم العلم الشريف أخذ الله بيده. آمين.

الرائـد التونسـي

هو صحيفة عربية تنشر كل أسبوع يوم الأربعاء على لسان الدولة تتضمن الأخبار السياسية على وجه لا أذية فيه لإحدى الدول والأشخاص إلا أن يكون محكوماً عليه من قبل الدولة، وقد نشر هذه الصحيفة في المملكة التونسية المشير الثالث محمّد الصادق باشا باي في أوائل دولته سنة 1277 سبع وسبعين ومائتين وألف. وأول من تولى خطة إنشائها الشيخ

(1) في الأصل: فهو فيجيهات.
(2) في الأصل: معارفه ملأت صدره.

محمود قابادو الشريف ثم تناقلتها الأيدي إلى أن أفضت تلك الخطة إلى العبد الضعيف أوائل شعبان الأكرم سنة 1293 ثلاث وتسعين ومائتين وألف. وقد التزمت فيه إنشاء فصول في التربية والتهذيب جعلتها مقدمة لكل عدد زيادة على ما يعرض من الأدبيات، وقد حَسُنَ موقعُ جميع ذلك عند أرباب الصحف وتناقله بعضهم ووصلتني من بعضهم مكاتيب خصوصية تتضمن تقريظ ذلك الصنيع.

وأول من كاتبني في هذا الموضوع مهنياً بمباشرة خطة إنشاء الرائد هـو أستاذي العالم الشيخ سيدي سالم بوحاجب وهذا نص ما كاتبني به:

الجبهذ اللوذعي، النحرير اليلمعي، ودودنا وخدننا، وإن شئت قلت ابننا، الشيخ سيدي مَحمد السنوسي أدام الله حفظه، ووصـل بعين العناية لحظه، أما بعد السلام الأتم فقد حظيت بمكتوبكم المؤرخ بالأسبوع الماضي، وسرني كثيراً ما تضمنه من إحالة إنشاء الرائد إلى أفكاركم السليمة، وقريحتكم التي لا تزال تهطل على حدائق المهارق ديمة، فالآن يحق على الرائد أن يصدق قومه، ويقدم على الأمس يومه، ويوردهم من المناهل الأدبية أعذبها، ومن المراتع الأنسية والفواكه التونسية أخصبها وأطيبها، فالله يتولى عونكم على إنارة وجوه الإعلام، وصونكم من[1] مزالق أقدام الأقلام، والسلام. ولم يتيسر لي مكاتبته بعد ذلك إلاّ بعد مضي مدة.

فكاتبت جنابه بما نصه:

[الوافر]

أديـر عليـك متـرعـة الكـؤوس ... بخمـــر منـــه إحيـــاء النفـــوسِ
ومـا تلـك التـي قـد عتقـوهـا ... قرونا وهي في بيت المجوسَ
ولكـــن هـــذه خـمـــر حـــلال ... بوصل تحية النجل السنوسي

حياك السعد والإقبال، وحباك اليمن بغاية الآمال، أيها العالم الذي جاءت[2] فاؤه بالسين، إيذاناً باستمرار معافاته على ممر السنين، العمدة

(1) في الأصل: على.
(2) في الأصل: أبدلت.

الجليل، والفاضل الذي ليس له مثيل، تاج جبهة المفاخر، ومصداق كم ترك الأول للآخر، علم العلوم، ومعدن الإبداع في المنثور والمنظوم، سيدي وأستاذي، وعمدتي وملاذي:

[البسيط]

لسنا نسميك إجلالاً وتكرمة وقدرك المعتلي عن ذاك يكفينا

ويلي ذلك هو ابنكم قد ذهب به الشوق كل مذهب، ولم يجد غير مناهل المكاتبة منهلاً أعذب، بعد أن حالت بيني وبينها الأشغال التي تؤول إلى فخركم على كل حال، لا سيما وأخباركم نتلقاها في كل أسبوع وتحقيقي لإعذاركم إيانا، هو الذي سهل عليّ هذا التقصير، مع أن نشر المودة مع كل خافقة يسير، والسلام.

فكاتبني مجيباً عن ذلك بما نصه:

[الوافر]

أدرت حميت صرف الخندريس كؤوسا قد نفت كرب النفوس[1]
على فئة[2] تَعَتَّقَ محتساها لبيت الشعر لا بيت المجوس
وتؤثر أن يكون لها مديراً مديرُ الرائدِ الشيخُ السنوسي

أما بعد السلام عليك أيها المدير البارع، والمستقر ببحر[3] الآداب بلا منازع، فإن كريم كتابك قد شرف وشنف، وأزرى ببدائع من وقف واستوقف، حيث أرانا بمنظومه ومنثوره، المنخرطين في أسلاك سطوره، كيف يمزِج الرحيق الحلال، بقَراح العذب الزلال، ولتشريك حاسة الشم مع السمع والبصر والذوق، أخذ يقذف ند الود فيما لدينا من مجامر الشوق،

(1) في الأصل: نقوسا نفيت كرب النفوس.
(2) هكذا في الأصل.
(3) في الأصل: بحر، الباء ساقطة.

فالله يشكر صنعك، ويديم للمستفيدين نفعك. أما من أشرتم إليه من الاعتذار عن تأخر المكاتبة، فهو مشترك الإلزام على فرض توجه المعاتبة، ثم إن كنتم تستفيدون أخبارنا مما نكتبه لعمدة الجميع، فنحن أيضاً نتعرف أحوالكم السارة من رائدكم البديع، الذي لا يتخلف عنا في غالب الأسابيع، ولطالما نزهت حدق الفكر في حدائقه اليانعة واستعذبت موراد تهذيبه التي نرجو أن تكون بحول الله لأبناء الوطن نافعة، والله المسؤول أن يمدكم بمزيد المعونة، ويحمي من الأكدار والعوائد ساحتكم المصونة، والسلام.

ورد عليّ مكتوب من مدارس إحدى مدن الهند مرسل من الفاضل محمد نصر الدين محرر صحيفة شمس الأخبار الهندية وهذا نصه:

الماجد الأثيل، والأديب النبيل، الشيخ محمد السنوسي، منشىء الرائد التونسي، دام لطفكم.

أما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقد رأيت في جريدتكم الرائد التونسي أنكم وصفتم جريدتي شمس الأخبار المدارسي[1] بخيرٍ أَعَزّني وأفخرني، وحثني على أن أشكركم وأجري بينكم المراسلات فإن المسلمين هم إخوان أينما كانوا، وإنما تحصل زيادة الألفة والاتحاد بالمراسلات إذا كانوا بعيدين، فنعرض على جنابكم بغاية الرجاء أن تتفضلوا علينا بإرسال جريدتكم في كل أسبوع على اسمي مبادلة ومعاوضة بجريدتي شمس الأخبار المدارسي وهي من أشهر الجرنالات الهندية وأعظمها قدراً فهذا غاية لطفكم ومنّكم وإن لم تريدوا المبادلة والمعاوضة بجريدتي فأرْسِلُوها إليّ أيضاً فإني أرسل إلى حضرتكم ثمنها، وليكن من معلومكم أن ورود الجرنالات من تلك الممالك المحروسة إلى طرفنا ينتج فوائد كثيرة للدولة التونسية الإسلامية وللمسلمين فهذا ما لزم الآن من الاطلاع. والله ناصركم ومعينكم وحافظكم من شر الحاسدين ومكر الماكرين، والسلام ختام من المحب محمد نصر الدين مدير شمس الأخبار المدارسي في 18 محرم 1294.

(1) هكذا جاء هنا المدارسي والمعروف المدارس مقاطعة وبلد بالهند.

فكاتبته مجيباً عن ذلك بما نصه:

أيها المحب لخير أهالي ملته، وإن شسع عنهم ببلدته، أدام الله يراعك يروع أعداء الإسلام، ويحث على الوحدة التي هي سبب كل انتظام، أخص بذلك البارع الفصيح، صاحب الرأي النصيح، والحق الصريح، أخا العزائم الصادقة التي أعلامها مع شمس النهار خافقة، حضرة الفاضل الشيخ محمّد نصر الدين المدارسي، أدام الله بمواصلته إيناسي، وأنجح سعيه في كل الأقطار، بما ينشره من شمس الأخبار، ما دام الليل والنهار.

أما بعد إهداء تحية الإسلام، إلى حضرتكم التي سعادتها من أعز المرام، فقد شرفني منك كتاب كريم، من أقصى الأقاليم، خاض في طلب مواصلتنا معظم البحور، وجابه من مهامه البراري كل مَوماة لا يمكن فيها العبور، طلب المواصلة للحمة الإسلامية بالخصوص، فرأينا مصداق حديث المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص[1]، فلا زالت بفضل الله هذه الأمه، متظاهرة على[2] ما يهمها من المصالح المهمه، فحيهلا بذلك الكتاب، وما احتوى عليه من فرط اللطف والاقتراب، حيانا عن وجه وسيم[3] ولطافة تزري بعليلِ النّسيم، إذ لاحت دواعي[4] المودة الدينية تُوشِيه، وتنادي بحسن سريرة منشيه:

[الطويل]

كتاب أتى من شاسع الهند قاصدا مواصلة الدين المتين بتونس
فوافى إلى قلب خلي فأحكمت روابطه إذ جاء من خير مونس

فتلقيناه بالإجلال ورأيناه من أعظم نتائج الأعمال، وعدت مبتهجاً

(1) هذا حديث نصه: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، وليس فيه وصف البنيان بالمرصوص.
(2) على ساقطة من الأصل.
(3) في الأصل: نسيم.
(4) في الأصل: دواحي.

بوصول هاتيك الصحيفة التي لكل ثناء مستحقه، ولذلك أنشدت لوصالها بعد بعد الشقه:

[الكامل]

عجباً لها أيذوق طعمَ وصالها من ليس يأمل أن يمر ببالها

كلا فلا عجب لسماحة مانحها الفاضل الكريم، الذي أحرز من قلوبنا أيمن الحب الصميم:

[الطويل]

وكم من محب قد أحب وما رأى وعشق الفتى بالسمع مرتبة أخرى

إيه أيها الماجد أعد عليّ ذكر إخواني، الذين تقاصى عنهم مكاني، وتالله إن تحرك الدم الإسلامي، لا يبرح يتزايد تزايد النامي[1]، وأنى للروح، أن تصبر على هذا النزوح، مع ما أحاط به العلم خُبراً، مما لن تستطيع معه النفس صبراً، نسأل الله أن يقرب هذا البين تحت راية الدين ويلي هذا أيها الأخ في الله يعز علينا أن تطلبوا منا صحيفتنا على الوجه الذي ذكرتموه في كتابكم، وصرحتم به في خطابكم، من أن إرسالها يكون على وجه المبادله، أو أنه يكون بالثمن وما في ذلك من معامله، على الله عنك[2] لماذا لا تكون المواصله، بسبب تواصل الدين حاصله، وهذه في شريعتنا أعظم القرب لأرباب الطاعات، فهلا تسمح لنا أن نتخذ هذه المواصلة قربة لرب القربات، لعلنا نستظل بها تحت ظل عرشه في يوم الحساب. أما أنا فإنّ مودتي لأهل ديني، تحملني على مساعدتهم على ما تقر به عيني، وأي ثمرة في حياتنا إن لم يكن سعينا في فوائد المسلمين جارياً، وهل للمسلم أن لا يساعد أخاه إن كان دارياً، فليعلم أخي في الله أني أواصل[3] الجهد في

---

(1) في الأصل: النيامي.

(2) الصواب إسقاط عنك.

(3) أواصل لم ترد في الأصل وهنا بياض.

مواصلتكم في كل أسبوع، بثلاث أعداد من رائدنا إذا كنتم تستحسنون منه ذلك الموضوع، وزيادة على ذلك فإنه تصلك أعداد من الرائد، قد انتخبتها لحضرتكم بما اشتملت عليه من الفوائد، لعل موقعنا يحسن عندكم، وإن تفضلتم عنا بعد ذلك بصحيفتكم وفق رغبتنا فتلك فضيلة قد شرفتم بها عبدكم، ثم أستمد من مزيد فضائلكم التي واصلنا بينها وبيننا[1] إن كانت بأقطاركم صحائف عربية تواصلون بينها وبيننا فترسلونها إلينا لنشاهد عيناً كما أنا نؤمل[2] من شخصية حضرتكم أن تسمحوا لنا بمكاتبة تشرحون لنا بها حال تلك الأقطار، وحال العلوم الدينية هنالك والفنون العربية والأشعار، فإنّا منها في عماية البِعاد، ولا نعرف لها ما يشتفي به المراد، بل وإن سمحتم لنا بمقابلة تشرح لنا هذا الشان، فإنما ننشره في هاته الممالك بين أهل الإيمان، نسأل الله أن يجمع كلمة الإسلام بجاه النبي عليه الصلاة والسلام. حرره الداعي لحضرتكم بنجاح المساعي، وخصب المراعي، معيد السلام على جنابكم خادم العلم الشريف بجامع الزيتونة عبد الله محمد السنوسي منشي الرائد التونسي، أخذ الله بيده. وكتب في 27 صفر الخير سنة 1294.

ووردت إليّ مكاتبة من البارع الشهير تادرس أفندي وهبي معلم مدرسة اللغات بمصر القاهرة، وهذا نصها:

إلى من بلغ في الآداب المراتب العالية، وتولى في دواوين الإنشاء المناصب السامية، وذاع صيته بالبراعة في جميع الأقطار، واشتهر بالفضائل الغزيرة اشتهار ضوء الشمس في رابعة النهار، حفظه الله وأبقاه، وأدام عليه نعماه، فقد كلفت منذ مدة بمعاني الأدب، والوقوف على أسرار لغة العرب، حيث ثبت أنه من أجلّ المطالب، وأعز المآرب، بل هو أولى ما فَوَّق اللبيب سهمَ فكره إليه، وأحلى ما دأب في تحصيله والانعكاف عليه، ولم أزل لهجاً بذلك مع غاية الاجتهاد، سالكاً أقوم المسالك في تحصيل المراد، ولا سيما بمطالعة الصحائف الخيريه، والجرائد النشريه، التي كثرت خصوصاً في هذا العصر، وعم نفعها الأنام في كل مصر، بما

(1) وبيننا ساقطة من الأصل. (2) هكذا بالأصل.

اشتملت عليه من الأخبار المفيده، والنوادر الفريده، والنصائح الجمه، والفوائد المهمه، وغير ذلك من المنافع التي يجل إحصاؤها ويُعجز قلم البليغ استقصاؤُها، حتى إذا أسعدتني المقادير في ذات يوم، بزيارة حضرة أحمد أفندي العشي مع بعض القوم، تكرم علينا من بعض إحسانه، ومزيد فضله وامتنانه، ببعض صحف الأخبار، المحتوية على محاسن الآثار، فعند المطالعة فيها، والوقوف على حقائق ظواهرها وخوافيها، عثرنا على صحيفة الرائد، المشحونة بفرائد الفوائد، وإذا هي روضة فضل ثمرات فنونها يانعه، وحديقة أخبار اشتلمت على ما رقّ من الفوائد النافعه، بل هي مرآة الأحوال، ومرقاة الآمال، وفُلك السياسة المشحون، وكنز الكياسة المدفون، قد رصعت من جواهر البديع بمارق وغلا، ورصّفت من بدائع الترصيع بما دق وعلا، فضلاً عما زينت به من الضروب الرائقة والأساليب الفائقة كيف لا وهي للأديب الفاضل، والأريب الكامل الذي لا يجاريه في ميدان البراعة مجار، ولا يباريه في حلبة الكمال مبار، حضرة السيد مَحمد السنوسي حفظه الله وأدام علاه. فحمدت الله سبحان وتعالى حيث وفقني للوقوف على هاته الصحيفه، والتقاط درر ألفاظها الرائقة المنيفه، وكانت قد طالت عليّ شُقّة الانتظار مدة، وبلغ الشوق مني لرؤيته حده، فقد ثبت عندي الآن صدق المثل الذي سارت به الركبان، من قول أهل الأدب ليس الخبر كالعِيان، فتقبل يا سيدي من مثلي هذه الشهاده، بلغك الله الحسنى وزياده، نعم إني لست ممن يستحق أن ينظر إليه بعين الاعتبار، كما أنّي لست من فرسان هذا المضمار، غير أني كلفت بأن أكون من المقربين إليك، وإن تعاليت عن أن يكون مثلي من المحسوبين عليك، فبادرت بتحرير نُمَيْقتي هذه لجنابك، رجاء أن أحظى بانتظامي في سلك أصحابك، وفقك المولى لما يحبه ويرضاه، والسلام عليك ورحمة الله.

فكاتبته مجيباً عنذ لك بما نصه:

أيها البارع الذي بذّ في حلبة الإنشا، وتصرف في نفائس الأدب كيف شا، الشهم الفطن، الدراكة لأسرار ما خفي وبطَن، صاحب الأخلاق الجميله،

والمكارم الجليلة، الأوحد الذي أجرى من[1] نهر المفاخر سلسبيله، فنال من الفخر كل مقصد ووسيله، حمى الله منارك، وقارن بالسداد أفكارك.

أما بعد فبينما كنت أنظر في مروج الأدب، وأتخير إليها المدب، حتى وقفت على أزهار رياضها، وارتشفت سلسبيل حياضها، إذ ضمخت أرداني بنفح الطيب، وتتبعت من أحرز من أقداحه المعلى والرقيب، فإذا مسعدات الزمان، قد أتاحت إليّ فرائد الجمان، وقلائد العقيان، في طيّ صحيفة ذات أفنان، بها من كل فاكهة زوجان، فرأيت منها ما ملأ القلب سروراً، والسطور، حبوراً، قد تنمّق منها بياض الطرس، بحسن سواد النِّقس، بما تبتهج به النفس، فطوراً كنت أرى ذلك من بقايا الليل في طالعة النهار، وتارة نراه أشبه شيء بدعج العيون الأحوار[2]، على أن أيقظني ما فيها من المعاني الفائقة، والمباني المتناسقة، فأيقنت أنها منحة قد ساعد القديم وتحملت من مهديها نفائس الدرر، فيا له من كتاب قد تحمل بنفائس الغرر[3]:

[الطويل]

كتاب أتى من مصر يعبق نشره ... وقبل افتضاض الختم قد بان بشرُه
رأينا به حسن البديع منمقاً ... وعن محض ود قد تكشف سرُّه

وناهيك به من كتاب، يغازل الألباب، صاغته قريحة لسان الأمم، وفارس حلبة الطرس والقلم، مجمع الألسن واللغات، ودرّاكة المعاني بسائر الطرقات:

[السريع]

ليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

واهب الدر الثمين، ومجري مناهل التعليم بالعذب المعين، الشاب

---

(1) من ساقطة من الأصل.
(2) في الأصل: الأحورا.
(3) في الأصل: نفائس الآداب.

الظريف، صاحب الخلق اللطيف، عليّ الكعب على المُتَنَبّي، تادرس أفندي وهبي، لا زال سعيه مشكوراً، وبكل مزية مذكوراً، فاتخذته أعظم عده، لمواصلة الموده، وأنّى للبين، أن يقصر الخلة على العين، فشكراً لهاته الهبة العظيمة، التي اتخذتها فخراً وتميمه، وكفاني شهادتها التي تشهد لصاحبها بأعز شيمه، وإن كان استحسانكم لصحيفتنا التونسيه، مما يؤكد أنكم إنما نظرتم لنا بالعين الرضيه، وبذلك بادرت إليكم بإرسال أعداد هذا الشهر مع عدد في كل أسبوع، لعلكم تستحسنون منه ذلك الموضوع، وعلى كل حال فإنا نرجو من الله تعالى أن يحفظنا من مزالق الأقدام، ومزلات الأقلام، حرره خادم العلم الشريف بجامع الزيتونة مَحمد السنوسي، منشي الرائد التونسي، أخذ الله بيده تحريراً في 25 ربيع الثاني 1294 أربع وتسعين ومائتين وألف.

وقد أعاد عليّ المكاتبة مجيباً عن ذلك بما نصه:

نخبة العلماء الأعيان، وعمدة فضلاء الزمان، العلم الشهير، والعلامة النحرير، صاحب المآثر المأثورة، والمفاخر المشهورة، والمقالات الفريدة التي سارت بها الركبان، والرسائل المفيدة التي تشهد لجنابه بالفضل والفوقان[1]، وأحرز قصب السبق في ميادين البيان، أدام الله إجلاله، وحرس بعين عنايته كماله.

أما بعد فبينما أنزه الطرف في رياض الأدب في بعض الأيام، مغتبطاً من أفنان فنونها ما نطفي به الأُوَام ويشفي من السقام، منكباً على مطالعة صحف الأخبار، المنبئة عما حدث من الوقائع في جميع الأقطار، حظيت بجريدتكم الغراء التي طالما تشوقت إليها، وتشوفت إلى اجتلاء محاسنها والاطلاع عليها، فاسْتَدْلَلْتُ من رقة ألفاظها على أنك من أفراد فحول الرجال، السابقين في ميادين المقال، البالغين أسمى درجات الفضل والكمال، فكان ذلك باعثاً لي على تحرير نُمَيْقتي السابقة إليك، المتضمنة بعض ما يجب من

(1) كذا في الأصل، ولعلها الاحسان لأن الفوقان كلمة لا أصل لها لغة.

الثناء عليك، وقد عددت ذلك من أعز المقاصد الجليلة، والوسائل الأدبية الجميلة، حيث إنّ دأبي التودد إلى كل من نبغ في الأدب، وبلغ من إحراز المعالي غاية الأرب، وإذا بكتاب منك قد تحمل نفائس الأداب، ويأخذ ما انطوى عليه من السحر الحلال بجامع الألباب، سرحت النظر في رياض ألفاظه الرائقة، معانيه الفائقة، ومبانية المتناسقة، فأيقنت أني قصرت في الثناء عليك، بل أخطأت في إرسال مثله من التحرير إليك، لا سيما بما تضمنه من إرسال الرائد في كل أسبوع إلينا، وتفضلكم بهذه المنن الكبرى والنعم العظمى علينا، ولم أعلم بأيّ ثناء أثني على كمالك، أم بأيّ لسان أشكرك على فضلك وإفضالك، وقد شاع صيتك بالبراعة وذاع، وملأ في كافة الممالك الإسلامية وغيرها الأسماع، حيث إنك القائم بالذب عن حقوق الأمه، المناضل بسنان اللسان عن مصالحها المهمه، فأطرقت خجلاً في ذلك المقام، والتمست عذراً ينفي عني الملام، فلم أجد سوى إحكام المحبة والوداد، فاعتمدت عليهما في ستر ما فرط مني على غير المراد، ثم لما كانت الهدايا أعظم عده، لمضاعفة الموده، أحببت أن أهديك بهدية فائقة، تكون بمقامك الجليل لائقة، فلم ألف أفضل من العلم الشريف، الذي اشْتَهَرْتَ به في سائر الأقطار وقَصَرْتَ همتك على درسه آناء الليل وأطراف النهار فبعثت إليك برسالتي الموسومة بالخلاصة الذهبيه، في علم العربيه، مع اعترافي بأنها من سقط المتاع، لا تستحق أن تشترى ولا تباع، نعم إذ لحظتها الهمة العاليه، وفازت بالرعاية الساميه، اكتسبت شرفاً يتقيد في صحف الأخبار، ويتخلد في بطون التواريخ على ممر الأعصار، على كل حال، فالرجاء قبول هذه الهدية وتبليغ الداعي بذلك غاية المقاصد والأمنيه. كما أنّي أرجوك أن لا تحرمني رسائلك على الدوام، ومني إليك مزيد السلام، والتحية والإكرام الداعي تادرس أفندي وهبي معلم اللغات بمدرسة حارة السقائين بمصر القاهرة تحريراً في 27 ج الأولى سنة 1294 أربع وتسعين ومائتين وألف.

---

(1) في الأصل: وتجمل.

وكاتبني العالم الفاضل الشيخ إبراهيم الأحدب[1] رئيس الكتاب بالمحكمة الشرعية ببيروت الشام ومنشيء صحيفة ثمرات الفنون بما نصه:

[مجزوء الكامل]

نبهت بالحَدَق النواعسْ ... لهوى فواتكها الفوارسْ
وصبوت من بعد المشيـ ... ـب إلى لقا الغيد الأوانس
وهفا بلبي سالف ... أو عارض في خدّ كانس
كنست بقلبي غادة[2] ... فتانة له في الكنائس
غراء شمس إن بدت ... تَسْبي بطلعتها الشمامس
وجبينها للمشتري ... إن سام مجلاه يماكس
روميّة[3] هنديها ... عالي الهوى فالقلب قابس
والحلي راح بصدرها ... لقلوبنا يبدي وساوس
حملت بطي إزارها ... ما زاد في أوزار بائس
تخطو فيبصر ذو الهوى ... فوق الكثيب الغصن مائس
قد كان لي من وجهها ... بِشْر يريني الظَبْي آنس
فالآن أنكرني بها ... حظ لآمالي يعاكس[4]
ضحك المشيب[5] بعارضي ... فرأيت منها الوجه عابس
فعليّ أن أعطي هوى الـ ... ـغادات والغيد الكوانس
وأحيل أغزالي بها ... مدحاً لها الإحسان حارس
وأخص فضل محمد ... منها بسوم غير باخس
الفاضل النَّدْب الذي ... آدابه تجلي عرائس

---

(1) هو إبراهيم بن علي الأحدب الطرابلسي ـ طرابلس الشام ـ الشاعر الفحل، له مؤلفات عدة. وتقلد وظائف كثيرة توفي سنة 1308 هـ.

(2) في الأصل: عادة.

(3) في الأصل: روميته.

(4) في الأصل: بحاكس.

(5) في الأصل: التشيب.

مـــولـــى بـــدائـــع علمـــه شرحت صدوراً للمَجَالس[1]
قـــد ألبـــس الآداب مـــن حلـــل الثنـــا أبهـــى مـــلابـــس
ولنشـــرهـــا قـــد قـــام يُجْـ ـهِـد نفســه رغمـاً لجـالـس
قـــد رادَ رائـــدُ فكـــره حِكَمـاً تسـوس أمـور سـائـس
تُجلـي فتجلـو مـا بـه رغمـت لشـانيـه معـاطـس
جلّـى بهـا سبقـاً فلـم يلحـق خطـاه جـري فـارسْ[2]
بعـلاه تـونـس آنسـت مـولـى لعليـاهـا مـؤانـس
فـزهـت بـآدابٍ لـه لـم تبتذلها[3] كـف لامـس
واستـوضحـت بـالـدرس مِنْـ ـهُ معـالمـا كـانـت دوارس
إنشـاؤه ينشـي لنـا سكـر النفـوس مـن النفـائـس
أهـديـه ذات عصـابـة للشكـر تهـزأ بـالقـلانـس
حُسِبَـتْ عقـود جمـالهـا فجـرت عليـه بشـرط حـابـس
لـولا ارتيـادُ ثنـائـه بقيـت بخـدر الفكـر عـانـس
فـاقبـل محـامـدهـا ودع مَـنْ وجهُـه بـالـذم دامـس
لا زلـت تلبـس مـن بـرو د الحمـد مـا يصفـو لـلابـس
مـا طـاب غـرسـك فـي ريـا ض الفضل من طيب المغارس

وُصْلَةُ الأدب، تقتضي بما تقتضيه لحمة النسب، وتَحْمِل البعيد أن يحل[4] بالقُرَب إلى صاحبه من كل حَدَب، وحكمة فنونه تحكم على الأديب أن يتفنن في ترسله وإنشائه، وأن يحمل يراعته[5] أن تسجع بما تزهو به أوراقها زهو الروض بسجع وَرْقَائِه[6]، فلهذا جنيت من طرح ثمرات الفنون،

---

(1) في الأصل: للمجايس.
(2) في الأصل: فوارس.
(3) في الأصل: تبذلتها.
(4) في الأصل: بياض ولعله منزلاً.
(5) في الأصل: براعته.
(6) في الأصل: وراقه.

كما راد فكري أيها المولى الجليل في رائده ما قرت به عيون، وأتى بفصول وصلت بآدابها الحكم، وفُصِلَتْ عقود من البدائع روائع[1] بحلي ذات البَنْد والعَلَم، فراق منثورها في ذلك الروض الأريض، ورق سجع ورقها في نواره فنظر إليه الحسن بطرف غضيض[2]، وقد تعرف بذلك خليلُ ودِّك إبراهيم على رغم من لا يطيب له نشر، ووقف على الدقيق من جليله الذي حث أسراب المعاني فطاف نشره بالحشر، فاعترف بأنك بديع الزمان، وحسان البلاغة وسحبان البيان، حيث بعثت هؤلاء القوم بعارضة بيانك، ونشرت من محاسنهم ما زاد حسناً من إحسانك، فأنست بك تونس ولم تشك وحشة بفقد الأديب، ورأت من أنفاسك أبا الطيب فلم تبك من ذكرى الحبيب، وقد باهى الغرب بآدابك الشرق، وأدرك بك الجامع ما بين القطرين من الفرق، إذ كان لذكرك في مفرق غانية الأدب أطيب عَبق، ولشكرك بكل لسان ما يسوغ في لهاة الولي فيدع العدد عاني شرق، (فإنك الفاتح لما أغلق من أنداب أبواب الفنون، والخاتم لما سبق من آيات الفضائل التي عظمت لها شؤون، ختمت بك يا محمد رُسل البديع فلم تصدق بدعوى رسالة لسواك، وأتى كلامك بما هو فوق طوق البشر من معجزه الذي وصلته بكل كرامة يداك، ولا تنكر كرامات محمد عند الله ومعجزاته، وقد جاءت خوارق للعادات في دعوى الرسالة آياته، ولا عبرة بمن جحد الحق كفراً، وزاد بإصراره على الباطل إصراراً، وإن إبراهيم الذي وفّى مصدق بدعواك، ومتشوق إلى زيادة تصديق الخبر بالخبر عند رؤياك)[3] وثناؤه متوالٍ عليك وإن كان من أهل السنّة بلامَيْن، وهو يحب الحَسَن ولا ينسى ما عليه في تونس أيادي[4] الحسين، كما لا يزال يرتل

---

(1) في الأصل هنا بياض ولعله ما أثبت.

(2) في الأصل: عضيص.

(3) ما بين القوسين مبالغة تقدح في دين كاتبها وقد كان الأولى حذفها وقد أبقيت مع التحذير مما جاء فيها.

(4) في الأصل: الأيادي.

آيات الشكر في صحفه لنجل إسماعيل، ويعترف أن رقيق فضله عليه في كل حين جليل، فاعرف ذلك أيّها المولى الكريم، واحفظ بما يكون صنائع النشر خلة إبراهيم، واقبل[1] هاته الأبيات التي استوحشت من سواك وهي بك أوانس، وقد أحدق بها الحسن فتشبهت بها[2] الحدق النواعس، والله تعالى يديم يراعك قائماً بتسطير الحسنات وإن كان يعبد الله على حرف، ويخلد عرفك في أولياء محبتك بما يصيب له على رغم معاطس الأعداء عرف، ويفتح على هذا المحب من الخير ما لا يغلق له باب، ويجعل خطى[3] قلمه غير خاطئة في ثنائك على طريق الصواب، اللهم آمين في ذي القعدة سنة 1297، الداعي رئيس كتاب محكمة بيروت الشرعية محرر ثمرات الفنون إبراهيم الأحدب والسلام.

وكتبت إليه مجيباً بقولي:

[مجزوء الكامل]

بسمت لنا عن ثغرِ لاعسْ ... فسبت بكسر جفون ناعس
عربية الأعراق قد ... أزرت برائعة الكنائس
تهتز من خيلائها ... تيها على شم المعاطس
وتجر ذيلاً مثلما ... قد جر منه الذيل طاوس
وتميس في أردانها ... فتُري جواذب قدّ مائس
وهناك تستبيء النهى ... وتبين فتكاً بالفوارس
فترى القلوب تذوب في ... أرجائها من نار قابس
لكنها كانت سلا ... ما وهي برد في المجالس
إذ مسها إذاك إبـ ... ـراهيم مصداق النفائس
المرتدي من فخره ... وكماله بحُلى الملابس

---

(1) أقبلت.
(2) في الأصل: لها.
(3) في الأصل: خطط.

مـــن قـــد زهـــت آدابـــه فسمـا بهـا طيـب المغـارس
شِيمـت مـن الشـام الـذي شـادت بـه فخـر العـرائـس
ولمثـــل ذاك أنـــا بهـــا فـي تـونـس الإينـاس آنـس
وردت كمـــا جـــاء الشفـــا للـــذ مـــن الحيـوان[1] آيـــس
فغـــدوت مبتهجـــاً بهـــا أروي حـــلاهـــا للمجـــالـــس
وأرى التصـــابـــي بـــالمهـــا لا أختشـي مـن لـوم حـارس
وأقـــول إنـــي للهـــوى نُبِّهْتَ بـالحـدق النـواعـس

بعيشك في رياض الهوى أيها النسيم، تحمل ما عليه الفؤاد قد انطوى مما لعلّك تؤدي به تحية إبراهيم، وإن كنتَ قد صافحت رياض اللهو عليلاً، ومررت على خمائلها بليلاً، فَضَعُفت عن حمل تحية يؤدي حملها سر التعظيم والتبجيل، ويبقى حديثها يرويه جيل بعد جيل، فإني لأستحملك من سر الوداد ما تتضمخ به الأردان، في القرب والبعاد لتتلقى من فتيق مسك المودة ما لم يزل في الفؤاد كامناً، وتدخل به مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً، فهذا مقام إبراهيم الذي وفى، وأبان من مفاخر بيانه آية لا تخفى، فقد رفع العوائد في شعره البديع من كل بيت، وأحيا صريع الغواني بعد أن كان أشهر ميت، فيالله دره حيث أبدع المعاني وأحكم بيانها ترصيعاً وأفصح عن دقائق لم يُحِط واحدٌ بها تعريفاً فكان فصيح اللسان والقلم، إن نثر أو نظم، بليغ الإرسال، العذب السلسال، وناهيك بماله في ثمرات الفنون، من الدر المصون، والجوهر المكنون، الذي هو قرة لجميع العيون، وكم راد رائد أفكارنا تلك الثمرات، فأصبح يستظهر بالآيات البينات، ولئن جاء كما شاء الفؤاد مقبولاً لطيفاً (فإن محمداً قد اتبع ملة إبراهيم حنيفاً)[2]. أما المودة فقد تخللت سويداء الفؤاد ولن تجد عنك تحويلاً، ولا غروان كان ذلك فإني قد إتخذت إبراهيم خليلاً، فدم أيّها الخليل، مفخراً للوداد تحيي سنة الخليل، وتُعِيدُ بعلمك حديث سيبويه والخليل،

(1) في الأصل: المحيا.

(2) ليته لم يقتبس هنا هذا الاقتباس وكذلك في ما يأتي.

ونحن مع ما لكم عنا من البعاد، قد رأينا مقرّك في الفؤاد، ولو علمنا أن إبراهيم لا يخاف حر النار، لنقلناك من الفؤاد الذي نار اشتياقه إلى لقياك لا زالت ذات إشعار، ولكن قد علمنا ما اختص به مقام ودكم العظيم، فقلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، فمهلاً على محب قد أصيب من بعادكم بما يكفيه، وأرفق من فضلك بقلب تملأه الحب حتى أحلّك فيه، أَوَ لَمْ يكفك ذلك حتى أرسلت من عسال بنانك، وأسحار[1] بيانك، بالغادة السحاره، والكاعب المختاره، التي غطت على السمع والبصر، واستولت على ما بقي في عقولنا من الأثر، فأصبحت تزهو بطرر منساتها، وتبث منا بالنّهى في حركاتها وسكناتها، وتعد ذلك من حسناتها، حتى نبهَتْنا بالحدق النواعس من تحت ليل طرتها البهيم، فعلمنا أنها عذراء كلمتنا بصوت رخيم، من مقام إبراهيم، مجهزة[2] الخصر تجر من ترفيلها ما كانت به أثوابها مذالة، فكان تذيلها على نخوتها أيَّ دلالة، وحين تحققنا أنا من بيوت إبراهيم التي رفع منها أبدع القواعد، دخلنا لها من باب السلام وطفنا حول هاتيك المشاهد، وتلقينا هاته المنة بالإجلال والترحاب، وقابلناها من بنات أفكارنا بهذا الكتاب، آملين من أبيها حسن القبول، وإدامة تواصل الوداد على وفق المأمول، والأمل في الله أن يجمع بين أشباحنا، كما جمع بين أرواحنا، والجسد مطية الروح، للتنعمات الحسية كلما تغدو أو تروح، نسأل الله أن يديم لكم الأمن والعافية ويسبل على الجميع برود لطفه الضافيه وييسر تواصل مقولتي الأين بدون أين، حتى تبلغ بذلك إلى قرة العين، بجاه الحسن والحسين في 17 ذي الحجة سنة 1297. الداعي خادم العلم الشريف بجامع الزيتونة محمد السنوسي، منشيء الرائد التونسي.

وحيث حسن موقع إنشاء الرائد عند الدولة قلدتني نيشان الافتخار من الصنف الثاني من أول وهلة في ذي القعدة الحرام سنة 1295 خمس وتسعين

---

(1) في الأصل: استحار.

(2) في الأصل: مجهوة.

ومائتين وألف على يد الوزير الأكبر مصطفى بن إسماعيل آغه وقد استكملت بإعانة الله في الاعتكاف على إنشاء الرائد رغبة في خدمة الوطن مدة خمس سنين إلى أن أتت على البلاد ليلة المحاق، وَوُطِئت من السطوة الأجنبية بكل ساق، وتباعد أهل الدين عن أن يكونوا من آلات العدو، يدير بهم ما شاء في الحركة والهدو، وعند ذلك استعذت الله أن أكون له لساناً، نقول ما يريده البغاة أو نستعمل في ذلك بناناً، حتى اختار لتلك الخطة المهملة أخا[1]، من تصدى لأن يكون عين العدو وأذنه في الشدة والرخا، فكان له مع ذلك لساناً وبناناً، ووسّع العدو شكراً وأهل الدين امتهاناً[2]، حتى ضجت من ذلك صحف أهل الإسلام ولا زالوا يشددون التقريع لمن هم كالأنعام بل هم أضل، وكلهم مرق مروق السهم ووقع في الوحل، لكن على كل حال قد منّ الله عليّ وله الحمد بالعتق من تلك الربقة الخطيره وفصلت عنها بعين قريره، وإن أوقع ذلك حسرة في عموم أهل البلاد، وحسرتنا على ما أصاب الدين أعظم في هذا السواد، نسأل الله أن يجبر صدع الإسلام، بجاه نبيه عليه الصلاة والسلام، وقد جمعت ما أودعته في الرائد من اللطائف والترتيبات في كتاب سميته (غرر الفوائد بمحاسن الرائد) وقد كتب عليه أخونا الشيخ محمد بن الخوجة:

---

(1) في الأصل: الخاء.

(2) أشار صاحب المسامرات إلى تخليه عن تحرير الرائد الرسمي في هذه الفقرة بعد أن تولى الاشراف على تحريرها سنة 1293 كما تقدم موضحاً بأنه داوم الانشاء في الرائد مدة خمس سنين إلى أن أتت الحماية الفرنسية 1881/1298 فأرادته الدولة الحامية على ما لم يرض به وهو أن يكون آلة مطواعة لما تحبه الحماية فاختارت من باع ذمته لذلك ولم يسمه والظاهر أنه يريد من تولى مكانه وهو حسن لازاغلي، وقد شنع عليه في هذه الفقرة غاية التشنيع.
وفي ذاكرتي أني وقفت على ما يفيد أنه كان عيناً من عيون الحماية، ولكني نسيت المرجع.
والأستاذ لازاغلي هو الحاج حسن من أبناء المهاجرين الجزائريين من بلد عنابة بالجزائر ولم نقف على سنة ولادته، وهو من مواليد تونس، وتوفي سنة 1319، 1901.
وهو صاحب النزهة الخيرية التي ابتدأت سنة 1391، وانتهت سنة 1318 بوفاة صاحبها، وسمي هذا التقويم بالنزهة الخيريّة أخذاً من اسم خير الدين الذي ولي الوزارة الكبرى.

[مجزوء الكامل]

غـــرر الفـــرائـــد جَمَّلَـــتْ جيـــد العـــلا ببـــدائـــعِ
لا زلـــت تُظهـــر مثلـــه وتحـــوز شكـــر الســـامـــع

وهنا نتمم الفائدة بذكر نسب من صاهرت حيث كان فيهم نسب بضعتي حفظاً لحرمة النسب الذي أمر الله بحفظه.

القليبيـــون

والد أهلي هو أبو الحسن علي بن محمد بن مَحمد بن عبد الله ابن الحاج حسين السلاوي المغربي، من ذرية الولي الصالح الشيخ عبد الله بن حسون دفين بلدسلا رضي الله عنه. وكان ميلاد ابنته المذكورة في شعبان الأكرم سنة 1279 تسع وسبعين ومائتين وألف، وكان بنائي عليها ليلة الجمعة الثاني والعشرين من شعبان الأكرم سنة 1294 أربع وتسعين ومائتين وألف. أما والدها فقد ولد سنة 1252 اثنتين وخمسين، ونشأ بين يدي والده، وقرأ مبادىء من الفقه والعربية، واشتغل بالكتابة، فعد من بارعي الكتاب استكتب مدة في الرابطة ثم استخدم كاتباً خصوصياً مع الوزير الأكبر مصطفى خزندار بعد وفاة والده وعند عزل مخدومه ترك الخدمة ولازم داره وفاء بحسن عهد مخدومه. وولد والده محمد سنة 1235، وكان كاتباً بارعاً تقدم للكتابة في وزارة البحر وتدرج فيها إلى أن صار رئيساً وسافر مع الوزير خير الدين لباريس في محاسبة محمود بن عياد، ثم خرج لحج بيت الله الحرام فتوفي بمكة بعد أداء فريضة الحج وكانت وفاته ليلة الجمعة السابع عشر من ذي الحجة الحرام سنة 1281 إحدى وثمانين ومائتين وألف ودفن بالمعلا. وكان والده الشيخ أبو عبد الله محمد بفتح أوله جليلاً ولد بإقليبية سنة 1191 إحدى وتسعين ومائة وألف، وقدم إلى تونس في طلب العلم الشريف فقرأ على الشيخ صالح الكواش وغيره وتفقه وحصّل حتى صار عالماً فاضلاً فقدمه الأمير حسين باي لخطة الفتيا ببلد بنزرت فأقام بها

إلى أن توفي ليلة الأربعاء سادس شوال سنة 1253 ثلاث وخمسين ومائتين وألف، ودفن أمام ضريح سيدي عنان ببنزرت عليه رحمة الله. وكان والده عبد الله ولد بإقليبية وتزوج هنالك برقية بنت محمد الزكراوي القليبي ووالدتها آمنة بنت الشريف الصالح الشيخ محمد الإمام، وأمها هي الشريفة العانس الجلازيّة فكان لابنه الشيخ المفتي شرف من قبل أمه حسبما نذكر نسبها، وكان الأبر الحاج حسن السلاوي المغربي قدم من بلد سلا من عمل المغرب إلى تونس فنزل بإقليبية أواسط القرن الثاني عشر، والمتناقل عن بيتهم أنه من حفدة الولي الصالح الشيخ عبد الله بن حسون صاحب المشهد الفاخر ببلد سلا رضي الله عنه من بني حسون الأندلسيين أصحاب الذكر في مشاهير الأندلس وهو رجل من الصالحين الكمل قد تجمّل به وسط القرن الحادي عشر، وقد نقل الحسن اليوسي في محاضراته عن الحاج الدلائي أنه قال قدمت إلى الولي الصالح سيدي عبد الله بن حسون دفين سلا فقعدت إلى جنبه وقد مدّ رجليه، والأعراب متساقطون عليه يقبلون يده ورجليه، قال فخطر ببالي أنه كيف أطلق هذا الرجل نفسه للناس هكذا قال: فلم يتم الخاطر وإلا وقد قال: أيها الناس رجل قيل له من مس لحمك لم تمسّه النار أو لم تأكله النار أو نحو هذا، أو يبخل بنفسه على المسلمين، قال فلما سمعت كلامه وعلمت أنه على خاطري تكلم فتبت إلى الله تعالى في نفسي فجعلت إذا مد إليه أحد كاغداً وكان يكتب الحروز تلقيته من يده وناولته الشيخ وقبلت يده فإذا كتبه أخذته منه وقبلت يده فيحصل لي في كل حرز قبلتان، قال ورأيت أموراً أشكلت عليّ منها أنه يؤتى بالثياب هدية وصدقة فيأمر بها فترمى في بيت وتبقى كذلك يأكلها السوس، ومنها أنه في كل يوم يصبح عليه أهل الآلات فيضربون إليه. قلت أما الثياب فالذي يظهر من أمرها إما غُنْية حصلت للشيخ عنها وليس ذلك بمستنكر على أمثاله من المشتهرين في ذكره، وإما خارج مخرج القلنسوة التي رمى بها الإمام الشبلي في النار والمائة دينار التي رمى بها في دجلة وتأويل ذلك معروف عند أهل الطريق لا نطيل به وتأويل الآلات فإما أن

يكون يستفيد من تلك الأصوات أسراراً أو معاني رضي الله عنه وعن سائر أولياء الله.

(وقد لحقت هنونة[1] زوجتي المذكورة بالدار الآخرة يوم السبت بعد زوال خامس شوال سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف، ودفنت بمقبرة السقائين من الزلاج ومن لطيف ما وصلني في شأنها المكتوب الآتي نصه:

المقام الذي نرجو من الله بقاء جنابه، وتعظيم أجره على عظيم مصابه، مقام الجهبذ العلامه، الذي لا يقوم غيره مقامه، قطب دائرة المعارف ومركزها، وحائز قصبات السبق فيها ومحرزها، قديم الود، وعديم الند، وزكي الأصل، وذكي الفصل، محرر المسائل، ومقنع السائل، ذلك الفذ الذي لا تسع كمالاته طروسي، الأمجد الأحسب والأبرع الأكتب أبو عبد الله الشيخ سيدي مَحمد السنوسي، أطال الله بقاءه، وأجزل على عظيم مصابه جزاءه.

أما بعد إهداء سلام تحمله إليكم أنفاس متصاعده، وترد به عليكم أجناس من الأشواق متعاضده، فإنه لا يخفى على جنابكم الأجل، أن الأمر كله لله عزّ وجلّ، وأنه لا يسأل عما يفعل ولا عما فعل، وأن العلم بهذه القاعدة مما يبرد حر الأنفاس المتصاعدة، ولولا العلم بها على التفصيل، لفتك بنا مصابكم بذلك الخطب الجليل، ألا وهو فقدكم لزوجتكم المرحومه، التي هي إن شاء الله بالخير والصلاح موسومه، برد الله ثراها، وعرفها فضله وأدراها، وأسكنها من الجنة غرفها، وأنالها منه طرفها، وقد عظم علينا مصابكم بذلك الفقدان، حتى أنساني الأفراح التي كنت أختلسها من الزمان، فإني كنت مسروراً بختان ابني فما راعني إلا أن ورد نبأ مصابكم عليّ فأبدل بالترح، ما كان من الفرح لدي، وقال لي حي على الحزن حي، فنزعت عما كنت فيه، وعلمت أن الزمان لا يصفو لغير بنيه، ولكن حيث كان الموت فرضاً على الأعيان، وحتماً على كل إنسان، فلا أسف ولا جزع، والخير فيما وقع،

(1) قوله وقد لحقت هنونة إلى نهاية مكتوب الشيخ طريفة جاء بخط المؤلف بتاريخ بعد تاريخ تأليف الكتاب حيث إن تاريخه 1312 وانتهى من التأليف 1297.

على أن الجازع بعد الفوت، لا يسمع لجزعه صوت، ولا سيما مع ملاحة قوله تعالى: (كل نفس ذائقة الموت)، وح[1] لا يسعنا إلا الانقياد والإذعان، لأحكام الملك الديان، الذي نرجو منه أن يخفف عنا وعنكم ما ثقل من هذه الأحزان بتحقيق ما نطق به الفال عن صميم الجنان، تاريخاً لتلك الفقيدة الفائزة إن شاء الله بأحب نفعة لها في الجنان، في قولنا على لسان الجود والفضل والإحسان، يا رضوان أنزل زوجة السنوسي بأحب الجنان، فناهيك من فال دل على ما للفقيدة إن شاء الله من حسن المال، فالزم يا أخي الصبر حتى يعظم لك الثواب، وتقع الصلاة عليك من الملك الوهاب، وأحمد الله الذي جعل في صحيفتكم ثواب مصيبتها، ولم يجعل ثواب مصابها بكم في صحيفتها، وقل كما قال الصابرون إنا لله وإنا إليه راجعون، والله المسؤول، بنبيه الرسول، أن يعاملها بالإحسان، وأن يخلع على الجميع خلع الرضوان، وأن يحسن فيها عزاءكم، ويجزل على مصابكم بها جزاءكم، وأن لا يريكم بعدها ما تكرهونه، وأن يبلغكم من خيري الدارين ما تأملونه، وأن يحفظنا وإياكم من حوادث الليالي والأيام، وأن يبلغنا وإياكم من خيري الدارين كل مرام، بجاه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وعلى آله الكرام، وأصحابه المرجو بهم حسن الختام، حرره إليكم الداعي بدوام بقائكم في ظل عيش وريف، ودودُكم الحاج محمد طريفة المفتي المالكي الشريف، في 20 شوال سنة[2]1312).

---

(1) اختصار حينئذ.

(2) هنا ينتهي ما أضيف بهامش الكتاب بخط المؤلف.

الجلازيـــون

قد سبق أن العانس الجلازية هي جدة آباء صهري وهي العانس بنت الشريف أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد القادر الجلازي من الأشراف العلاليين الذين ارتحلوا من المغرب ونزلت فرقة منهم بجبل مغيتر وفرقة نزلت بمصر وارتحلت منهم فرقة إلى أرض تونس فنزلوا بماطر ومنهم الجلازيون.

ارتحل السيد على الجلازي من ماطر إلى دخلة المعاوين وسكن بإقليبية وتزوج هناك فولدت له العانس المذكورة كل ذلك استفدته من رسوم شرفهم التي تقتضي ثبوت اتصالهم بهلال بن سعد بن أحمد بن داود بن عباد بن عون بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة[1] بنت رسول الله ﷺ فلولـدي شرف من قبل أمه زيادة على ماله من قبل أبيه وهو وإن[2] تخللته بعض الأمهات إلا أن الذين أفتى به الشيخ عبد الباقي الزرقاني هو أن شرف الأم يثبت به الشرف نظراً للولادة فابن الشريفة شريف وله ولأبنائه لبس علامة الأشراف ما لم يخصها الأمير بشرف الآباء وإلاّ فيكون بمثابة ما إذا عينها بفرقة من الأشراف خاصة، وقد ألف في المسألة ابن مرزوق كتاباً سماه (إسماع الصم في إثبتات شرف الأم) وهي المسألة التي ختم بها الونشريسي معياره وبمقتضى ذلك فإن جد ولدي للأم هو أبو الحسن علي بن محمد بن مَحمد القليبي ابن رقية بنت آمنة بنت العانس بنت علي بن عبد الله بن عبد القادر الجلازي من ذرية هلال بـن سعد بن أحمد بن داود بن عياد بن عون بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وكانت ولادة ولدي من زوجي المذكورة قبل

---

(1) في الأصل: فاصمة.

(2) في الأصل: وهو إن.

منتصف ليلة الخميس بساعتين من عاشر شعبان الأكرم سنة 1295 خمس وتسعين ومائتين وألف الموافق للسابع والعشرين من يوليه الأعجمي وثامن أغشت الإفرنجي سنة 1878 ثمان وسبعين وثماني عشرة مائة مسيحية فسميته محمداً نسأل الله أن يجعله محمود المبدإ والمآل، بجاه رسوله والآل، فهو محمد بن مَحمد بن عثمان بن محمد بن مَحمد السنوسي ابن عثمان بن محمد بن أحمد عرف ابن مهنية أحد حفدة الولي الصالح الشيخ سيدي عساكر بن ضيف الله بن محمد بن منصور الشريف الحسني رضي الله عنه، أعاد الله عليّ وعليه فضل السلف، وجعلنا ممن بالعلم والعمل قد تحلى واتصف، بجاه من هو أصل الفضل والشرف. ولما كان هذا الولد هو باكورة أبنائي أرخ ولادته العالم الفاضل النحرير الماجد الشيخ محمد بن الخوجة بقوله:

[الطويل]

ترنَّمَ في دوح المسرة مُخبري ... هَـزارُ تَهَـانٍ بـالسـرور المـوفـر
وقد شنف الأسماع بالخبر الذي ... يـرنـح أعطـافـاً ذوات تـوقـر
ولا غرو أن هز النفوس وطيه ... لقد زيد في حزب العلا أي مفخر
أما إنّه فرع الأصول التي زكت ... ويُعرف طيبُ الفرع من طيب عنصر
سليل الكرام الغر من عرفت لهم ... مفاخر بالزهر الكواكب تزدري
أمـا إنـه نجـل السنـوسيّ فَـذَّنَـا ... هو البارع المشهور والمنصف السري
هو السيد النحرير[1] والعالم الذي ... يعاطي النهى من قوله أي مسكر
همـام لـه حيـزت مـآثـر جمـة ... يُقَصِّر عنها كل من لم يقصر
وسرعان هذا النجل يصبح مثله ... فكـل هـلال مقمـر دون منكـر
وقد سرني ذاك الحبيب بنجله ... أقول له أرخ محمد.....[2]

(1) في الأصل الصميم.
(2) في الأصل هنا: كلمة غير مفهومة.

وأرخه أيضاً العالم الماجد الدراكة الشيخ محمد جعيط بقوله:

[الطويل]

سَرَتْ وَهَناً يشفي النفوس مَسِيرُها ... بشائر ترويها النهى وتديرها
تُشيّد لِلْعَلْياء رُكن فخارها ... فتى زيد للفذ الصديق نصيرها
بِنَجْلِك فردوس المسرة فتحت ... أفانينه وانْسَاب منه عبيرها
وألبست الخضراء نوراً به كما ... تبرجت الخضرا وغَنّى بشيرها
وتاقت لما اعتادته من بيت أصله ... منابر مجدكي يُحلَّى سريرها
كأني بهذا النجل قد بذّ في العلا ... كَهُو لأسرار العلوم بصيرها
كأنّي به في روضة الدرس للورى ... يعاطي كؤوساً غيرُ ظامٍ سميرها
كأنّي به في موقف الفخر منشد ... ذروني فإني بالعلاء خبيرها
كأني به يوم الرهان بحلبة الـ ... ـقريض إليه السبق وهو جريرها
فراسَةُ رأي غالب الظن صدقُها ... إذا شاء من للكائنات يديرها
فللفرع طيب الأصل مثل نتيجة ... فمِنْ أصل صدق الشكل صدقا يسيرها
أعيذ ابن خلي بالذي رفع السما ... فما أن يرى في نفسه ما يديرها
ودم يا شقيقَ الروح تهنا مُهَنَّأً ... بنجل الرضى والعينُ قرّ قريرها
وعذراً لتقصير القوافي عن المدى ... فجاءك من ضعف النسيج يسيرُها
فلمّا قراه البشر يوم بشارة ... وقد ضمخ الأرجاء مسكاً عبيرها
وأقبل كنز اليمن عند قدومه ... فسارعني التاريخ (كنز بشيرها)

وأرخه أيضاً العالم النحرير الخلاصة الشاعر الشيخ محمد المكي ابن الشيخ الولي الصالح مصطفى بن عَزُّوز بقوله:

[الطويل]

(وَفَزْنَا بسعدٍ قد تبَدَّى هلاله) ... وريء بأبصار القلوب جمالُه
على أننا لا نغتني عن زيادة ... من المَلِك القدوس جل جلاله
ولا سيما مما تروح أجوره ... أما الغيث يرجى بالربيع[1] خُمَاله

(1) في الأصل: بلع.

وقفو الفتى للأصل أقرب واقع ... بِهَـذَا انتفى للمبصـريـن سُـؤالـه
ومن أسكن الأبناء صدراً[1] إليهمُ ... وفي القلب مَهْـد لا يكون فِصاله
بأحسن[2] مَا يُبْقي بُرُوزُ ابن كامل ... بأسرع مـا يؤتى قراه كماله
سنوسيُّ يا ابن الأَمْجَدِين سرورنا ... سواءٌ ببابوس سَتُرْضَى خلاله
وكـل مـن الأحبـاب يشكـر ربـه ... مُهِّن مُهَنّا حامدَ الوقت باله
كأني بهذا الشبل وهو مثابر ... على صنع ما يُعْنى تروقك حالُه
وأرجو بأن يُضحي قِمطْرَ معارفٍ ... به العلم يُدْرَى تقتفيه رجاله
قنيصا لأصناف المعاني مدبراً ... تقياً نقي العِرض يسمو جماله
حكيماً يرى بالقلب رأي مشاهد ... أعاديه قد عادت عليهم نباله
عسـاه بـدا للمسلميـن مبشـراً ... بنصـر وتـأييـد يعـز منـالـه
محمدُ عش واسلم لك اللطف حافظ ... وحسبك في الأمر النبيء وآله
فمذ جاءني الإبشار قلت مؤرخاً ... (وفَرْنا بسعد قد تبدّى هلاله)

وأرخه أيضاً العالم الفاضل الشيخ محمد طريفة[3] بقوله:

[الكامل]

بشرى المسرة لم تزل متزايدهْ ... لك بازدياد فتًى بقيت مشاهدهْ
وسقيت من راح السُّرور بكفه ... كاساً تكون على الدوام معاوده
ومنحت ما ترجوه منه بفضل مَنْ[4] ... أضحى ينيل الجيد منك قلائده
فـاهنـأ بـه يـا ذا الفخـار فـإنـه ... لمحصـن مِمَّـنْ يـروم مكـائـده
سيكون للعرفان مثلَك جامعاً ... حتى ينال طريف ذاك وتالده
ويشـدّ أزرك بـاقتنـاء نفيسـة ... ويمد في جلب الرضا له ساعده
وبصـدق هـذا جـاء قـول مـؤرخ ... (النّجل عضّد بالبلاغة والده)

---

(1) في الأصل: صدر.
(2) في الأصل: لأحسن، والتصحيح من الهامش.
(3) ترجمته في عنوان الأريب (ج 2 ص 153) وهي ترجمة واسعة.
(4) في الأصل: مان.

وأرّخه أيضاً الخير الصفوة الشيخ محمود جراد بقوله:

[الكامل]

لكم البشارة والهنا بفوائد ... فاحمد إلهك فهي منه تفضل
منن زكت من ربنا موهوبة ... في كل وقت والعدى تتضاءل
يا يا أديب العصر فزت بتونس ... ما أنت إلا في العلوم حُلاحل
ظهر الهلال بأفقه متهللا ... بزيادة البشرى الكواكب تحفل
فبمولد الفرع المسمى محمدا ... وهو السنوسي للأصول تُجَمِّل
حمل له برج أواخر يوليا ... قمر به نور السعادة يكمل
في شهر شعبان المؤرخ جاءه ... (لاح السرور وحل سعد كامل)

وعند زيارتي مقام سيدي محيي الدين بن العربي لقبت ولدي بلقبه رجاء أن تعود عليه بركته فهو محمد محيي الدين السنوسي.

وكان ختانه في جبل المنار صبيحة يوم الاثنين الثالث من شوال سنة 1300 بعد إقامة عَذِيرَة حافلة وممن وقف على ختنه الأمير الناصر باي والشيخ محمد الشريف إمام جامع الزيتونة وفي ليلة الخميس الموالي له كانت مبيتة القادرية وفيها قال العالم الشيخ محمد بن الخوجة:

[البسيط]

يا ليلة نلتها ما كان أهنأَها ... قد عزفي الدهر أن يلفى لها مَثَلُ
جادت بكل سرور ما به كدر ... سعودها لم تزل تنمو وتكتمل
لا غرو أن عظمت وقعا فناسجها ... ذاك السنوسيُّ من للبدر ينتعل

هذا وفي صبيحة يوم الثلاثاء من ذي الحجة الحرام قبل الزوال بأربع ساعات إلاّ ربع من سنة 1298 ثمانٍ وتسعين زيد لي ولد ثانٍ سميته الشريف وأرخ ولادته الأديب أحمد السقاط بقوله:

[الطويل]

هلال بأفق العز تزهو سعوده ... وشبل بغاب الفخر ترمي أسوده

وفرع علا تهتز أعطاف مجده ... ويعبق أثناء المحامد عوده
تباشرت الدنيا به وتنافستْ ... مراتبه حتى تباهت مهوده
هنيئاً لبيت الفضل إن عماده ... مقيم وإن الفخر باقٍ عميده
عنيت به نجل السنوسيّ من غدا ... يفوق على الدر النظيم فريده
له نشأة في الجود والبأس قد سمت ... يذاب[1] به صم الثرى بل حديده
شبيه أباه في الفخار وجدّه ... فيا لقديم قد قفاه جديده
سيعلي مباني المجد مثل جدوده ... فيا له من فخر يعود معيده
سقى الله مثوى جده كل مزنة ... تضوع به ضوع الرياض لحوده
وأبقى أباه للسيادة والعلا ... تزاد عطاياه ونحن عبيده
لقد ظهرت علياه مظهر شارق ... وهل ينكر المحسوس إلا حسوده
إذا كان علم فهو وضّاح[2] أصله ... وإن كان رأي غامض فَرَشِيدُه
فلو أننا في يوم خطب نؤمه ... سألناه شرخ العمر كاد يعيده
ولو أن أقمار السماء تحجبت ... لأغنى سري الفخر عنها وجوده
لأزكى الورى نفساً وأكرم معشراً ... وأمكنهم من مورد يستفيده[3]
ليهنك نجل سعده لاح مشرقاً ... تُسَرُّ به آباؤه وجدوده
وتلك يد من نعمة الله فز بها ... وأرخ (يد نجل تبدت سعوده)[4]

غير أن الله سبحانه اختار الآخرة والأمل في الفضل أن يكون فَرَطاً وذخراً، وحسنة وأجراً، إذ أنه على عقب وجودي من حج بيت الله الحرام مرض بالحصبة وتوفي بعد الزوال بنصف ساعة من يوم الأحد غرة جمادى الأولى سنة 1300 ثلاث عشرة مائة.

---

(1) في الأصل: يذيب.
(2) في الأصل: فضّاح.
(3) في الأصل: كلمة لا تمكن قراءتها.
(4) هكذا في الأصل: ولاستقامة الوزن.
لعله: وأرخ يداً نجلاً تبدت سعوده.

إلى هنا كان موقف جواد القلم، وغاية الجمع الذي في سلك الإبداع قد انتظم، فبرَز إلى الوجود من العدم، فجاء نزهة المسافر، وتحفة السامع والناظر، إذ توشح من تعريف الرجال، بما يبلغ به مطالعه غاية الآمال، على حسب ما في مقدرتي من الاطلاع، لا على حسب أولئك الأعلام الذين لاحت فضائلهم كنار على يفاع، وإني وإن كتب تعاطيت في جمع مآثرهم ونشر مفاخرهم ما يتعاطاه الغيور على بلاده، المتصدي لجمع شمل مفاخر علمائها من شيوخه وأجداده، لكن قصر الباع، وحداثة السن وعدم الاطلاع، كلها أعذار أقدمها لما وقع مني من الإخلال، في التعريف بأولئك الرجال، إذ إني فاتحت بهذا التعريف من عمري مكمل الثلاثين، وأنّى لابنها واستقصاء غايات الشم العرانين، فهيهات هيهات الوصول إلى الغايات لكن حسن ظني بكرام العشيرة، سهل عليّ التجاسر على المواقع الخطيره، فأدلجت مع اعترافي، بأني لست من ذوي القوادم أو الخوافي، راجياً رضى السادة الذين أعملت قلمي في خدمة مجدهم، فعسى الله أن يوليني أيمن رفدهم، برضاهم عليّ في هذا الصنيع، الذي أعملت فيه جهد المستطيع، آملاً منه سبحانه وتعالى أن يحشرني في زمرة هؤلاء الأعلام، الذين تتباهى بهم الأيام، بجاه نبيه عليه الصلاة والسلام.

اللهم يا من ليس لكماله غاية، نسألك بجاه رسولك أن تحسن لنا في كل عمل البداية والنهاية، وأن تديم علينا ما عودتنا به من خفي الألطاف، التي نرجو أن تصاحبنا إلى يوم المخاف، وأن تؤمن عاقبتنا في جميع الأمور، وتحمينا من كل ذي جور وفجور، وأن ترزقنا بفضلك العلم والعمل، وتجعل فينا وفي ذريتنا من الخير ما يبلغ به الراجي إلى غاية الأمل، اللهم احفظ منا اللسان واليد والقدم، واحمنا بلطفك وحفظك من مزالق القلم، يا ذا الجود والكرم. اللهم اجمع لنا بين سعادة الدارين مع الأمن والعافية، وأسبل علينا من سرادق فضلك البرود الضافية، يا من ليس لفضله حد، ولا يعجزه مطلب أحد، واغفر لنا ولوالدينا ولمشائخنا ولمن أحسن إلينا ولإخواننا بجاه رسولك الكريم عليه وعلى آله وصحبه أفضل

الضلاة وأزكى التسليم. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وقد أنجزته بعون الله فيما دون الشهرين وذلك فضل الله الذي لا يخيب من توكل عليه سبحانه وتعالى. ووافق الفراغ من جَمْعِه الأَوَّلِ ليلةَ الأربعاء الرابع والعشرين من المحرم الحرام وتم بإعانة الله تبييضه أواخر جمادي الثانية كل ذلك سنة 1297 سبع وتسعين ومائتين وألف.

الملحق

التشريع:

أنشأ الأستاذ السنوسي قصيدة طويلة مبنية على التشريع مدح بها الإمام العلامة المرحوم الشيخ محمد الطاهر النيفر قاضي الجماعة من سنة (1290 إلى 1311) لما ختم كتاب الشنشوري على الرحبية في الفرائض.

وكان درسه للشنشوري درساً حافلاً غص بالطلبة فأراد الأستاذ السنوسي تخليد هذا الختم بقصيدته ملتزماً فيها هذا النوع من البديع.

أعني التشريع وهو نوع من أنواع البديع يبني فيه الشاعر ما ينظمه على وزنين من أوزان القريض وقافيتين فإذا أسقط من أوزان البيت شيء يخرج شعر مغاير في الوزن والقافية.

وهو نوع معروف في كلام العرب ومنه قوله:

[الكامل]

وإذا الرياح مع العشي تناوحت هوج الرمال بكثبهن شمالا
ألفيتنا نفري الغبيط لضيفنا قبل القتال ونقتل الأبطال

ومن بليغ التشريع ما جاء عن الحريري في مقامته الثالثة والعشرين الشعرية:

يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى وقرارة الأكدار
دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا بُعداً لها من دار

وهي قصيدة في تسعة أبيات من الكامل تخرج منها قصيدة أخرى من

[مجزوء الكامل]

يا خاطب الدنيا الدنـ ـية إنها شرك الردى
دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا

وقد اقتفى السنوسي الحريريّ في قصيدته المذكورة بقوله:

مسك الختام برحب روض قد هفا بتعطـــر وبـــه النسيـــم تلطفـــا

فإذا أسقطنا قوله (وبه النسيم تلطفا).

تستخرج قصيدة أُخرى بغير قافية القصيدة، ومن مجزوء الكامل:

مسك الختام برحب رو ضٍ قـــد هفـــا بتعطـــر

ولبيان القصيدة المستخرجة من القصيدة الأصلية أعدت في هذا الملحق نشرها مع بيان القصيدة المستخرجة بالنقط في كل بيت وكذلك في قصيدتي التقريظ ثم أتبعت ذلك بنشر القصائد المستخرجة من القصيدة الأصلية وتقريظها.

جاء في (ص 131) من هذا الجزء الرابع:

أنشأت في ذلك الختم قصيدة من التشريع لما وقع في الكتاب المذكور من الازدحام وهي قولي:

[الكامل]

مسْك الختام برحب رو ض قـد هفـا بتعطـــــر وبـه الـنسيم تلطفـا

أَحْسِنْ بـه إذ فـاح فـي روض العلـــو م الأخضـر وبكـل زهـر عـرّفـا

فغـدت بـه الأزهـار مـا ئســة بنـــو رٍ أنـــور كـالـريـم حيـن تعطفـا

وغصـونهـا زينـت بـور د للمنـــــى والعبهـري والكـل فيـه تـألفـا

ودنـا قطـوفـه بعـدمـا شـاكـى الحمـى عَـنْ مبسـر وبـدا لـدينـا مشـرفـا

وغـدا بـه نـهر البشا ئـر هـاملا كـالكـوثـر وبـه الـجنان تزخرفا

وتـــرنحـــت أطيـــاره فـوق الـربـى بـالمـزهـر وبه الحزين قد اشتفى

وبـه الظبـا بيـن الـربـى كـــلٌّ سبـــا بتبختـــر فـرَبَا الحِبَا بعد الجفا

مـاست وقـد رفعـت ذوا ئـب فـاحـم عـن مقمـر فبدا الجمان وما اختفى

فبدا النـدى من فوق ور د تحـت خـال عنبـــري كـالليـل عـن شفـق ضفـا

وبثغـرهـا ثلـج علـى خمـــر تحـ ل بسكـــر فلقـد تسـامـت مـرشفـا

فشفى الضماضرَبُ اللمى مـذ قـد همـى مـن جـوهـر ظَلـم نمـا منـه الشفـا

واقـت تهـز معـاطفـا مثـــل الكثيـ ـب الأعفـر والقـد بـان مهفهفـا

ورمـت قلـوب العـاشقيـ ـين بسهـم لحـ ـظ أحـور وبـه الفـؤاد تحتـرفـا

فـرأيت مـا قـد فـات فـي شـرخ الشبـا ب بمحجِـر لا القصـد منـه تخلفـا

فـدع المـلام ومـن أتـا ك يشـي لجـا كـالمنـذر ودع العـذول معنفـا
واحضر نديمي لي بوجـ ـه ضـاحـك مستبشـر ولـدي كُـنْ كُـنْ مسعفـا
وأَدِرْ علـى روح المعـ ـنـى راحـة إذ يجتـري عمـالـه قـد كلفـا
فـاقـرع لنـا ثغـر الكـؤو س واملهـا بـالمسكر وأدر علـيّ القـرقفـا
وامـزج بهـا راح امتـدا ح الأطهـر ابـ ـن الأطهـر الفـذ الإمـام أبـي الصفـا
الطـاهـر الحَبْـر الهمـا م ابـن الهمـا م النيفـري نجل الرسول المصطفى
هُـو عـالـم الـدنيـا ومـؤ نـس تـونـس بتصـدر مـذ كلنـا قـد سُـرْهفـا
ذا وارث المختـار خيـ ـر الخلـق خيّـ ـر مبشـر مـذ قـد عـلا واستشـرفـا
بالفرض والتعصيب حا ز مفـاخـرا وبهـا حـري مـن فخـر والـده اقتفى
فَعُـلاه مـن حسـب ومـن نسـب نقـ ـيّ أطهـر فلـذا بـدا مستطـرفـا
فـلأنـه طـود العلـ ـوم وعلمـه كـالطيسـر مـن سحبـه قـد أوكفـا
ذو نجـدة وصيـانـة وديـانـة لـم تنكـر حـاشـاه يـومـاً طففـا
ذو همـة ومـروءة طـابـت بطيـ ـب العنصر وَبهـا غـدا متعففـا
ذو نجـدة وكيـاسـة تكسـو الحلـى للمشتـري والبـدر منـه قـد اختفى
فـلأنـه شهـم خضـ ـم أروع ذو مفخـر وبـه الكمـال تعـرفـا
بـدر سـناه بشمـس وا لـده الإمـا م الأشهـر مـن فضلـه قـد كفكفـا
فلكم هدى من ضل في ديجـور علـ ـم أكبـر فـأضـاءه حيـن ازدفـا
ولكـم بكـف كـف مـن ولـي بعـدو ة قسـور فـأبـاد عنـه مـزيفـا
فهـو الـذي قد حاز خصـ ـل السبـق غيـ ـر مقصـر لا للفخـار تكلفـا
فبـدا بتـاج جـلالـة ومهـابـة فـي المنظـر والقلـب مـن ذا أرجفـا
ولقـد تطلـع غـرة فـي وجـه هـ ـذي الأعصر والـدهـر منـه تشـرّفـا
فـاحضـر بفيـض دروسـه تلقـاه بحـ ـر الجوهـر وتـرى بـه ذا الغينفـا
فتـراه فـي أشبـال جـا متـه إذا كغضنفـر بـزئيـر علـم قـد هفـا
يُحظي الـذيـن أتـوه مـن فيـض العطـا ء الأوفـر كـم مـن خـلائـق أتحفـا
ومتـى تـأمـل فـي العويـ ـص يحلـه بـالـزمجـر ويـريـك عضبـا مـرهفـا
ويـريـك مـن تحـريـره عـذب السـلا ف المسكـر وبكـأسـه كـم أرشفـا
بفصـاحـة قسيـة قـد زانهـا بتـدبـر وبـدا بهـا متصـرفـا
فقـد امتطـى مـن علمـه متـن الجيـا د الضمـر وبـذاك أمـره زهلفـا
وغـدا يجـول بحـزمـه فـي رحـب رو ض مثمـر بفـوائـد وبهـا شفـى

وبـدا لنـا فـي طلعـة مثـل الصبـا ح المسفـر فغـدا لـدينـا شُنْـدُفـا
هـذا الفخـار فـلا فخـا ر بغيـره للمخبـر فبـه العـلا مـا استحشفـا
يـا مـن فخـاره عنـه قـد قصـرت دعـا ئـم قيصـر فغـدا بـه مستشـرفـا
فمتـى يعـد ذوو العـلا أنـت المعـ ـد بخنصـر مـذ قـد سمـوت تشـرفـا
مـاذا يقـول شـويعـر فـي مـد حكـم إذ يجتـري لـو كـلَّ ليلـه أتلفـا
وبفضلكـم صـار الخطيـ ـب يجـول فـو ق المنبـر مـذ قـام يتلـو المصحفـا
لكننـي نقّحـت مـا لـم يشتبـه بـالمفتـري در المـديـح وقـد صفـا
قد فزت منك بمحض و د للفـؤا د مـوفـر وبـدا فخـارك نفنفـا
فـاقبـل إليـك فـريـدة مـا حـاكهـا مـن معشـر لـو فـي المدائـح أسـرفـا
حيتـك مـن نجـل فـ ـيّ فـاق شعـ ـر البحتـري مـذ مـدح عليـاك اقتفـى
خلّصتهـا ممـا انتخبْـ ـت بـدرسكـم مـن جـوهـر فـأتـى لـديـك مـؤلفـا
ولقـد سحرتُ بهـا النهـى فـافخـر بهـا فـي المعشـر فـالأصـل منكـم أتحفـا
وكسـوتهـا بمـديحكـم حسنـا ببـر د عبقـري ووشـاحهـا قـد أوصفـا
فتطـاولـت وغـدت تجـ ـر بكـم ذيـو ل المفخـر تيهـا لـديـك بـلا خفـا
وأتتـك رغمـاً للحسـو د وقـرة للمـذكـر مـن أهـل ود مـا جفـا
كيمـا تهنيكـم بختـ ـم مثـل مسـ ـك أذفـر فـي القطـر ضـاع معـرفـا
فـاهنـأ وفـز وامنـح ودم وابقـى بقـا ء الأدهـر تسـدي حيـاء أو طفـا
لا زلـت بحـراً والمـديـ ـح كما السحا ب الممطـر وثنـاك يمـلأ كـل فـا
مـا قـام يلهـج مـادح صلـى علـى ذي المغفـر خيـر البـرايـا المصطفـى
صلـى الإلـه عليـه مـا تـم المـرا د بمحشر حتـى يـؤم المـوقفـا

وقرظ هاته القصيدة أخونا الشيخ محمد جعيط على شاكلتها بقوله:

[الكامل]

بَـرَزَتْ فتيمـتِ المُعَـ ـنَّى المـدنفـا بـالمنظـر وبحـوزهـا حـاز الشَّفَـا
رفعـت قنـاع جمـالهـا فبـدت لنـا كـالمُشْتَـرِي أو بـدر تـمٍّ قـد صفـا
فخـرت بطلعتهـا فصـا رت غـرة لـلأعصـر ولحسنهـا البدر اختفى
سحرت بلب القول لـ ـب ذيو النهى مـن معشـر وبهـا تبـدي مـدنفـا
أهدت سلاف النظم في لفـظ لهـا كـالجـوهـر تحكـي النسيـم تَلَطُّفَـا
حملـت لـواء بـلاغـةٍ وفصـاحـةٍ بـالأسطـر فكمـالهـا لـن يـوصفـا

طابت ثنا لا بالتصـ ـنع بل بطيـ ـب العنصر فنفى بذاك تكلفا
سمحت بكحل مدادها مذ قد حكى للعنبر لوناً وريحاً قد هفا
وسقت كؤوس رحيقها فأبيح شر ب المسكر ناديت هات القرقفا
أزرت بكل فريدة أعظم بها أن تزدري وبلفظها كن منصفا
فضت ختام رحيقها ناديت فاشـ ـمم وانظرِ واقطف وطب مما وفا
مسك الختام برحب رو ض قد هفا بتعطر وبه النسيم تلطفا
فتكت محاسنها بنا لما أتت في عسكر وأتت بقلبي مهدفا
سيف العيون وحاجب وفم همى بالكوثر تزداد منه تزخرفا
ماست لفتكي فاستجر ت بربها في المعشر فلأن شيمته الوفا
أعني أبا عبد الإلهـ ـه ومن سما في الأعصر ولعنصر المجد اقتفى
من صار سحر القول منـ ـه سجية وبها حري والطبع لن يتخلفا
سحر البيان مع البديـ ـع يبثه بالأسطر ويزيد فيه تألفا
يأتي بسحر القول دو ن توقف وتفكر ويصوغ درا قد صفا
فهو المقدم بالقريـ ـض وعده بالخنصر وبه لعمري صُنِّفا
خذها إليك فريدة جاءت لكم بتبختر وبها الجمال تكلفا
رَوِيَتْ فنون السحر عـ ـما صغته من جوهر ينفى عليه تعسفا
فلذا سمت بجمال قو ل عن مقا ل البحتري وبفضلها قد أنصفا
قد صغتَها تاجا لِهَا مةِ خودكم في الأدهر فلحسنها البدر اختفى
فاقبل إليك من المقـ ـل قليل هـ ـذي الأسطر واصفح على ما زيّفا
لا زلت ترفل في السعا دة والمقا م الأكبر وتصوغ درا أتحفا

وقرظها أيضاً على شاكلتها الشيخ أحمد جمال الدين بقوله:

[الكامل]

نبه جفونك قد وفا ساقي السلا فة بَكِّر مترشفا لترى الشفا
وامزج بها ماء اللَّمَى ما فاق طعـ ـم السكر واسق النديم المسعفا
ما بين أزهار الربى والعود طو ع مُنَقِّر وبه المحب تعطفا
والغيد ترفل في بديـ ـع شمائل بتبختر كل البدور لها اختفى
ترنو بطرف فاتك من تحت قو س موتر ولها الحشاشة مهدفا
وردت ورود خدودها من تحت آ س عبهر والصبر مني قد عفا

يا صاح ذا زمن الخلا عة والنزا هة فاحضر ومن المعنف قد صفا
فاخلع عذارك واغتنم فرص اللذا ذة وانثر متغنيا ما شنفا
مسك الختام برحب رو ض قد هفا بتعطر وبه النسيم تلطفا
طلعت تتيه تطاولا في خير نشـ ـر عنبري تذر المُعَنَّى منصفا
وتجر ذيل مطارف من سند سـ ـيّ عبقري تلقي المحب من الشفا
سحرت عقول ذوي النهى فغدت حليـ ـف تفكر بسلاسة لن توصفا
كالراح معنى إذ تَفِيـ ـضُ جواهرا كالممطر أو كالعقود تألفا
وبدت تدير مدائحا في ذي الإما م الأطهر نسل الرسول المصطفى
ما صاغها ذو نُهْية ولو الحريـ ـريّ الحري بل لو غدا متكلفا
ما هو إلا من سما وبكل شهـ ـم يزدري وأبان فضله كل فا
بحْر من الآداب يبـ ـدو أنه كالسكر يبري السقيم المدنفا
من قد تسمى بالسنوسي كالسنوسـ ـي المزهر بل مثله لن يعزفا
أبدعت في نظم نضيـ ـد مثل سلـ ـك الجوهر أو كالرياض تزخرفا
يشدو فيفعل بالنهى فعل الشرا ب المسكر لكنه لن ينزفا
وبك الأواخر قد تفاخـ ـر أين ذكـ ـر البحتري وبك الصفاء قد اختفى
وبكل فن قد بدا متفايضا كالأبحر وغدا ذكاؤه مرهفا
قد نلت كل حميدة من ذا الجنا ب الأطهر ولك الفخار بلا خفا
دم مثل ما ترضى فأنـ ـت أديب كـ ـل الأعصر وغدا زمانك مسعفا
وبقيت غيثا واكفا ولك الفدا ء بمعشر ثدي المفاخر مرشفا
متبسما ثغر السعا دة فائحا كالعنبر أو مسك ختم قد هفا

وهذه القصيدة المستخرجة من قصيدة المدح:

[مجزوء الكامل]

مسك الختام برحب رو ض قد هفا بتعطرِ
أحسن به إذ فاح في روض العلوم الأخضر
فغدت به الأزهار ما ئسةً بنور أنور
وغصونها زينت بور د للمنى والعبهري
ودنا قطوفه بعدما شاكى الحمى عن مبسر

وغـــدا بـــه نهـــر البشـــا ... ثـــر هـــامـــلا كـــالكـــوثـــر
وتـــــرنحـــــت أطيـــــاره ... فـــوق الـــرُّبَـــى بـــالمـــزهـــر
وبـــه الظبـــا بيـــن الـــربـــى ... كـــــل سبـــــا بتبختـــــر
مـــاســـت وقـــد رفعـــت ذوا ... ئـــب فـــاحـــم عـــن مقمـــر
فبـــدا النـــدى مـــن فـــوق ور ... د تحـــت خـــال عنبـــري
وبثغـــرهـــا ثلـــج علـــى ... خمـــــر تَحِـــلُّ بسكـــــر
فشفى الظما ضَرَبُ اللمى ... مـذ قـد همى مـن جـوهـر
وافـــت تهـــز معـــاطفـــا ... مثـــل الكثيـــب الأعفـــر
ورمـــت قلـــوب العـــاشقيـ ... ـــن بسهـــم لحـــظ أحـــور
فـرأيـت مـا قـد فـات فـي ... شـــرخ الشبـــاب بمحجـــر
فـــدع المـــلام ومـــن أتـــا ... ك يشـــي لجـــاً كـــالمنـــذر
واحضـر نـديمـي لـي بـوجـ ... ـــه ضـــاحـــك مستبشـــر
وأدر علـــــــى روح المعـ ... ـنـــى راحـــة إذ يجتـــري
فـــاقـــرع لنـــا ثغـــر الكـــؤ ... س وأمْلَهَـــا بـــالمُسكـــر
وامـــزج بهـــا راح امتـــدا ... ح الأطهـــر ابـــن الأطهـر
الطـــاهـــر الحَبْـــر الهمـــا ... م ابـــن الهمـــام النيفـــري
هـــو عـــالـــم الـــدنيـــا ومـــؤ ... نـــس تـــونـــس بتصـــدر
ذا وارث المختـــــار خيـ ... ـــر الخلـــق خيِّـــر مبشـــر
بـــالفـــرض والتعصيـــب حـــا ... ز مفـــاخـــرا وبهـــا حـــري
فَعُـــلاه مـــن حســـب ومـــن ... نســـب نقـــيٌّ أطهـــر
فـــلأنـــه طـــود العلـــو ... م وعلمـــه كـــالطيْســـر
ذو نجـــدة وصيـــانـــةٍ ... وديـــانـــة لـــم تنكـــر
ذو همـــــة ومـــــروءة ... طـــابـــت بطيـــب العُنصـــر
ذو نجـــدة وكيـــاســـة ... تكســـو الحِلَـــى للمشتـــري
فـــلأنـــه شهـــم خضـ ... ـــمّ أروعٌ ذو مفخـــر
بـــدرٌ سنـــاه بشمـــس وا ... لـــده الإمـــام الأشهـــر
فلكـم هـدى مـنِ ضـل فـي ... ديجـــور علـــم أكبـــر
ولكـــم بكفـــه كَـــفّ مـــن ... ولّـــى بعـــدوة قَسْـــور

فهو الذي قد حاز خصـ ـل السبق غير مقصر
فبدا بتاج جلالة ومهابة في المنظر
ولقد تطلع غرّ ةً في وجه هذي الأعصر
فاحضر بفيض دروسه تلقاه بحر الجوهر
فتراه في أشبال جا متـه إذاً كغضنفر
يُحظِي الذين أتوه من فيض العطاء الأوفر
ومتى تأمل في العويـ ـص يحله بالزمجر
ويريك من تحريره عذب السُّلاف المسكر
بفصاحة قُسية فد زانها بتدبر
فقد امتطى من علمه متن الجياد الضمَّر
وغدا يجول بحزمه في رحب روض مثمر
وبدا لنا في طلعة مثل الصباح المُسْفِر
هذا الفخار فلا فخا ر بغيره للمخبر
يا من فخاره عنه قد قصرت دعائم قيصر
فمتى يُعد ذوو العلا أنت المعد بخنصر
ماذا يقول شويعر في مدحكم إذ يجتري
وبفضلكم صار الخطيـ ـب يجول فوق المنبر
لكنني نقَّحت ما لم يشتبه بالمفتري
قد فزت منك بمحض و دٍّ للفؤاد موفّر
فاقبل إليك فريدة ما حاكها من معشر
حيتك من نجل فتـ ـيّ فاق شعر البُحتري
خلَّصتها مما انتخبـ ـت بدرسكم من جوهر
ولقد سحرتُ بها النهى فافخر بها في المعشر
وكسوتُها بمديحكم حسنا ببرد عبقري
فتطاولت وغدت تجـ ـر بكم ذيول المفخر
وأتتك رغماً للحسو د وقرة للمذكر
كيما تهنيكم بختـ ـم مثل مسك أذفر

فـاهنـأْ وفـز وامنـح ودم ... وابقـى بقـاء الأدهـر
لا زلـت بحـراً، والمـديـ ... ـح كما السحاب الممطر
مـا قـام يلهـج مـادح ... صلـى علـى ذي المغفـر
صلـى الإلـه عليـه مـا ... تـم المـراد بمحشـر

وهذه القصيدة المستخرجة من تقريظ الشيخ محمد جعيط:

[مجزوء الكامل]

بـرزت فتيمـتِ المُعـ ... ـنَّى المـدنفـا بـالمنظـر
رفعـت قِنـاع جمـالهـا ... فبـدت لنـا كـالمشتـري
فخـرت بطلعتهـا ... فصـارت غـرة لـلأعصـر
سحـرت بلـب القـول لـ ... ـب ذوي النهـي مـن معشر
أهـدت سـلاف النظـم فـي ... لفـظ لهـا كـالجـوهـر
حملـت لـواء بـلاغـة ... وفصـاحـة بـالأسطـر
طـابـت ثنـا لا بـالتصـ ... ـنـع بـل بطيـب العنصـر
سمحـت بكحـل مـدادهـا ... مـذ قـد حكـى للعنبـر
وسقـت كـؤوس رحيقهـا ... فـأبيـح شـرب المسكـر
أزرت بكـل فـريـدة ... أعظـم بهـا أن تـزدري
فضـت ختـام رحيقهـا ... نـاديـت فـاشمـم وانظـر
مسـك الختـام بـرحـب رو ... ضٍ قـد هفـا بتعطـر
فتكـت محـاسنهـا بنـا ... لمـا أتـت فـي عسكـر
سيـف العيـون وحـاجـبٌ ... وفـم همـي بـالكـوثـر
مـاست لفتكـي فـاستجـر ... ت بـربهـا فـي المعشـر
أعنـي أبـا عبـد الإلـ ... ـه ومـن سمـا فـي الأعصـر
مـن صـار سحـر القـول منـ ... ـه سجيـة وبهـا حـري
سحـر البيـان مـع البـديـ ... ـع يبثـه بـالأسطـر
يـأتـي بسحـر القـول دو ... ن تـوقـف وتفكـر
فهـو المقـدَّم بـالقـريـ ... ـض وعـده بـالخنصـر

خـذهـا إليـك فـريـدةً جـاءت لكـم بتبختـر
رويـت فنـون السحـر عـ ـما صغتـه مـن جـوهـر
فلـذا سمـت بجمـال قـو لِ عـن مقـال البحتـري
قـد صغتهـا تـاجـاً لِهَـا مـة خـودكـم فـي الأدهـر
فـاقبـل إليـك مـن المقـ ـل قليـل هـذي الأسطـر
لا زلـت تـرفـل فـي السعـا دة والمقـام الأكبـر

وهذه القصيدة المستخرجة من تقريظ الشيخ أحمد جمال الدين:

[مجزوء الكامل]

نبـه جفـونـك قـد وفـا سـاقـي السـلافـة بكِّـرِ
وامـزج بهـا مـاء اللَّمـى مـا فـاق طعـمَ السكـر
مـا بيـن أزهـار الربـى والعـود طـوع منقِّـر
والغيـد تـرفـل فـي بـديـ ـع شمـائـل بتبختـر
تـرنـو بطـرف فـاتـك مـن تحـت قـوس مـوتـر
وردت ورود خـدودهـا مـن تحـت آس عبهـر
يـا صـاح ذا زمـنُ الخـلا عـة والنـزاهـة فـاحضـر
فـاخلـع عـذارك واغتنـم فـرص اللـذاذة وانثـر
مسـك الختـام بـرحـب رو ضٍ قـد هفـا بتعطـر
طلعـت تتيـه تطـاولا فـي خيـر نشـر عنبـري
وتجـر ذيـل مطـارف مـن سـنـدسـي عبقـري
سحـرت عقـول ذوي النهـى فغـدت حليـف تفكـر
كـالـراح معنـى إذ تفيـ ـض جـواهـرا كـالممطـر
وبـدت تـديـر مـدائحـاً فـي ذي الإمـام الأطهـر
مـا صـاغهـا ذو نهيـة ولـو الحـريـريُّ الحـري
مـا هـو إلا مـن سمـا وبكـل شهـم يـزدري
بحـر مـن الآداب يبـ ـدو أنـه كـالسكـر
مـن قـد تسمـى بـالسنـوسـي كـالسنـوسـي المـزهـر

أبـدعـت فـي نظـم نضيـ ـد مثـل سِلْـك الجـوهـر
يشـدو فيفعـل بـالنهـي فعـل الشـراب المسكـر
وبـك الأواخـر قـد تُفَـاخـ ـر أيـن ذكـرُ البحتـري
وبكـل فـن قـد بـدا متفايضـا كـالأبـحـر
قـد نلـت كـل حميـدة مـن ذا الجنـاب الأطـهر
دم مثـل مـا تـرضـى فـأنـ ـت أديـب كـل الأعـصـر
وبـقـيـت غـيثـاً واكـفـاً ولـك الفـدا بمعشـر
متبسمـاً ثغـر السعـا دة فـائحـاً كـالعنبـر

الفهـــارس العـــامة

1 ـ فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
سورة الفاتحة		
﴿الحمد لله رب العالمين﴾	1	77/1
سورة البقرة		
﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾	114	156/4
﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾	156	237/4
سورة آل عمران		
﴿والله عزيز ذو انتقام﴾	4	227/1
﴿والله بصير بما يعملون﴾	163	60/1
﴿كل نفس ذائقة الموت﴾	185	237/4
سورة النساء		
﴿فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾	19	236/2
﴿وإن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته﴾	130	186/4
سورة المائدة		
﴿والله عزيز ذو انتقام﴾	95	227/1
سورة الأنعام		
﴿قل الله ثم ذرهم﴾	91	62/4
سورة الأنفال		
﴿واعلموا أنما غنمتم﴾	41	277/1
سورة هود		
﴿وحال بينهما الموج﴾	43	296/1
﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا﴾	113	255/1
سورة يوسف		
﴿لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾	87	50/2
﴿مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة﴾	88	274/1
سورة الرعد		
﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً﴾	38	24/4

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
سورة النحل		
﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾	90	63/1
﴿ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾	91	417/1
سورة الإسراء		
﴿قل كلٌّ يعمل على شاكلته﴾	84	60/1
﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾	85	113/4
سورة مريم		
﴿سيجعل لهم الرحمن وداً﴾	96	26/4
سورة طه		
﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم﴾	55	270/2
سورة الأنبياء		
﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾	69	340/1
﴿لا إله إلا أنت سبحانك﴾	87	266/1، 268
سورة الحج		
﴿ولله عاقبة الأمور﴾	41	453/1
سورة المؤمنون		
﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾	53	60/1، 79
سورة الشعراء		
﴿والذي أطمع أن يغفر لي﴾	82	338/1
﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾	124	404/1
سورة لقمان		
﴿إن الله عنده علم الساعة﴾	34	335/1
سورة الأحزاب		
﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾	33	24/4
﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي. . .﴾	56	264/1
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾	70	209/1
سورة فاطر		
﴿هل من خالق غير الله يرزقكم﴾	3	71/1

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
سورة يس		
﴿يسّ * والقرآن الحكيم﴾	1، 2	1/268
سورة الصافات		
﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾	24	4/27
﴿سلام على آل ياسين﴾	130	4/25
﴿سبحان ربك رب العزة﴾	180	4/194
سورة صّ		
﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس﴾	26	1/310
سورة الشورى		
﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾	23	4/26
سورة قّ		
﴿هذا ما لدى عتيد﴾	23	1/294
سورة الذاريات		
﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾	55	2/237
سورة الطلاق		
﴿سيجعل الله بعد عسر يسراً﴾	7	1/296
سورة المدثر		
﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾	31	1/79
سورة القيامة		
﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدّى﴾	36	1/71
سورة البروج		
﴿ذو العرش المجيد * فعال لما يريد﴾	15، 16	1/19، 358
سورة الضحى		
﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾	11	4/61
سورة الشرح		
﴿فإن مع العسر يسراً﴾	5	1/296

2 ـ فهرس الأحاديث النبوية

أ ـ الأحاديث القولية

«أدبوا أولادكم على ثلاث خصال. . .»	26/4
«اشتد غضب الله وغضب رسوله. . .»	27/4
«اللهم إن هؤلاء أهل بيتي. . .»	24/4
«أنا شجرة وفاطمة حملها. . .»	27/4
«إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي»	27/4
«أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني»	27/4
«حب آل محمد خير من عبادة سنة	26/4
«الدين النصيحة لله ولرسوله»	218/2
«رأيت ليلة الإسراء مكتوباً على أبواب. . .»	27/4
«سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»	77/1
«سيد ولد آدم. . .»	24/4
«فاطمة بضعة مني»	25/4
«كلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلق له»	78/1
«لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه. . .»	26/4
«لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن. . .»	27/4
«لو أن رجلاً صف فصلى وقام. . .»	27/4
«ليس الخبر كالعيان»	174/4
«من آذاني في عترتي فعليه لعنة الله»	27/4
«من تصور بغير صورته فقتل فدمه هدر»	242/1
«من لم يعرف حق عترتي والأنصار. . .»	27/4
«والذي نفسي بيده لا تزول قدم عبد. . .»	27/4
«والله لا يدخل قلب امرىء. . .»	27/4

ب ـ الأحاديث غير القولية

استعاذ رسول الله ﷺ من موت الفجاءة 340/1
جلل النبي ﷺ على الحسن والحسين. . . 24/4
خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرجل 24/4
غضب رسول الله ودر عرق بين عينيه 27/4

الآثـــار

آل البيت هم علي وفاطمة وأبناؤهما 24/4
آوى كثير من الصحابة إلى القيروان 30/3
إن الحسنة مودتنا أهل البيت (الحسن) 26/4
إني أحب أن يكون عندي عضو من أعضاء رسول الله ﷺ (عمر) 26/4
جمع القرآن عثمان بن عفان رضي الله عنه 219/1

3 ـ فهرس الأعلام المترجمين

(أ)

إبراهيم الأندلسي الغرناطي المزاج أبو إسحاق: 3/77، 71.

إبراهيم البسيلي: 1/208.

إبراهيم بن الحسن بن علي بن عبد الرفيع الربعي: 3/50.

إبراهيم الرياحي = إبراهيم بن عبد القادر.

إبراهيم بن عبد الرفيع = إبراهيم بن حسن.

إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الرياحي أبو إسحاق: 1/252، 253، 340، 2/208.

إبراهيم بن علي الأحدب الطرابلسي: 4/227.

إبراهيم بن محمد بن حميدة النفاتي أبو إسحاق: 3/65، 68.

إبراهيم بن محمد السنوسي: 4/128، 129.

إبراهيم بن محمد بن منصور بن الرشيد الأصبحي أبو إسحاق: 3/48.

إبراهيم المزاج.

أحمد بن إبراهيم المفسر أبو العباس: 3/48.

أحمد أفندي: 3/11.

أحمد الثعالبي الشريف البرانسي أبو العباس: 2/182، 183.

أحمد بن حسين بن إبراهيم البارودي: 2/63، 77.

أحمد بن حسين بن محمد القمّار أبو العباس: 2/234 ـ 239.

أحمد بن حسين المكودي: 2/176، 179.

أحمد بن حمدة بن أحمد الشريف أبو العباس: 2/314 ـ 317.

أحمد بن الخوجة = أحمد بن محمد بن أحمد.

أحمد الرصاع = أحمد بن علي.

أحمد زروق بن عثمان بن محمد بن مهنية الشريف: 3/73، 4/32 ـ 36.

أحمد زروق الكافي: 4/37.

أحمد بن أبي زيد، أبو العباس: 3/43.

أحمد بن سالم بن إبراهيم الورقتاني، أبو العباس: 4/124 ـ 127.

أحمد بن سعيد إبراهيم المحجوز: 4/74.

أحمد الشريف الأندلسي الحنفي: 2/9.

أحمد بن الطاهر: 3/74.

أحمد بن الطاهر بن الكنجي الخياري، أبو العباس: 4/129.

أحمد بن عبد الله بن علي السكتاني الشهاب: 4/56 ـ 69.

أحمد بن علي بوخريص أبو العباس: 3/90 ـ 94.

أحمد بن علي بن أبي الفضل الرصاع، أبو العباس: 3/63، 64، 74.

أحمد بن علي بن محمد سويسي الشريف، أبو العباس: 2/189، 192.

أحمد بن عمر المسراتي: 1/216.

أحمد بن قاسم عزوز: 1/230.

أحمد بن أبي محرز محمد بن عبدالله الكتاني: 3/38.

أحمد بن محمد بن أحمد بن حمودة خوجة، أبو العباس: 2/128 ـ 136، 3/21، 24.
أحمد بن محمد بن أحمد الشريف، أبو العباس: 3/68، 69.
أحمد بن محمد بن الحسين الغماز الأندلسي الأنصاري، أبو العباس: 3/47، 48.
أحمد بن محمد عاشور الصدفي الأنصاري الساحلي، أبو العباس: 4/87، 88.
أحمد بن محمد بن عبدالله القلجاني، أبو العباس: 1/215، 3/58.
أحمد بن محمد بن قاسم بن محمود بن حيدرة، أبو العباس: 3/53.
أحمد بن محمود بن عبد الكريم = كريم بن عثمان التركي.
أحمد بن محمود بن كبير الأبي، أبو العباس: 2/112 ـ 115.
أحمد بن مصطفى الطرودي، أبو العباس: 3/11، 12.
أحمد بن مصطفى بن محمود تركي باشا باي، أبو العباس: 1/137 ـ 145.
أحمد بن نصر التاستوري، أبو العباس: 4/91، 92.
أسد بن الفرات بن سنان، أبو عبدالله: 3/37، 38.
إسماعيل التميمي = إسماعيل بن محمد بن حمودة.
إسماعيل بن محمد بن حمودة باشا الشريف التميمي، أبو الفداء: 2/194، 205، 3/90.
أبو بكر البكري: 1/223، 224.

(ج)

جميل بن كريب المعافري، أبو كريب: 3/32، 33.

(ح)

حسن بن أحمد بن علي الخوجة، أبو محمد: 2/141، 142.
أبو الحسن البكري = علي بن أبي بكر.
حسن بن الخوجة: 3/24.
أبو الحسن بن سالم التفاتي: 2/156.
حسن الشريف = حسن بن عبد الكبير.
حسن بن عبد الكبير بن أحمد الشريف، أبو محمد: 1/239 ـ 248، 2/192.
حسن بن أبي القاسم بن باديس القنطيني، أبو علي: 3/54.
حسن بن محمد عباس، أبو محمد: 2/148، 149.
حسونة عباس = حسن بن محمد عباس.
حسونة بن مصطفى الترجمان، أبو محمد: 3/17 ـ 20.
حسين بن إبراهيم البارودي، أبو محمد: 2/25 ـ 30.
حسين برناز = حسين بن مصطفى.
حسين بن علي تركي باشا باي، أبو محمد: 1/88 ـ 92.
حسين بن محمد بن حسين البارودي، أبو محمد: 2/96، 97.
حسين بن محمود بن محمد الرشيد باشا باي، أبو محمد: 1/130 ـ 133.
حسين بن مصطفى برناز، أبو محمد: 2/78، 3/20.
حماس بن مروان بن سمان الهمداني، أبو العباس: 3/40، 41.
حمدة بن محمد عباس الحنفي، أبو عبد الله: 2/117 ـ 119.
حمدة بن محمد بن عثمان الشاهد، أبو عبدالله: 2/280 ـ 283.
حمودة الريكلي الأندلسي، أبو محمد: 1/230، 232، 3/75.
حمودة بن علي بن أبي بكر البكري، أبو محمد: 1/229.
حمودة بن علي حسين بن علي تركي باشا باي، أبو محمد: 1/118 ـ 123.

حمودة بن أبي الغيث بن علي بن أبي بكر البكري، أبو محمد: 1/234، 235.
حمودة بن محمد الرصاع الأنصاري الأندلسي، أبو محمد: 2/169، 170، 3/65.
الحنفي = محمد بن يوسف.

(خ)

ابن الخباز = محمد بن علي بن إبراهيم.
خلف المحرزي: 3/75.
خليل بن حسن خوجة، أبو الضياء: 3/14.

(ر)

الرصاع الأنصاري، أبو يحيى: 2/155.
رمضان أفندي: 2/7.

(ز)

زكريا بن أبي بكر الغوري، أبو يحيى: 3/49.

(س)

ساسي بن أبي عبدالله محمد الأنصاري، أبو محمد: 3/63.
ساس نوينة = ساسي بن أبي عبدالله.
سالم بو حاجب = سالم بن عمر.
سالم بن حسن بن الحاج المحجوب المساكني، أبو النجاة: 3/65، 96.
سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الحياص: 4/78، 80.
سالم بن عمر بن سالم البنبلي، أبو النجاة: 4/98 ـ 108.
سالم المحجوب: 3/72.
سالم بن محمد بن حميدة النفاتي: 2/155.
سالم النفاتي = سالم بن محمد بن حميدة.
سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، أبو سعيد: 3/38، 39.
سعيد بن إبراهيم المحجوز: 4/75 ـ 78.
سعيد الشيبوقي المالكي: 3/78.
سليمان بن عمر بن قاسم الشريف المساكني، أبو الربيع: 2/233، 234.
سليمان بن عمران، أبو الربيع: 3/39، 40.

(ش)

الشاذلي بن المؤدب: 3/96.
الشريف إبراهيم الفلاّري: 2/156.

(ص)

صالح بن أحمد بن قاسم بن محمد النيفر، أبو الفلاح: 1/354 ـ 364، 2/279، 280، 3/117.
صالح بن حسين بن محمد الكافي، أبو الفلاح: 1/254 ـ 256.
صالح بن فرحات التبرسقي الأنصاري، أبو الفلاح: 2/313 ـ 314.
صالح النيفر = صالح بن أحمد.

(ط)

الطاهر السقاط: 3/75.
الطاهر بن عاشور: 3/117.
الطاهر بن محمد بن أحمد النيفر، أبو الصفا: 3/118 ـ 124.
الطاهر بن محمد بن عاشور بن إدريس الشريف الأندلسي أبو الصفاء: 2/264 ـ 271.

(ع)

عبدالحميد بن أبي الدنيا، أبو محمد: 3/49.
عبد الرحمٰن بن رافع التنوخي، أبو الجهم: 3/31.
عبد الرحمٰن بن زياد بن أنعم المعافري، أبو البقاء: 3/34.
عبد الرحمن بن علي بن الصائغ التوزري: 3/45.
عبد الرحمن بن عمر بن نفيس: 3/45.
عبد الرحمن بن القطان البلوي، أبو زيد: 3/51.
عبد الرحمن بن كريب = جميل بن كريب المعافري.

عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله، أبو زيد: 3/42.
عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله البرشكي، أبو زيد: 3/54.
عبد الكافي: 2/155.
عبد الكبير بن علي الصوفي: 2/22، 23.
عبد الكبير بن يوسف بن درغوث شاوش: 2/12.
عبد الله بن أحمد بن طالب التميمي، أبو العباس: 3/40.
عبد الله بن أحمد بن محمد الدراجي: 4/82، 83.
عبد الله الخراساني 3/43.
عبد الله الدراجي = عبد الله بن أحمد بن محمد.
أبو عبد الله بن زياد الله القابس: 3/44.
عبدالله السوسي، أبو محمد: 4/69 ـ 73.
عبد الله بن عبدالرحمٰن الحياص: 4/78، 79.
عبد الله بن عمر بن غانم، أبو عبد الرحمٰن: 3/36.
عبد الله بن فروخ الفارسي، أبو محمد: 3/35.
عبد الله بن محمد بن أبي القاسم التنوخي، أبو محمد: 1/208.
عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة الكناني: 3/31، 32.
عبد الله بن هاشم بن مسرور، أبو محمد: 3/42.
عبد المنعم بن أبي الحسن، أبو محمد: 3/43.
عبد النبي أفندي بن محمد القصري: 3/10.
عثمان بن أحمد بن إبراهيم الشامخ، أبو النور: 4/117، 118.
عثمان بن علي بن حسين باشا باي، أبو النور: 1/124، 125.
عثمان بن أبي الغيث بن علي البكري، أبو النور: 1/232، 233.
عثمان بن محمد بن كبير الرصاع: 3/75.
أبو علقمة، مولى عبد الله بن عباس: 3/32.
علي بن أحمد الأبي: 3/44.
علي أفندي: 3/7.
علي بن الباهي بن سلامة: 3/72.
علي بن أبي بكر البكري، أبو الحسن: 1/228، 229.
علي بن أبي بكر بن محمد تاج العارفين، أبو الحسن: 1/219 ـ 223.
علي البكري = علي بن أبي الغيث.
علي بلقاسم العفيفي التبرسقي، أبو الحسن: 2/275 ـ 279.
علي بن حسين بن علي تركي باشا باي، أبو الحسن: 1/112 ـ 117.
علي بن حميدة الرصاع الأنصاري التلمساني، أبو الحسن: 2/165، 166.
علي الدرويش = علي بن يوسف بن علي.
علي الرياحي: 1/341.
علي الستاري، أبو الحسن: 2/167 ـ 168.
علي شعيب: 3/71، 73.
علي الصوفي، أبو الحسن: 2/16، 17.
علي بن عبد الله بن عبد القادر الجلازي: 4/238 ـ 245.
علي بن عمر الحربي، أبو الحسن: 3/14.
علي بن أبي غيث بن حمودة البكري، أبو الحسن: 1/236، 238.
علي محسن = علي بن محمد بن أحمد.
علي بن محمد بن أحمد بن محسن الشريف: 1/344، 349، 350 ـ 354.
علي بن محمد التميمي: 3/73.
علي بن محمد بن حسين السلاوي، أبو الحسن: 4/234 ـ 237.
علي بن محمد بن حميدة النفاتي: 2/156.
علي بن محمد سويس: 1/230.
علي بن محمد علي تركي باشا باي، أبو الحسن: 1/93 ـ 98.
علي النفاتي = علي بن محمد بن حميدة.
علي بن يوسف بن علي بن أحمد الدرويش، أبو الحسن: 2/104 ـ 106، 3/23.
عمر بن إبراهيم بن الحسن، أبو حفص: 3/53.
عمر بن أحمد بن علي بن قاسم زعوقة، أبو حفص: 4/94 ـ 98.

عمر بوشناق، أبو حفص: 3/14.
عمر بن الشيخ = عمر بن أحمد بن علي بن قاسم بن زعوقة، أبو حفص.
عمر بن عبد الرفيع: 1/209.
عمر بن القاسم بن الحاج المحجوب المساكني، أبو حفص: 3/84 ـ 89.
عمر بن قداح الهواري، أبو علي: 3/52.
عمر بن محمد بن عبد الله القلجاني: 1/213.
عمر بن محمد بن عبد الله القلشاني الباجي، أبو حفص: 3/57.
عمران بن معمر الطرابلسي: 3/46.
عيسى بن أحمد بن أحمد الغبريني، أبو مهدي: 1/211.
عيسى بن يحيى بن أحمد، أبو مهدي: 3/55.

(غ)

أبو الغيث البكري = أبو الغيث بن حمودة بن أبي الغيث.
أبو الغيث بن حمودة بن أبي الغيث البكري: 1/235، 224 ـ 228.
غيث بن عبد الرحمن بن عبد السلام غلاب: 1/233، 234.
أبو الغيث بن علي بن أبي بكر البكري: 1/230.

(ف)

فرج التميمي = فرج بن محمد بن حمودة.
فرج بن محمد بن حمودة باشا الشريف التميمي: 3/74.
أبو الفضل بن أبي القاسم البرشكي: 1/218.
أبو الفضل المسراتي: 2/157، 158.

(ق)

أبو القاسم بن أحمد البلوي القيرواني: 1/212.
قاسم بن أحمد بن أبي الفضل، أبو الضياء: 3/64.
أبو القاسم بن أبي بكر بن زيتون اليمني: 3/49.
أبو القاسم بن الساقط: 4/45 ـ 51.
أبو القاسم بن سالم الوشتاتي: 3/56.
قاسم عظوم القيرواني: 2/155.
أبو القاسم بن علي بن عبد العزيز بن المهدوي التنوخي: 3/45.
قاسم بن غانم: 3/73.
قاسم بن أبي الفضل البرشكي: 2/156.
أبو القاسم القسنطيني: 1/212.
قاسم بن المحجوب الشريف المساكني، أبو الفضل: 2/179، 182.
أبو القاسم المريش: 3/45.
القاضي الكافي = محمد.

(ك)

كريم بن عثمان التركي، أبو العباس: 2/136 ـ 141.
كمال أحمد أفندي: 3/8.

(م)

محمد الآجي، أبو عبدالله: 3/52.
محمد الأبر أبي عبد الله محمد بن موسى: 2/136، 3/63.
محمد بن إبراهيم = أبو الفضل بن أبي القاسم.
محمد بن إبراهيم الأندلسي الأنصاري: 1/218.
محمد بن إبراهيم فتاتة، أبو عبدالله: 2/159 ـ 162.
محمد أحمد أفندي بن عبد النبي: 3/10.
محمد أحمد بن علي الطوبيي، أبو عبد الله: 3/80 ـ 83.
محمد بن أحمد بن علي خوجة، أبو عبد الله: 2/106 ـ 112، 3/23.
محمد بن أحمد الشريف: 3/56.
محمد بن أحمد الطوبيي: 1/235.
محمد بن أحمد بن قاسم بن أبي النور النيفر أبو عبد الله: 2/239 ـ 259، 310 ـ 312، 3/74، 117.
محمد بن أحمد بن محمد بن حسن بن الغماز: 3/51.

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الكبير، أبو عبدالله: 1/ 364 ـ 383.
محمد بن أحمد بن يحيى البجائي المزي: 2/ 259 ـ 264.
محمد الأرناؤوط، أبو عبد الله: 2/ 23، 24.
محمد الأمين بن حمودة بن علي خوجة، أبو عبدالله: 4/ 92 ـ 94.
محمد الأندلسي: 1/ 218.
محمد البارودي = محمد بن حسين بن إبراهيم.
محمد البحيري: 1/ 214.
محمد البحري بن حسين، أبو عبد الله 3/ 97 ـ 100.
محمد بن أبي بكر الونشريسي: 1/ 214.
محمد بن بلقاسم الرصاع الأنصاري، أبو عبد الله: 1/ 217.
محمد البنا = محمد بن محمد البنا.
محمد بيرم الثاني = محمد بن محمد بن حسين.
محمد تاج العارفين البكري: 1/ 219.
محمد بن حسن البناني الحرايري، أبو عبد الله: 4/ 127، 128.
محمد بن حسين بن إبراهيم البارودي، أبو عبدالله: 2/ 40 ـ 43، 3/ 25، 142 ـ 148.
محمد بن حسين بن أحمد بن بيرم، أبو عبدالله: 2/ 30 ـ 38.
محمد بن حسين الدرناوي: 2/ 187 ـ 189.
محمد بن حسين بن محمود تركي باشا باي: 1/ 146 ـ 158.
محمد الحشايشي: 3/ 75.
محمد حمدة بو عصيدة التميمي، أبو عبدالله: 4/ 89، 90.
محمد بن حمودة بن محمود الترجمان، أبو عبدالله: 4/ 83 ـ 87.
محمد بن حميدة بن علي الرصاع الأنصاري التلمساني: 3/ 75.
محمد الخضار = محمد بن محمد.
محمد بن خلف الله النفطي، أبو عبدالله: 3/ 53.
محمد الخوجة = محمد بن أحمد بن علي.
محمد الرشيد بن حسين علي تركي أبو عبدالله: 1/ 99 ـ 111.
محمد الرصاع = محمد بن حميدة بن علي.
محمد بن زياد: 3/ 43.
محمد بن زيادة الله = أبو عبد الله بن زياد الله.
محمد سعادة = محمد بن أحمد بن علي.
محمد السكوتي: 2/ 154.
محمد بن سلامة = محمد بن الطيب بن سلامة.
محمد بن سلامة التونسي، أبو عبدالله: 1/ 218.
محمد السنوسي بن عثمان، أبو عبدالله: 3/ 73، 100 ـ 116.
محمد الشاذلي بن عثمان بن صالح الجبالي: 2/ 272 ـ 275.
محمد الشاذلي بن عمر بن علي أبو عبدالله: 2/ 205 ـ 208.
محمد الشافعي: 3/ 73.
محمد الشاهد = حمد بن محمد بن عثمان.
محمد الشريف: 2/ 310.
محمد بن الشيخ، أبو عبدالله: 2/ 164.
محمد الصادق بن حسين بن محمود تركي، أبو الوفاء: 1/ 159 ـ 169.
محمد الصادق بن محمد الطاهر بن محمود النيفر: 3/ 125 ـ 132.
محمد الطيب الرياحي: 1/ 339، 340.
محمد الطيب السبعي: 4/ 115.
محمد بن الطيب بن سلامة الطرابلسي، أبو عبدالله: 2/ 213 ـ 229، 3/ 74، 116.
محمد بن عبد السلام الهواري، أبو عبدالله: 1/ 207، 3/ 52.
محمد عبدالكبير الشريف: 1/ 249 ـ 251.
محمد بن عبدالله بن علي السكتاني الأوسط: 4/ 51 ـ 56.
محمد بن عبد الله بن قيس بن مسلم، أبو محرز: 3/ 36، 37.
محمد بن عبدالله بن هاشم بن مسرور أبو عبد الله: 3/ 42.

محمد بن عثمان النجار، أبو عبدالله: 4/122 ـ 124.
محمد العذاري: 3/73.
محمد العربي بن أحمد الخروبي الصالحي، أبو عبدالله: 4/115، 116.
محمد العش: 3/71.
محمد بن عصفور، أبو البركات: 1/217.
محمد بن علي بن إبراهيم، أبو عبدالله: 3/47.
محمد بن علي بن عبد الرحمن بن القطان، أبو عبدالله: 3/54.
محمد بن علي بن محمد سويس الشريف أبو عبدالله: 3/79.
محمد بن عمر سعادة المنستيري، أبو عبدالله: 2/171 ـ 175، 3/75.
محمد بن عمر القلجاني، أبو عبدالله: 1/216.
محمد بن عمر بن محمد بن عبدالله القلشاني: 3/59.
محمد العواني، أبو عبدالله: 2/162.
محمد الفاسي: 1/256 ـ 338.
محمد بن أبي الفصل قاسم البكي، أبو عبدالله: 3/60.
محمد قارة بطاق بن مصطفى خوجة، أبو عبدالله: 3/16، 17.
محمد قارة خوجة = محمد بن مصطفى برناز.
محمد بن أبي القاسم بن سالم الوشتاتي، أبو عبدالله: 3/60.
محمد بن القاسم بن عبد الله الرصاع، أبو عبدالله: 3/60.
محمد بن قاسم بن المحجوب، أبو عبدالله: 2/183 ـ 187.
محمد القبايلي = محمد بن أحمد بن يحيى البجائي.
محمد قشور: 2/155.
محمد القصري = محمد أحمد أفندي بن عبد النبي.
محمد القلشاني = محمد بن عمر القلجاني.
محمد الكافي القاضي: 3/76.
محمد المحجوب الحنفي أبو عبدالله: 2/39.
محمد محسن = محمد بن محمد بن علي.
محمد بن محمد بن إبراهيم، أبو عبدالله: 1/214.
محمد بن محمد البنا، أبو عبدالله: 2/229 ـ 233، 3/116.
محمد بن محمد جعيط، أبو عبدالله: 2/168، 169.
محمد بن محمد بن حسين بن بيرم، أبو عبدالله: 2/43 ـ 62، 3/17.
محمد بن محمد الخضار، أبو عبدالله: 2/208 ـ 213، 3/74.
محمد بن محمد السعيد التواتي، أبو عبدالله: 4/128.
محمد بن محمد بن عبد الستار التميمي: 1/208.
محمد معاوية = محمد بن محمود بن محمد التركي.
محمد بن محمد بن عرفة الورغمي: 1/209، 210.
محمد بن محمد بن عقاب = محمد بن محمد بن إبراهيم، أبو عبدالله.
محمد بن محمد بن عقاب الخزامي، أبو عبدالله: 3/57.
محمد بن محمد بن علي، التميمي: 3/72.
محمد بن محمد بن علي، أبو عبدالله: 1/349.
محمد بن محمد بن القاسم، أبو عبدالله: 2/192.
محمد بن محمد بن محمد بن حسين بيرم، أبو عبدالله: 2/87، 96، 98.
محمد بن محمود بن محمد التركي، أبو عبدالله: 2/119 ـ 123.
محمد بن مراد بن محمد بن علي خوجة: 3/75.
محمد المسراتي، أبو عبدالله: 1/213.
محمد بن مصطفى الأزهري: 2/10.
محمد بن مصطفى برناز قارة خوجة: 3/8، 9.

محمد بن مصطفى بن حسين بن بيرم، أبو عبدالله: 4/108 ـ 114.
محمد بن مصطفى بن محمد، أبو عبدالله: 3/25.
محمد بن أبي منصور بن محمد بن حسن الأنصاري: 3/41.
محمد بن موسى = محمد الأبر أبي عبد الله محمد بن موسى.
محمد الناصر المشير محمد باشا باي، أبو عبدالله: 4/144 ـ 148.
محمد النفاتي: 3/63.
محمد النيفر = محمد بن أحمد بن قاسم.
محمد الوافي، أبو عبدالله: 3/76.
محمد ولي الدين: 3/11.
محمد بن يوسف بن عبد الكبير درغوث، أبو عبدالله: 2/24، 25.
محمود بن باكير: 3/24.
محمود بن حمودة بن حسين، أبو الثناء: 2/115، 116.
محمود بن علي بن أحمد، أبو الثناء: 1/343، 344.
محمود بن علي بن محمد قابادو، أبو الثناء: 2/283 ـ 310.
محمود بن محمد الرشيد بن علي تركي باي: 1/126 ـ 129.
محمود الميلي: 3/72.
المختار بن أحمد بن علي المنكبي: 3/71.
مراد بن الأعدل محمد بوسيكة، أبو الإقبال: 3/15.
مصطفى بن أحمد الطرودي أبو النخبة: 3/13.
مصطفى بيرم = مصطفى بن محمد حسين.
مصطفى دنقرلي أبو النخبة: 3/21، 22.
مصطفى الطرودي: 3/71.
مصطفى بن عبد الكريم البنزرتي: 2/10، 11.
مصطفى بن علي رضوان، أبو النخبة: 2/118 ـ 122.
مصطفى بن محمد بن حسين بن بيرم أبو النخبة: 2/62، 63، 3/24، 123، 128.
مصطفى بن محمود بن محمد تركي، أبو النخبة: 1/134، 136.
منصور المنزلي: 3/71.

(ن)

نصر بن عثمان: 3/71.

(هـ)

هارون الحميري التونسي، أبو موسى: 1/207.

(ي)

أبو يحيى بن قاسم الرصاع الأنصاري: 1/218.
يعقوب بن يوسف الزغبي: 3/56.
يوسف الأندلسي: 2/154.
يوسف بن درغوث شاوش: 2/11 ـ 16.
يوسف القفال، أبو المحاسن: 3/12.
يوسف بن عبدالله الكبير بن يوسف بن درغوث: 2/17، 18.
يوسف بن محمد بن سليمان بن عبدالله، أبو المحاسن: 2/19 ـ 21.

4 ـ فهرس أعلام النساء

آمنة بنت علي الشريف بن علي الجراد 4/73
آمنة بنت محمد الإمام 4/235
آمنة (زليخا) بنت محمد بن علي السقاط الفارسي 4/38
برقية بنت محمد الزكراوي القليبي 4/235
تركية بنت حسين خوجة 1/146
جنات بنت حسن كحل العيون 2/31، 37
حسنية بنت محمد بن أبي القاسم 2/31، 115
حليمة (حلومة) بنت الكبيدي 4/41
خدوجة بنت أحمد بن سعيد المحجوز 4/74
خديجة بنت أحمد زروق 4/32
خديجة بنت قويدر بن أحمد اللِّبدي 4/15
خديجة زوجة عساكر بوعبانة 4/13
رقية بنت محمد الزكراوي القليبي 4/235
ساسية بنت محمد أطيب الأندلسي 4/37
أخت السلطان أبو يحيى 3/52
أم سلمة = هند بنت أبي أمية
ابنة الشريف الفلاري 2/87
شلبية بنت علي بن مصطفى 1/146
شلبية بنت محمد الطاهر بن زاكور الفاسي 4/73
شلبية بنت محمد بن عثمان 4/41
ابنة الشيخ أبي الغيث القشاش 1/223
صالحة بنت أحمد بن سعيد المحجوز 4/74
صالحة بنت الكبيدي 4/41
عائشة بنت أحمد بن سعيد المحجوز 4/74
عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين 2/218، 4/24
عائشة بنت سالم بن عبدالله الحياص 4/79
عائشة بنت عثمان بن محمد كسيبر 4/41
عائشة بنت محمد بن علي المهدي 4/79
عائشة المنوبية 4/78، 79
ابنة علي دمدم الشريف 2/272
العانس بنت علي بن عبدالله الجلازية 4/235، 238

فاطمة بنت أحمد بن سعيد المحجوز 74/4
فاطمة بنت عمر بن أحمد كسيير 41/4
فاطمة بنت مبارك مجيد 79/4
فاطمة بنت محمد الحبكي 79/4
فاطمة بنت محمد سالم بن عبدالله الحياص 80 ،79/4
فاطمة بنت محمد بن عثمان 146/1
فاطمة بنت محمود بن محمد الشاذلي 51/4
فاطمة الزهراء بنت محمد ﷺ 12/4 ،91/3 ،240،162/2 ،127/1
238 ،80 74 ،27 ،25 ،24

ابنة الفلايح 51/2
كبورة بنت أحمد بن قاسم الشلابية 37/4
كبيرة بنت أحمد بن سعيد المحجوز 74/4
أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب 26/4
أم كلثوم بنت فاطمة = أم كلثوم بنت علي
ابنة محمد الطاهر النيفر 125/3
ابنة مصطفى بن عبد الكبير 136/2
ملوكة بنت الحمامي 74/4
منا بنت أحمد بن سعيد المحجوز 74/4
منا بنت عمر بن أحمد كسيير 41/4
هند بنت أبي أمية أم المؤمنين، أم سلمة 24/4
هنونة زوجة عبدالله بن حسون 236/4

5 ـ فهرس القبائل والأمم والجماعات

	الجزء / الصفحة
	(أ)
آل البيت الحسيني	4/145
آل حسين	2/177
آل الشريف	1/368، 2/31، 179
آل عدنان	1/103
آل النيفر	3/132
الأئمة البكريون	1/228، 229، 230، 232، 234، 235، 236، 238
أئمة جامع الزيتونة	2/154
أئمة المذهب	2/135
الأئمة المهتدون	4/192
أبناء الترك	2/10
أبناء الزاوية البكرية	1/233
أبناء علي التركي	1/97، 107
أبناء المقدس	4/140
الأحمدية الرفاعية	1/355
الإسبانيول	1/85، 2/30، 3/61
الأسدية	3/37
الأشراف	2/39، 51، 92، 99، 3/62، 91، 4/28، 41، 186، 195، 238
الأضباشية	4/34
الأعراب	1/88، 91، 97، 147، 148، 161، 163، 167، 173، 186، 2/92، 3/43، 4/235

	الجزء / الصفحة
الأغالبة	1/83
الإغريق	1/296
الإفرنج	1/83، 122، 180
أمم جرمانيا	4/156
أمم الفرنسيين	4/156
الأندلسيون	1/339، 4/140، 235
الأنصار	1/106، 4/61
أهل الأدب	4/142
أهل إفريقية	1/84، 3/30
أهل تونس	1/207، 3/62، 4/161
أهل جبل باجة	1/166
أهل الحرمين	1/151، 2/258
أهل الحل والعقد	1/89، 104، 112
أهل الرماية	1/153
أهل الزاوية	4/13
أهل الزندقة	2/22
أهل الساحل	4/177
أهل السنة	1/303، 2/154، 4/229
أهل الشورى	2 / 172 ، 204 ، 208 ، 212 ، 4/181، 187
أهل العراق	3/41
أهل العلم	3/67
	(ب)
البرابرة	1/83
البربر الصفرية	3/34

	الجزء / الصفحة
البكريون	1/223، 224، 344
بنو أبي حفص	1/85، 3/29، 44، 46، 47، 61، 72
بنو رياح	4/60
بنو السقاط	4/45
بنو الشريف الهندي	1/239
بنو العباس	1/109
بنو عبدالواحد ابن أبي حفص	3/43
بنو محمود الأعوج	4/83
بنو مراد	1/88، 3/62، 72
بنو مطهر	4/12
بنو المهلب	1/83
(ت)	
الترك	1/119، 120، 126، 131، 170، 180، 240، 247، 2/8
التونسيون	3/132
(ج)	
الجزيريون	1/89، 91، 2/24
الجلازيون	4/238
(ح)	
الحسينيون	1/87
الحنفية	2/7، 9، 15، 120، 125، 138، 142، 143، 146، 159، 185، 3/11، 13، 70، 104، 105، 107، 4/24، 39، 86، 90
(خ)	
الخوارج	2/284، 291، 299

	الجزء / الصفحة
(د)	
الدولاتلية	4/83
(ذ)	
ذرية ابن مسعود	4/37
ذرية الشيخ الرفاعي	1/354
ذرية عبدالرحمن ابن محمد	2/182
(ر)	
الرفاعية	2/240
الروس	1/144، 170
(ز)	
الزرقيون	4/32
(س)	
السقاطيون	4/38
سلاطين آل عثمان	2/46
السلالة الزينبية	2/182
السلف	2/15، 3/102، 4/107، 187، 189، 216، 239
السنوسيون	4/11
السوسيون	4/51
(ش)	
الشابيون	4/37
الشعراء التونسيون	4/140
الشيعة	2/154، 3/41، 43
(ص)	
الصنهاجيون	1/84
(ط)	
الطريقة الأحمدية	1/259

الجزء / الصفحة

الطريقة الأحمدية
التجانية 1/260
الطريقة التجانية 1 / 263 ، 342 ، 347 ، 362 ، 368، 2/295، 4/42
الطريقة الرحمانية 1/337
الطريقة الرفاعية 2/239
الطريقة الشاذلية 1/258، 2/274، 308
الطريقة القادرية 4/42
الطريقة المدنية 2/283، 308

(ع)

العبيديون 1/84
العراقيون 4/78، 140
العرب 1/89، 100، 108، 4/9، 45، 83، 164، 222، 246
العزافون 4/20
العطارون 3/82
علماء بغداد 4/61
علماء تونس 2/172، 4/97
علماء جامع الزيتونة 2/106، 4/70، 116
علماء الحاضرة 2/137، 180
علماء الدولة الحسينية 4/76
علماء دولة المقدس 4/68
علماء الزيتونة 3/102
علماء المالكية 2/180
العلماء المغاربة 2/190

(ف)

الفئة الباغية 2/202
الفرضيون 4/84
الفرنج 2/297
الفقهاء 3/67، 4/111
الفقهاء المالكية 2/204

الجزء / الصفحة

(ق)

القادرية 4/242
القاضوية 2/155، 3/62، 63، 70
القبط 4/9
قبيلة أولاد عيسى 1/237
القصابون 1/148
قضاة الترك 3/62
القضاة المالكية 4/13
القليبيون 4/234
القياصرة 4/188

(ك)

الكُتَّاب 3/61
كتاب الأندلس 4/45
الكوفيون 3/39

(م)

المؤرخون 3/61
المالكية 1/135، 142، 143، 233، 297، 2/12، 15، 28، 51، 83، 90، 138، 153، 155، 159، 168، 177، 185، 223، 236، 316، 3/44، 47، 62، 63، 70، 75، 104، 107، 126، 4/24، 80، 84، 86، 152
المتكلمون 4/174
المحجوزيون 4/74
المحدثون 4/76، 153
مدرسو الجامع الأعظم 4/150
مدرسو جامع الزيتونة 4/80، 97
المديونيون من الأشراف 3/91

	الجزء / الصفحة
المذهب الحنفي	4/59، 94
المذهب الشافعي	2/239
مذهب مالك	1/226، 2/220، 4/107
المعبرون	4/25
المعربون	4/174
المغاربة	3/67، 4/44
المفتــون	1/108، 2/11، 13، 15، 27، 46، 105، 154، 156، 172، 3/62
المفتون الحنفية	2/114
المفسرون	4/111
ملوك الشام	4/83
الملوك العباسيون	1/146
الملوك العبيديون	1/239
الملّيون	4/9
المنتخبون	2/100
المنجمون	3/99
المهاجرون	1/106
الموالي الحسينيون	2/197

(ن)

النحاة	4/174
النسابون	4/9
النصارى	2/311
الهياصيون	4/79

6 ـ فهرس الكتب

(أ)

الآجرومية: 2/128، 129، 3/118، 4/20، 84، 95، 98، 115، 125، 128، 130، 145.
آداب البحث: 4/95.
الإبريز: 2/196، 4/34، 146.
الأبي علي مسلم: 4/109.
الإتحاف: 1/395.
أجوبة ابن رشد: 3/51.
أحاديث القضاعي: 4/145.
أحكام لو: 2/66.
إحياء علوم الدين: 4/42، 57، 60، 66.
اختصار أنفع الوسائل: 2/36.
اختصار الزهرات الوردية بالفتاوى الأجهورية: 4/25.
إدراك الصواب في أنكحة أهل الكتاب: 3/50.
الأدلة البيانية النورانية: 1/480.
الأربعين النووية: 2/281، 4/126، 128.
الأزهرية: 1/254، 2/129، 136، 137، 144، 148، 240، 313، 315، 3/118، 4/84، 89، 93، 95، 98، 109، 117، 118، 123، 125، 128، 130.
الأسدية: 3/37.
أسماء الأجناس وأحكامها: 2/166.
إسماع الصم في إثبات شرف الأم: 4/238.
الأضداد: 4/77.
إظهار النكات بشرح المحركات: 3/67.
إظهار النكات من خبايا المحركات: 2/110.
إقراب كلمتي الشهادة: 2/166.
الأفعال الثلاثية: 4/77.
أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك: 1/197.
ألفية ابن سينا: 3/112.
ألفية العراقي: 2/31.
ألفية ابن مالك: 2/43، 98، 137، 281، 4/20، 93، 94، 116، 117، 119، 123 ـ 125، 145.
الأمالي الشيخونية: 4/59.
الإمداد بمعرفة علو الإسناد: 4/67.
إيساغوجي: 2/98، 4/109، 116، 123.

(ب)

الباجوري على البردة: 2/144.
الباجوري على الجوهرة: 2/144، 4/131.
البردة: 2/137، 148، 155، 4/95، 99.
البرنامج الفقهي: 2/155.
بشائر أهل الإيمان: 1/91، 4/68، 76.
بهجة السيوطي: 2/19.
البيقونية في مصطلح الحديث: 4/122.

(ت)

تاريخ الجبرتي: 4/57.
تاريخ الغرناطي: 1/208.
تاريخ الطبري: 1/477.
التاودي (تاريخ القرماني): 2/313، 4/95، 98، 123، 125.
تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب: 3/60.

تحفة البررة: 3/16.
تحفة الملوك: 4/145.
التذكرة، للقرطبي: 2/136.
تراجم المفتين: 3/132.
التسهيل، لابن مالك: 2/31، 190.
التصريح: 2/31، 43، 132، 4/109، 130.
تفسير البيضاوي: 1/113، 295، 355، 2/98، 117، 129، 132، 148، 215، 235، 237، 241، 272، 276، 311، 313، 3/118، 4/99، 109، 116، 117، 123، 131.
تفسير الجلالين: 1/224، 4/123.
تفسير الخازن: 4/118.
تقرير المسالك من شرح منهج السالك إلى ألفية ابن مالك: 2/171.
تلخيص المعاني إلى أحوال متعلقات الفعل: 4/146.
التلخيص بشرح المطول وحواشيه: 4/124.
التلويح: 4/109.
تنقيح القرافي: 4/131.
التهذيب: 2/43.
تهذيب التهذيب: 1/476.
التوحيد: 4/115.
التوضيح: 2/129، 3/118، 4/98.
التوضيح على صدر الشريعة: 2/148.
تيجان العقيان في تجريد جامع مسانيد النعمان: 2/21.

(جـ)

جامع الأمهات: 3/52.
الجامع الصغير: 4/122.
الجربي على إيساغوجي: 2/144، 4/98، 121، 128، 131.
جمع الجوامع بشرح المحلى: 4/138.
الجواهر النضرة والرياض العطرة: 1/313، 3/17.
الجوهرة: 4/145.
الجوهرة على القدوري: 2/28.

(حـ)

حاشيتا محمد معاوية على شرح عصام للسمرقندية: 2/121.
حاشية الدسوقي: 4/118، 121.
حاشية الصبان: 4/117.
حاشية الصعيدي: 4/117.
حاشية الصفتي: 4/117.
حاشية على خطبة القاضي البيضاوي: 2/220.
حاشية على شرح التاودي: 2/219، 3/129.
حاشية على شرح الشذور: 2/238.
حاشية ابن قاسم على المحلى على الورقات: 4/126.
حاشية على القطر: 1/248.
حاشية على لامية الزقاق: 1/248.
حاشية على مختصر السعد البياني: 2/121.
حاشية مختصر السعد: 2/109.
الحطاب على الورقات: 4/118، 122، 124، 131.
الحكم: 4/43.
الحلل السندسية في الأخبار التونسية: 1/473، 483، 4/77.
حواشي الباجوري: 3/119.
حواشي الحكيم: 3/99.
حواشي السيد: 2/281.
حواشي القطر: 2/268.

(خـ)

الخبيصي: 1/254، 2/129، 148، 273، 280، 313، 3/118، 4/95، 98، 115، 119.
الخرشي على المختصر الخليلي: 2/235، 265، 313، 315، 4/95، 96، 99، 117، 123، 125، 130.
الخزرجية: 1/332، 4/84، 122، 123.
الخلاصة النقية في أمراء إفريقية: 1/86، 4/146.
المدرة: 2/99، 129، 235، 241، 273، 276، 312، 313، 315، 3/118، 4/84، 88، 98، 117، 123، 125، 131.

(د)

درة الفرائض: 2/188.
الدرر: 2/8، 9، 88، 128، 131، 137، 138، 148، 4/85، 93، 119.
الدر المختار: 2/78، 4/109.
الدر المنظم: 2/169.
الدماميني على الخزرجية: 2/313.
الدمنهوري على السمرقندية: 2/144، 315، 4/131، 146.

(ذ)

ذات البراهين: 4/118.
ذيل السمعاني: 1/208.

(ر)

الرحبية: 4/95.
رحلة العبدري: 1/486.
الرسالة: 1/215.
رياض الفنون على رسالة ابن زيدون: 2/20.

(ز)

الزرقاني على الموطأ: 3/119.

(س)

السحر الحلال: 2/138.
سفينة المريد والعلم المفيد: 2/308.
السلم: 2/148، 281، 4/95، 109، 123.
السمرقندية: 2/98، 148، 312، 313، 4/95، 118، 125، 145.
سمط اللآلىء: 2/13، 15، 160، 164.
سنن الترمذي: 3/127، 4/191.

(ش)

شذور الذهب: 2/43، 137، 144، 148، 3/118، 4/84، 88، 95، 98، 105، 116، 122، 123، 125، 130.

شرح الشيخ الأخضري لنظمه درة الفرائض: 2/160.
شرح الأشموني على الألفية: 2/31، 64، 117، 129، 137، 141، 144، 148، 171، 235، 273، 276، 281، 282، 312، 315، 3/104، 118، 119، 4/53، 85، 93 ـ 96، 99، 103 ـ 105، 109، 116، 117، 122، 123، 125.
شرح الباجوري على البردة: 2/149.
شرح الباجوري على الجوهرة: 4/131، 146.
شرح الباجوري على السلم: 4/105، 131.
شرح الباجوري على السمرقندية: 2/149، 4/105.
شرح الباشا على التسهيل: 2/26.
شرح البخاري: 2/117، 237.
شرح الشيخ برتقيز على متن القدوري: 2/137.
شرح البيرمي على إيساغوجي: 4/146.
شرح التاودي على التحفة العاصمية: 1/250، 355، 2/219، 238، 241، 273، 275، 3/118، 127، 128، 4/99، 117، 126، 130.
شرح ابن تركي على العشماوية: 4/117، 129.
شرح تسهيل ابن مالك: 1/95، 2/176، 177.
شرح تنقيح الأصول للقرافي: 4/126.
شرح التهذيب للخبيصي: 2/64.
شرح الجربي على إيساغوجي: 2/240، 309، 4/38.
شرح حدود ابن عرفة: 2/166.
شرح حزب الشاذلي: 4/59.
شرح الشيخ حسن الشرنبلالي في الفقه الحنفي: 4/118، 146.
شرح الحطاب على الورقات بحاشية الهرة: 4/126.
شرح الشيخ خالد على الآجرومية 2/128، 129، 136، 144، 148، 240، 280، 312، 315، 3/118، 4/95، 109، 117، 118، 122، 123، 124، 4/125، 127، 128، 130، 146.

شرح الشيخ خالد على مقدمة ابن هشام: 4/96، 105.
شرح الخرشي: 2/241، 3/119.
شرح الخزرجية: 2/31، 148.
شرح خطبة العيني على الكنز: 2/28.
الشرح الخوجي على الحكمة السياسية: 4/146.
شرح الدرة: 2/272.
شرح الدردير على المختصر الخليلي: 2/313، 4/19، 79، 95، 98، 116، 117، 122، 123، 124، 130.
شرح الدرر: 2/141.
شرح الدر المختار على تنوير الأبصار: 4/146.
شرح الدمنهوري على السمرقندية: 1/238، 2/312، 4/105، 109.
شرح الرسالة السمرقندية: 1/238.
شرح رسالة الشيخ لطف الله الأرزويلة: 2/45.
شرح الرصاع في شرح أسمائه ﷺ: 4/88.
شرح السعد التفتازاني على تلخيص القزويني: 1/325، 2/98، 137، 4/85، 94، 109، 123.
شرح السعد على العقائد النسفية: 2/19، 313، 314، 3/102، 4/131.
شرح السوسي في الفلك: 2/312، 4/98، 118.
شرح الشبرخيتي على الأربعين النووية: 2/281، 313.
شرح شذور الذهب: 3/119.
شرح الشنشوري على الرحبية: 2/31، 312، 3/119، 4/88، 98، 131.
شرح الشهاب على الشفا: 3/118.
شرح شواهد المغني القرآنية: 2/166، 167.
شرح الصفري: 2/312.
الشرح الصغير على الدرة: 4/99، 126.
شرح الشيخ عبد الباقي على العزية: 4/88.
شرح الشيخ عبد الباقي على المختصر الخليلي: 2/188، 215، 241، 273، 276، 281، 315، 3/127، 4/117، 123.
شرح الشيخ عبد السلام على الجوهرة: 4/123.
شرح العشماوية: 4/130.
شرح العصام على السمرقندية بحاشية الصبان: 1/238، 2/269، 281، 4/109، 126.
شرح العقائد النسفية: 1/254، 2/99.
شرح ابن عقيل على الألفية: 3/118، 4/99.
شرح العيني على الكنز: 2/33، 117.
شرح الفاكهي على القطر: 1/331، 2/31، 43، 129، 141، 148، 149، 241، 280، 281، 313، 315، 3/118، 4/85، 93، 96، 98، 109، 117، 119، 125، 130.
شرح الشيخ قاسم لمختصر المنار الأصولي: 2/45.
شرح القاضي علي إيساغوجي: 2/280، 312، 4/115.
شرح القاضي على الجزرية: 2/144، 4/130.
شرح الشيخ قدورة على السلم: 2/281.
شرح القدوري: 2/138.
شرح القسطلاني على صحيح البخاري: 3/119.
شرح القصيد في علم الكلام: 4/124.
شرح القطب على الشمسية: 1/237، 2/43، 177، 309، 3/118، 4/96، 97، 123، 131.
شرح القطر لابن هشام: 2/26، 132، 267، 314، 4/118، 121، 146.
شرح الكافية: 2/231.
الشرح الكبير: 4/128.
شرح المحلى على جمع الجوامع: 1/328، 339، 2/128، 241.
شرح مسعود الروقي: 4/131.
شرح مسلم: 1/209.
شرح المصنف على الدرة: 4/126.
على المصنف على السلم: 2/137.
شرح المقدمة لابن هشام: 4/94.
شرح المكودي على الألفية: 2/235، 275، 4/91، 109، 130، 146.
شرح ملا جامي: 2/26.
شرح ملا مسكين: 2/19، 28.

شرح الملّوي: 1/238.
شرح المنن: 2/21.
شرح الشيخ ميارة على نظم ابن عاشر: 2/241، 3/118، 4/22، 116، 137.
شرح نظم ابن غانم في المواقيت: 4/118.
شرح نظم المفتين: 2/9، 13، 15، 46.
الشرنبلالي في العبادات: 2/31.
الشفا، للقاضي عياض: 1/228، 235، 241، 243، 346، 355، 365، 367، 368، 369، 2/107، 129، 137، 144، 225، 273، 278، 313، 315، 3/127، 4/96، 98، 99، 117، 123، 125، 126، 128، 131، 146.
شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح: 2/267.
شفاء النفوس السنية بمجمع الدواوين التونسية: 4/140، 141.
الشمائل، للترمذي: 4/131.
الشمائل بشرح الباجوري: 2/314.
الشمسية: 2/313.
الشهب المحرقة في الرد على أهل الزندقة: 2/22، 4/75.
الشهب في علماء جامع الزيتونة: 2/168.

(ص)

صحيح البخاري: 1/112، 220، 223، 226، 228، 295، 319، 347، 358، 365، 366، 367، 368، 2/31، 32، 44، 82، 98، 104، 106، 115، 128، 137، 143، 144، 145، 148، 188، 190، 235، 236، 276، 313، 315، 3/9، 77، 104، 118، 119، 121، 129، 224، 4/38، 43، 93، 94، 96، 112، 117، 122، 123، 124، 125، 131، 146، 153، 182.
شرح البخاري، للعيني: 2/11.
صحيح الترمذي = سنن الترمذي.
صحيح مسلم: 1/235، 2/266، 279، 315، 316، 4/24.
صدر الشريعة بشرح الوقاية والشمائل: 1/81، 2/78، 129، 138، 141، 148، 190، 4/96، 99، 109، 123.
الصغرى في علم الكلام: 2/137، 273، 313، 4/95، 122، 125.
صفة الإيمان: 2/10.
صفوة الاعتبار بمستودع الأنصار والأقطار: 4/112.
صلة السمط وصلة المرط: 1/486.
الصوارم والأسنة: 1/302.

(ض)

الضوابط الجلية في الأسانيد العلية: 4/44.

(ط)

طبقات علماء إفريقية: 1/484.
الطوالع: 1/213.

(ع)

عجائب الآثار في التراجم والأخبار: 4/42.
العشماوي في العبادات: 4/88.
عمدة الحكام ومرجع القضاة في الأحكام: 2/139.
عنوان الدراية: 3/55.
العيني على الكنز: 2/31، 129، 4/84، 146.

(غ)

غرر الفوائد بمحاسن الرائد: 4/233.
الغيث الإفريقي: 2/269.

(ف)

فتح القدير، للشوكاني: 2/237.
فتوح إفريقية والأندلس: 1/479.
فهرست ابن غازي: 4/43.

(ق)

القاضي علي الخزرجية: 2/280، 309، 313، 4/126.

القسطاس السوي في الصاع النبوي: 2/28.
قطر الندى، لابن هشام: 1/331، 401، 417، 426، 2/43، 129، 136، 137، 144، 148، 280، 315، 3/118، 4/20، 88، 89، 93، 95، 96، 98، 117، 118، 123، 125، 128، 130.
قلائد الدر المنثورة: 4/37.
قلائد العقيان: 4/45.
القصادي في الحساب: 2/31، 312، 4/88، 98، 131/4.

(ك)

الكامل، لابن الأثير: 1/477.
كبرىٰ الشيخ السنوسي في علم الكلام: 1/224، 225، 2/31، 43، 129، 182، 313، 4/96، 131.
كتاب سيبويه: 2/169.
كشف النقاب في علم الحساب: 4/119.
كفاية الطالب: 1/358، 2/215، 312، 315، 3/118، 4/91، 95، 96، 98، 99، 117، 122، 123، 125، 130.

(ل)

لامية الأفعال: 2/244، 4/96، 99، 122، 130، 145.
لامية الرقاق: 4/122.
لقط الدر: 3/106، 107، 108.

(م)

مبادىء المنطق: 2/81، 98، 113، 136، 141، 142، 215.
المبسوط: 2/19.
متن الآجرومية: 4/109، 146.
متن الألفية: 4/95، 99.
متن إيساغوجي: 4/95.
متن التلخيص: 4/95، 109.
متن السمرقندية: 4/109.
متن القطر: 4/109.
المثلث في اللغة: 4/77.
مجمع الدواوين: 1/339.
مجمع الدواوين التونسية: 1/332، 3/113.
المجمع وصدر الشريعة: 2/31.
المحلى: 2/31، 88، 98، 137، 148، 235، 266، 276، 4/96، 98، 109، 116، 117، 123، 125.
المحلى على جمع الجوامع: 2/129، 269، 313، 4/126، 131.
المحلى على الحطاب على الورقات: 4/131.
مختصر أجوبة ابن رشد: 3/51.
المختصر الجليل: 4/150.
مختصر ابن الحاجب: 1/213، 215، 2/43.
مختصر ابن الحاجب الأصلي بشرح العضد: 2/124.
المختصر الخليلي: 1/226، 237، 254، 257، 295، 355، 2/17، 137، 159، 184، 188، 235، 237، 241، 273، 280، 281، 3/92، 105، 118، 4/15، 98، 115، 116، 118، 125.
المختصر الخليلي بشرح الخرشي: 4/38.
مختصر السعد: 1/83، 258، 355، 356، 2/19، 31، 43، 117، 124، 129، 138، 148، 182، 189، 234، 235، 241، 265، 272، 273، 276، 312، 313، 314، 3/103، 118/3، 4/96، 99، 116، 119، 123، 125، 131، 138.
مختصر السعد البياني: 2/241، 243، 272.
مختصر السعد على العقائد النسفية: 2/128.
مختصر السعد على متن التلخيص: 4/112.
مختصر السنوسي المنطقي: 1/255، 2/241، 272/2.
مختصر ابن عرفة الفقهي: 1/208، 210.
مختصر المنار: 2/98.
المدونة: 1/215، 3/210.
مراقي الفلاح في الفقه: 4/84.

المرزية: 4/208.
مروج الأدب: 4/224.
المسالك والممالك: 1/480، 484.
ابن المسيح في الفقه المالكي: 4/118.
المسكل الرائق في صفة كتب الوثائق: 4/128.
الشروع الملكي بدولة أبناء علي تركي: 1/97، 107.
المطول على التلخيص: 1/355، 2/43، 81، 88، 124، 129، 2/132، 137، 148، 265، 269، 281، 309، 313، 314، 3/119، 4/96، 97، 99، 105، 109، 119، 123، 125، 131، 165.
المطول على التلخيص: 4/105.
المعالم في ألقاب ملوك العالم: 2/21.
معين المفتي: 1/248، 2/24.
المغني على تحفة الملوك: 4/146.
المغني لابن هشام: 1/81، 252، 2/31، 88، 159، 177، 313، 4/97، 121، 130.
المفاخر الطيبة في المفاخر الخطيبة: 4/11.
مفيد الحكام والرد على المنتصر وأجوبة أسئلة القاضي أبي بكر الطرطوشي: 3/51.
مقامات الحريري: 1/208، 4/139.
المقدمات السنوسية: 4/139، 146.
مقدمات شرح المحلى على جمع الجوامع: 2/266.
مقدمة ابن خلدون: 4/146.
مقدمة القسطلاني: 4/109.
مقدمة ابن هشام: 2/238، 4/89، 143.
الملتقى: 2/19، 2/64.
منتخبات مقامات الحريري: 4/145.
المنح البادية في الأسانيد العالية: 4/43.
منظومة المحبي في المذهب الحنفي: 2/82، 138، 139.
المنن «شرح متن القدوري»: 2/20.
المواقف: 4/131، 165.
الموطأ: 1/340، 358، 2/29، 137، 315، 3/127، 4/43، 76، 94، 96، 99، 123، 131.

(ن)

النخبة في الحديث: 4/84.
نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: 4/67.
نظم ابن عاصم الأصولي: 4/105.

(هـ)

الهداية: 2/19، 137، 313.
هداية الصبيان: 2/21.
الهمزية: 1/226، 4/125.
الهمزية بشرح ابن حجر: 4/99.

(و)

الواقعيات: 4/84.
الوسطى: 2/43، 137، 4/124، 131.

(ي)

اليواقيت الحسان: 2/21.

7 ـ فهرس الأشعار

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
		الهمزة		
الخنساءُ	عبد الرحمن الكامل	الكامل	20	3/89، 90
عاشوراءُ	محمود قابادو	الكامل	1	2/110
الفضاءُ	عبدالله بن محمد بن بيرم الثاني	الوافر	2	2/50
يشاءُ	محمد العربي الدمناتي	الوافر	1	1/291
إطراءِ	محمد بن الخوجة	البسيط	8	1/363، 364
الإنشاءِ	محمد بن الخوجة	الكامل	15	4/20، 21
سوداءِ	علي الغراب	الكامل	24	2/174، 175
عزاءِ	سالم بو حاجب	الكامل	7	2/132، 133
		الباء		
أصعبُ	أحمد البارودي	الرمل	128	2/71، 72، 73، 74، 75، 76، 77
الأعاجيبُ	أحمد أديب المكي	البسيط	9	4/29، 30
جالبُ	حمودة بن عبد العزيز	الطويل	4	1/115
الحبُّ	محمد الدرناوي	الطويل	1	2/188
الحسيبُ	إبراهيم الرياحي	مخلع البسيط	16	1/272
الحقائبُ		الطويل	1	1/114
الساكبُ	محمد الغضبان	الكامل	2	2/185
عواطبُ	ابن سعيد	الكامل	1	2/185
مذابُ	أبو القاسم بن السقاط	الطويل	5	4/48
بالحبا	محمد السنوسي	الكامل	9	4/211
خطيبا	حمودة عبدالعزيز	الوافر	12	2/27
الصبا	حمودة عبد العزيز	الكامل	22	2/32، 33
الصبا	محمد السنوسي	الكامل	21	4/214، 215
يا مرحبا	محمد بيرم الرابع	الكامل	4	1/337
الآداب	محمد بن يونس	الكامل	2	4/161، 162
الأحقابِ	محمد السنوسي	الكامل	1	4/161، 162
الأدبِ	محمد القرشي	البسيط	3	1/287

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الأدبِ	علي الغراب	البسيط	2	160/4
أقاربي		الطويل	1	9/4
بالترب	محمد الدرناوي	الطويل	1	86/3
الاجتنَابِ	محمد الأوسط	الوافر	21	51/4، 52
الجنابِ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
الحجبِ	أحمد الكيلاني	البسيط	13	129/1
السحائبِ	أحمد بيرم	الطويل	10	246/2
السحابِ	أبو القاسم بن السقاط	المتقارب	5	45/4
الشنبِ	إبراهيم الرياحي	البسيط	3	287/1
صوابِ	سالم بو حاجب	الكامل	14	122/2
بضريبِ	محمد بن الخوجة	الطويل	1	221/2
طربِ	محمد بن الخوجة	البسيط	5	140/4
العتابِ	محمد بن سعيد النجم	الوافر	2	82/2
لغربِ	محمد السنوسي	الوافر	26	140/2، 141
غرائبِ	حمودة الزلفاني	الطويل	13	246/2، 247
القواضبِ	قدور بن رويلة الجزيري	الطويل	13	248/2
الكواعبَ	علي الرياحي	الطويل	1	246/2
الكواكب	محمد بن الخوجة الجزيري	الطويل	8	247/2، 248
للمذنبِ	عمر المحجوب	الكامل	1	195/2
المراتبِ	محمد عبدالعزيز بوعتور	الطويل	40	243/2، 244، 245
المهذبِ	عامر بن الطفيل	الطويل	3	9/4
النجائبِ	أحمد المكودي (أبو العباس)	الطويل	1	176/2
الهربِ	علي بن أحمد الأبي	البسيط	1	44/3
خطبُ	محمد الوزير السراج	المتقارب	2	229/1
شبابُه	المختار العياضي	الطويل	22	177/2، 178، 179
غياهبُه	محمد الخضار	الطويل	24	95/2، 96
مشيبُه	أحمد سمية	مجزوء الكامل	4	179/2
لصوابِه	محمود قابادو	المجتث	2	108/4
وعظ بِه	محمد السنوسي	الكامل	13	123/2

التـاء

البراعاتُ	عمر المحجوب	البسيط	12	86/3، 87
روضاتُ		البسيط	10	25/2
العناياتُ	محمد الدرناوي	البسيط	7	85/3، 86
جهاتِ	الطاهر بن عاشور	الكامل	8	18/4

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
جهاتي	محمد السنوسي	الكامل	13	19/4
المشكلاتِ	محمد زيتونة	الخفيف	6	15/2
مصْلَتِ	محمد العربي الدمناتي	الكامل	2	293/1
الهالاتِ		الكامل	6	162/2
وضحتْ	الشاذلي بن صالح	الطويل	2	275/2
روايةَ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
فثلمتَه	إبراهيم الرياحي	الكامل	20	257/1، 258
	الجيم			
نهجا	محمد بن القاسم المحجوب	البسيط	8	83/2
أمواجِ	علي الغراب	الطويل	9	70/4، 71
ابتهجِ	إبراهيم الرياحي	البسيط	2	287/1
الحرجِ	محمد القرشي	البسيط	2	287/1
مثمـجِ	محمد السنوسي	الطويل	6	162/4
بروجَه	أبو العباس أحمد بن حمودة	الخفيف	3	84/2
	الحاء			
الصفائحُ	أحمد زروق	الطويل	15	256/1
لفحُ	محمد بن سلامة	الطويل	1	208/2
نجاحُ	محمد السنوسي	الوافر	8	304/1
جناحا	محمد بيرم الرابع	الوافر	8	99/2، 100
ارتياحي	محمد بن سلامة	الوافر	21	315/1، 316
بالشرحِ	الطيب الرياحي	الطويل	1	235/2
التلويحَ	أبو الحسن علي البارع	الكامل	3	96/1
الوضاحِ	محمد البارودي	الكامل	1	143/2
	الدال			
الأجيادُ	محمد السنوسي	الكامل	4	284/2
أعدادُ	محمد بيرم الثاني	الكامل	16	86/1
بعدُ	قدور بن رويلة الجزيري	الطويل	9	256/2
بعيدُ	إبراهيم الرياحي	الكامل	2	310/1
تجدُ	أبو عبدالله محمد بن الخوجة	البسيط	1	222/2
الحدُّ	عبد العزيز بوعتور	الطويل	7	257/2
رفدُ	محمد الخوجة الجزيري	الطويل	9	255/2، 256
سؤددُ	محمد بن محمود	الطويل	2	85/4
السعدُ	عبد الكريم بن الأمين الجزيري	الطويل	5	256/2، 257

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بني سعدِ	محمد البشير التواتي	الطويل	19	1/356، 357
سَهْدُ	أبو محمد حمودة الزلفاني	الطويل	21	2/253، 254
فردُ	محمد عبد العزيز بوعتور	الطويل	7	2/254
قايدُ	محمد المحجوب	الكامل	1	2/184
لدُّ	أحمد بيرم	الطويل	8	2/255
محمدُ	محمد الغضبان	الكامل	1	2/185
محمدُ	محمد قلالة	الكامل	1	2/188
محمدُ	أبو عبدالله محمد بن الخوجة	الطويل	2	2/221
المصعدُ	محمد البارودي	الكامل	1	2/114
مقصودُ	المختار شويخة	البسيط	19	1/348، 349
نِدُّ	قدور بن رويلة الجزيري	الطويل	8	2/257
يتجددُ	محمد بن سلامة	الكامل	35	1/298، 299
الردَى	الحريري	مجزوء الكامل	2	4/246
صعودا	أبو عبدالله محمد الدرناوي	الكامل	8	2/189
عقدا	إبراهيم الرياحي	الطويل	6	1/333، 334
فقدا	أحمد السنوسي	الطويل	1	4/58
المدادا		الوافر	1	4/168
مردَّدَا		الطويل	15	2/183
يُحمدَا	أحمد زروق	مجزوء الكامل	2	2/65
الأحمدِ	محمد السنوسي	الرجز	1	4/138
أزهدِ	محمد السقاط	الكامل	12	2/86، 87
أسودِ	محمد بن سعيد النجم	الطويل	35	4/54، 55، 56
ترددِ	حمودة تاج	الكامل	10	4/29
تغتدي	أبو العباس أحمد الكيلاني	الطويل	20	2/228، 229
الجدُّ	محمد التطاوني	الطويل	27	1/343، 344
الجودِ	محمد البارودي	مجزوء الرجز	2	2/145
الحقدِ	أبو العباس أحمد بن محمد بن الخوجة	الطويل	2	1/240
الرشدِ	علي الرياض	الطويل	20	1/323، 324
الرفدِ	إبراهيم الرياض	الطويل	18	1/269، 270
السيدِ	محمد الورغي	الكامل	8	1/111
عبد المجيدِ	محمود قابادو	الخفيف	36	2/284، 285، 286، 287

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
العددِ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
العدِّ	محمود قابادو	الطويل	22	118/2، 119
عهودِ	محمود قابادو	الخفيف	18	292/2، 293
العهودِ	محمود قابادو	الخفيف	1	300/2
لفرقدِ	أحمد البارودي	الطويل	16	42/2، 43
ماجدِ	محمد بيرم الثاني	الطويل	3	40/2
المجدودِ	محمد الشحمي	الكامل	7	29/2
المجيدِ	محمود قابادو	الخفيف	2	299/2
محمدِ	محمد بن نصر	الكامل	1	89/2
محمدِ	أبو المحاسن يوسف بدر الدين	الرجز	28	107/2، 108
فمحمودِ	إبراهيم الرياحي	البسيط	21	310/1، 311
المحمودِ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
مرادِ	أحمد بن زروق	الكامل	18	33/4، 34
المرتادِ	محمد فتاتة	الكامل	2	159/2
مُغْمَدِ	أحمد سمية	الطويل	3	37/2
موعودِ	محمد السنوسي	الكامل	54	145/2، 146، 147، 148
موعودي	محمد الخضار	الطويل	2	85/4
النّدِ	محمد الطاهر بن عاشور	الطويل	22	324/1، 325
واحدِ		السريع	1	224/4
وريدِ	محمد السنوسي	الطويل	30	53/4، 54
الوقدِ	إبراهيم الرياحي	الطويل	12	305/1
يسدي	محمد بيرم الرابع	السريع	19	157/1
الأمجدْ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
سعدْ	أحمد زروق	مجزوء الرمل	6	14/4
السعيدْ	محمد الوزير السراج	المتقارب	5	9/3
النجادْ	أحمد سمية	الكامل	5	18/3
يريدْ	أبو الحسن الغراب	المتقارب	2	19/3
أسودُهْ	أحمد السقاط	الطويل	17	242/4
إفادَهْ	أحمد العصفوري	الوافر	3	172/2
حدودُها	ابن أبي الضياف	الطويل	2	404/1
سوادَه	إبراهيم الرياحي	الوافر	2	91/2
شهودُها		الطويل	7	404/1 ، 405
قصدَهْ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
كالقلادَهْ	إبراهيم الرياحي	الوافر	3	90/2
مجدهْ	محمد الطيب الرياحي	الكامل	11	88/2، 89
مشاهَدْه	محمد طريفة	الكامل	7	241/4
المفادَهْ	محمد سعادة	الوافر	13	173/2
ودّه		الرمل	2	173/4
وقودُها		الطويل	1	404/1
		الـذال		
ينفذُ	أحمد البارودي	الطويل	31	69/2، 70، 71
		الـراء		
آثارُ	أحمد زروق	الكامل	78	65/2، 66، 67، 68، 69
الآخرة	محمد جعيط	الكامل	11	28/4، 29
الإعذارُ	محمد بيرم الثالث	الكامل	8	299/1، 300
أعطرُ	الحبيب بن أحمد	الطويل	10	197/2، 198
الأقمارُ	محمد بيرم الرابع	الكامل	10	300/1
أنوارُ	علي الغراب	البسيط	3	160/4، 161
استبشارُ	إبراهيم الرياحي	الكامل	59	275/1، 276، 277
أزهارُه	البيرمي الثالث	الكامل	8	302/1
أزاهرِ	محمد السنوسي	الكامل	36	122/3، 123، 124
باستبصارِ	سالم بوحاجب	الكامل	11	135/2، 136
الأفكارِ	محمد السنوسي	الكامل	6	113/3
الأكدارِ	الحريري	الكامل	2	246/4
الأكدارِ	عبد الله بن محمد بيرم الثاني	الرجز	10	44/2
الأكوارِ	محمد الخضار	الكامل	14	135/1
البدرُ	إبراهيم الرياحي	الطويل	1	88/3
الباهرُ	محمد بيرم الرابع	الكامل	11	144/4، 145
الآخره	محمد جعيط	الكامل	11	28/4، 29
البشير	إبراهيم الرياحي	الرجز	1	259/1
بالبشير	إبراهيم الرياحي	الرجز	1	259/1
بكرِ	أحمد جمال الدين	مجزوء الكامل	26	255/4، 256
البشَرْ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
بشرُه		الطويل	2	224/4
بشرَه	محمد طريفة	السريع	3	216/4
التكويرُ	محمد بيرم الرابع	الخفيف	10	102/4

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وتديرُها	محمد جعيط	الطويل	16	4/240
تعطرا	محمد الباجي المسعودي	الكامل	24	1/322، 323
تأخري	محمد بن الفقيه	الكامل	32	2871، 288، 289
بتعطرِ	محمد السنوسي	مجزوء الكامل	1	4/247
بتعطرِ	أحمد جمال الدين	مجزوء الكامل	64	4/ 251، 252، 253، 254
الثغر	مصطفى بيرم	الطويل	1	2/125
جمرا	محمد الباجي المسعودي	الوافر	3	1/341
حسيرا	أحمد البارودي	الخفيف	21	2/58، 59
الحضرِ	محمد بن أحمد بن محمد بن الخوجة	الكامل	15	1/193، 194
خزرا	محمد السنوسي	الوافر	62	2/304، 305
الدارُ	محمد السنوسي	البسيط	2	4/160
الدَّيرِي	محمد السنوسي	الكامل	5	4/190
الدهرِ	محمد السنوسي	الرجز	1	4/182
الزهرِ	محمد فتاته	السريع	7	2/161
السحرْ	أحمد البارودي	الرمل	20	2/57، 58
الساري	البيرمي الرابع	الكامل	4	3/113
سرورا		الخفيف	7	3/97
سرورا	محمد بيرم الثاني	الخفيف	17	2/59، 60
السطورُ	سالم بوحاجب	الخفيف	13	4/102، 103
صدرا	الطاهر بن عاشور	الطويل	1	4/17
صادرُ	محمد بن سلامة	الطويل	19	2/84، 85
الصُّفْرُ		الطويل	1	4/172
الصبورُ	قيس بن الملوح	الطويل	1	4/168
الطرَّه	محمود قابادو	السريع	2	4/216
طاهرُ		الكامل	10	3/81
عاطرْ	إبراهيم الرياحي	مخلع البسيط	3	1/313، 314
العصر	محمد بيرم الرابع	الطويل	4	3/99
عذرا	محمد السنوسي	الوافر	2	4/204
القدرا	لطف الله الأعجمي	البسيط	16	4/72، 73
قرارا	عبدالرحمن الكامل	الكامل	1	2/60
الأكابرِ	محمد السنوسي	الطويل	7	4/148

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الكرا	أبو عبدالله محمد بن الخوجة	الكامل	1	220/2
مستنصره	محمد السنوسي	المتقارب	9	92/4
معتبر	محمد السنوسي	مجزوء الرجز	4	106/3
بالمحصور		الكامل	36	192 ،191/1
المعطورِ	محمد بن حمود بن أحمد جعيط	الكامل	23	196 ،195/1
للمهجورِ	محمد الباجي المسعودي	الكامل	15	193 ،192/1
المشترى	إبراهيم الرياحي	الكامل	20	290 ،289/1
مبهورِ	محمود قابادو	البسيط	1	269/2
المضمارِ	سالم بوحاجب	الكامل	11	279/2
كالمطرِ	محمد السنوسي	البسيط	21	197 ،196/4
الموفرِ	محمد بن الخوجة	الطويل	10	239/4
بالمنظَر	محمد جعيط	مجزوء الكامل	26	255 ،254/4
مسيرا		المتقارب	2	140/4
مشمخرا		الوافر	1	301/2
مجيرُ	سالم بوحاجب	الخفيف	3	101/4
مستعيرُ	محمد السوّلا	الوافر	2	84/2
المسافرُ		الطويل	1	107/1
المقرورِ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/1
المختارِ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
نظر	محمد جعيط	الطويل	2	109/3
بالنظرْ	أحمد عارف	الطويل	5	315/1
النشرِ	الطاهر بن عاشور	الطويل	1	16/4
نشرُه	محمد السنوسي	المجتث	2	221/1
الوزرُ	محمد المحجوب	الطويل	2	189/2
يدري	محمد الورغي	الطويل	2	210/1
يديرُ	سالم بوحاجب	الخفيف البسيط	مخلع	129/45
يجيرُ		الخفيف	1	105/1
يعسرُ		الكامل	2	416/1

الـزاي

الإبريز	البيرمي الثالث	الكامل	4	335 ،334/1
التمييز	محمد بيرم الثالث	الكامل	7	334/1
للتمييز	البيرمي الثالث	الكامل	5	335/1

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
		السـيـن		
ملابسُ	عبدالكريم بن عمر الجزيري	الطويل	7	249/2
أنسِ		الخفيف	6	80/3
آسَ	الشريف الشافعي	الطويل	12	101/1
البَاس	أحمد البارودي	الطويل	2	35/4
بتونسَ		الطويل	2	220/4
الدرسَ	أبو عبدالله محمد بيرم الثاني	الطويل	3	215/2
للرءوسَ	محمد الباجي المسعودي	الوافر	5	382/1
الشموسَ	محمد بن الخوجة	الوافر	7	109/3
الطروسَ	محمد السنوسي	الوافر	2	107/3
الغروسَ	محمد طريفة	الوافر	27	111/3، 112
ومواسَ	عمر بن أبي الضياف	الكامل	11	158/4
نفوسَ		الكامل	17	143/4
النفوسَ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
النفوسَ	محمد السنوسي	الوافر	3	217/4
النفوسَ	سالم أبو حاجب	الوافر	3	218/4
بالنفيسَ	محمد مرتضى أبو الفيض	الخفيف	2	62/4
للنفوسَ	علي الغراب	مخلع البسيط	5	56/4
الفوارسْ	إبراهيم الأحرب	مجزوء الكامل	33	227/4
ناعسْ	محمد السنوسي	مجزوء الكامل	17	230/4، 231
أمسِهِ		الطويل	2	10/4
خسيسه	محمد المؤخر	مجزوء الرمل	2	161/4
		الشـيـن		
ما عاشا	محمد الورغي	الطويل	3	98/1
		الصـاد		
غائصهْ	أحمد الشريف	المتقارب	6	69/3
		الـضاد		
عرضا	محمد السنوسي	البسيط	3	159/4
عروضهِ	أحمد بن الصادق بن محمد القريشي	الكامل	8	139/4

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
		الطـاء		
السّقاط		الرجز	1	44/4
شرطِ	محمد السنوسي	الطويل	3	106/3
		العـيـن		
الأسماعُ	علي الغراب	الكامل	10	170/2
تتبعُ	محمد بن مصطفى بيرم	الطويل	36	270/2، 271
توجعُ	سالم بوحاجب	الكامل	50	101/2،102،103،104
سميعِ	إبراهيم الرياحي	الطويل	16	271/1
مجمعُ	محمد بيرم الثاني	الطويل	8	56/2، 57
المسجّعُ	محمد الطيب الرياحي	الطويل	25	327/1، 328
مسمعُ	إبراهيم الرياحي	الطويل	26	55/2، 56
مطمعُ	الطاهر بن جعفر	الكامل	15	90/4
ينفع	محمود قابادو	الكامل	1	101/2
انطباعُه	أبو عبدالله محمد بن الخوجة	الطويل	2	222/2
تزعزعا	محمد الغضبان	الطويل	22	71/4، 72
موضعا	محمد السنوسي	الكامل	10	114/3
مسمعا	محمد السنوسي	الكامل	10	114/3
بأضلعي	محمد السنوسي	الكامل	2	53/4
البقاعِ	محمد السنوسي	الوافر	6	148/4
ببدائعِ	محمد بن الخوجة	مجزوء الكامل	2	234/4
ترفّع	محمد جعيط	الكامل	20	206/4، 207
تروّعَ	محمد بن الخوجة	الكامل	7	201/4
داعِ	محمد الخضار	مجزوء الرمل	2	211/2
مضجعِهْ	محمد السنوسي	الكامل	4	191/4
الشرّع	محمود قابادو	الكامل	1	94/2
مجموَع	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
مسامعي	أحمد بن محمد بن الخوجة	الطويل	19	276/2، 277
يطلع	محمد السنوسي	الكامل	13	198/4، 199
انقطاعْ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
		الفـاء		
عصفُ	إبراهيم الرياحي	الطويل	32	311/1، 312

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
طريفُ	سالم بوحاجب	الخفيف	12	317/2
أهدافها	سالم بوحاجب	السريع	11	309/2، 310
تزخرفا		الكامل	5	13/3
تلطفا	محمد السنوسي	الكامل	64	131/4، 132، 133، 135
تلطفا	محمد السنوسي	الكامل	64	147/4، 148، 249
رصفا	محمد بن الخوجة	الطويل	25	362/1، 363
الشَّفا	محمد جعيط	الكامل	26	135/4، 136
الشفا	أحمد جمال الدين	الكامل	26	136/4، 137
الشَّفَا	محمد جعيط	الكامل	29	249/4، 250
الشفا	أحمد جمال الدين	الكامل	26	250/4، 251
صحفا	محمد بيرم الرابع	الطويل	9	93/4
صفا	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
لطائفا	محمد السنوسي	الرمل	2	155/4
نسفا	أحمد كريم	الطويل	6	405/1، 406
الأعرافِ	إبراهيم الرياحي	الكامل	49	279/1، 280، 281
أنف	إبراهيم الرياحي	الكامل	19	314/1، 315
التكليفِ	محمد الشريف	الرجز	2	368/1
حروفِ		الكامل	4	17/2
المعارفِ	محمد السنوسي	الطويل	2	97/4
عارفُه	محمد المكي بن عزوز	الطويل	18	110/3، 111

القاف

تفرقُ	سالم بوحاجب	الكامل	50	125/2، 126، 127، 128
صواعقُ	محمد زيتونة	الكامل	16	165/2
تتوقدُ	محمد الغضبان	الكامل	1	184/2
يرقا	طه قطريه بن محمود الدمياطي	الرمل	16	267/2، 268
ساقي	عبدالله السوسي	الوافر	12	69/4، 70
تأنقِ	أبو القاسم بن السقاط	الطويل	4	49/4، 50
مهرق	محمد السنوسي	الطويل	2	49/4
لعاشقِ	أبو عبدالله محمد بن الخوجة	الكامل	2	222/2
شارقِ	محمد بيرم الثالث	الطويل	5	199/2
الطرْقِ	علي الرياحي	الطويل	5	303/1، 304
تترقرقِ	حمودة الزلفاني	مجزوء الرمل	14	258/2

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الحقْ	أبو الطيب المتنبي	الطويل	1	164/4
طوقه	أحمد بن زروقِ	الكامل	2	36/4
		الـكاف		
أفلاكُ	أبو القاسم بن السقاط	الطويل	6	46/4
شركُ	محمد فتاتة	البسيط	3	160/2
مشاركِ	إبراهيم الرياحي	الطويل	13	204/2، 205
زيارتكَ	محمد السنوسي	الطويل	2	191/4
هنالك	إبراهيم الرياحي	الوافر	8	91/2، 92
		الــلام		
أعزلُ	حسن الشريف	الكامل	13	244/1، 245
آفلُ	قاسم بن كرم	الكامل	13	253/1
بابلُ		السريع	1	214/4
باطلُ	أحمد بن زروق	الطويل	9	35/4
تفضلُ	محمود جراد	الكامل	7	242/4
تكفَّلُ	محمد القابس	الكامل	8	244/1
ثقيلُ	محمد مرتضى أبو الفيض	الطويل	12	65/4
ثقيلُ	سالم بوحاجب	الخفيف	2	102/4
حاملُ	عبدالله بن محمد بيرم الثاني	الطويل	4	49/2، 50
الذُّللُ	محمد الطيب النيفر	البسيط	12	381/1
سبيلُ	الباشا محمد الرشيد باي	الطويل	22	107/1، 108
سائلُ	إبراهيم الرياحي	الطويل	6	35/4، 36
العسلُ	محمد علي اليمني	البسيط	5	380/1
العقلُ	محمد القبايلي	الطويل	73	260/1، 261، 262، 263
العملُ	محمد السنوسي	البسيط	252	369/1، 370، 371، 372،373،374،375، 376، 377، 378، 379، 380
عادلُ	محمد بن إبراهيم السنوسي	الطويل	15	31/4
مَثَلُ	محمد بن الخوجة	البسيط	3	242/4
نقلوا	محمد السنوسي	البسيط	5	251/1
يطولُ		الطويل	1	163/4
جلالُه	محمد الرياحي	الطويل	1	111/2
جمالُه	محمد المكي	الطويل	15	240/4، 241

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ذليلُه	محمد بن سعيد النجم	الكامل	13	2/81
رواحلُه	زهير بن أبي سلمى	الطويل	1	1/294
سيولُه	أبو عبدالله محمد بيرم الرابع	الكامل	13	2/114، 115
سائلُه	المختار شويخة	الطويل	1	2/111
نزلُها	عمر المحجوب	الطويل	1	2/42
أحله	محمد السنوسي	الطويل	14	4/157
أرسلا	طه قطرية بن محمود الدمياطي	الرمل	15	2/268، 269
الآمالا	محمد السنوسي	الرجز	1	4/182
تعالى	البيرمي الرابع	الوافر	30	2/130، 131
سبلا		البسيط	1	4/185
شمالا	محمد السنوسي	الكامل	2	4/246
غزالَه	محمد الغضبان	المجتث	19	1/242، 243
فضلا	محمد الخضار	مخلع البسيط	2	2/210
المسئولا	مصطفى بيرم	الكامل	14	2/93، 94
هَمَلا		البسيط	2	4/50
أحمالي	أبو عبدالله محمد بن إبراهيم فتاتة التونسي	الطويل	18	1/227
أحوالِ	أبو عبدالله محمد الدرناوي	الطويل	1	2/188
الأماثلَ		الطويل	13	2/193، 194
الأوصالِ	محمد بيرم الرابع	الكامل	29	1/325، 326، 327
ببالِها	محمد السنوسي	الكامل	1	4/221
بجمالِ	محمد السنوسي	الطويل	9	4/17
الحَمَلِ	أبو الحسن علي الغراب	البسيط	3	2/167
حالي	محمد مرتضى أبو الفيض	الخفيف	2	4/66
خيالي	أحمد السنوسي	الخفيف	1	4/60
بخيالي	الطاهر بن عاشور	الطويل	9	4/15، 16
ظليل		الطويل	1	4/209
عذالي	محمد بن محمد السنوسي	البسيط	21	2/219
المحلِ	أحمد بن أبي الضياف	الطويل	21	1/296، 297
مطالِ	إبراهيم الرياحي	الكامل	61	1/282، 283، 284
المفضالِ		الرجز	1	4/42
المنزلِ	إبراهيم الرياحي	الكامل	10	1/313
المنزلِ	أبو الثناء محمود بن باكير	الطويل	16	2/60، 61
وصالِ	سليمان بن محمود	الكامل	25	1/284، 285
يسألِ	علي الرياحي	الكامل	13	1/154

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أهله	إبراهيم الرياحي	الكامل	11	3/22، 23
الأَجَلْ	محمد الباجي المسعودي	مجزوء الرمل	5	3/115
اكتملْ	محمد سيالة	الكامل	1	4/22
الحللْ	محمد السنوسي	مجزوء الرمل	4	3/115
الرسلْ	محمد السنوسي	الرجز	1	4/182
عدلْ	سعيد الشيبوقي	الرمل	1	3/79
عذلْ	الباجي المسعودي	المتقارب	22	2/227، 228
كفيلْ	محمد السنوسي	المتقارب	2	4/138
اللآلْ	محمد ماضور	الرمل	12	1/333
المثلْ	محمد بن سلامة	المتقارب	13	2/225
نزلْ	محمد بن الخوجة	البسيط	3	4/159
النزول		المتقارب	2	3/78
وطلْ	أبو الفلاح صالح الكواش	الرمل	6	2/30
	الميم			
أعظمُ	مصطفى رضوان	الطويل	7	4/119، 120
أفخمُ	محمد المحجوب	الطويل	7	2/51
أفخمُ	محمد السنوسي	الطويل وشطر	8	2/90، 91
أنتُم	الباجي المسعودي	الكامل	19	2/111، 112
أنتمُ		الكامل	1	4/164
بيرمُ	أحمد بن خوجة	الطويل	1	2/90
تسلَمُ	محمد بيرم الرابع	الطويل	9	1/336
تكلموا	محمد بن أحمد بن حمودة الخوجة	الطويل	1	2/200
علقمُ		الطويل	1	2/168
الغمامُ	محمد بيرم الرابع	الوافر	18	1/328، 329
المقدّمُ	إبراهيم الرياحي	الطويل	7	1/336
مقيمُ	محمد الشاذلي النيفر	الطويل	1	3/132
نُوَّمُ	إبراهيم الرياحي	الطويل	8	1/278
همُ	محمد بكي	الكامل	2	3/61
همُ	زياد بن حمل	البسيط	1	4/210
يأثمُ	أبو الحسن علي الغراب	الطويل	39	2/33، 34، 35
يتكرمُ	محمد السبكي	الكامل	2	3/61
يهيمُ	إبراهيم الرياحي	الرجز	1	1/259
دعائمُهْ	أحمد بن عمر الجزيري	الطويل	12	2/252، 253
عزائمُه	محمد الزلفاني	الطويل	5	2/250، 251

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
مباسمُه	قدومة بن رويلة	الطويل	10	2/251
معالمُه	عبد العزيز بوعتور	الطويل	9	2/250
معالمُه	محمد بن الخوجة الجزيري	الطويل	10	2/251
مكارمُه	أحمد بيرم	الطويل	20	2/249، 250
انتمىٰ	محمد السنوسي	الرجز	1	4/182
بيرما	الطيب الرياحي	الكامل	1	2/94
تبسّما	أبو محمد حسن الشريف	الطويل	31	2/53، 54
خزامَ	محمد بن يونس	الطويل	20	1/317، 318
سما	إبراهيم الرياحي	الكامل	12	2/215
سما	محمد بن مصطفى بيرم	الطويل	14	2/282، 283
علَّمَا	عمر المحجوب	الكامل	4	2/195
ارتسامَ	محمد المولاّ	المتقارب	8	2/213
احتشامِ	الطيب الرياحي	الوافر	6	1/331
إمامِ	أحمد الكيلاني	الطويل	20	1/248، 249
التفَخيم	أحمد زروق	الكامل	3	4/14
الحكامِ	إبراهيم الرياحي	الكامل	14	2/79
حمامِ	محمد بيرم الرابع	الطويل	9	2/105، 106
للحضَرمِ	محمد السنوسي	الوافر	4	3/107
زمزمِ	محمد الرشيد باي	الكامل	1	1/109
السقَامِ	محمد الطيب الرياحي	الوافر	34	1/329، 330
السامِيَ	محمد بن سلامة	الكامل	1	2/94
للغمامِ	علي الرياحي	الوافر	10	1/330، 331
قدومِ	محمود قابادو	الكامل	2	2/211
لازمَ	أحمد الكيلاني	الطويل	18	2/85، 86
مرامَ	محمد السنوسي	الكامل	3	4/203
مختَتَم	البوصيري	البسيط	1	2/203
المرامَ	مصطفى رضوان	الوافر	10	4/120، 121
المرامَ	محمد السنوسي	الرجز	1	4/182
المفهَومِ	إبراهيم الرياحي	الخفيف	16	3/94، 95
مقامِ	إبراهيم الرياحي	الكامل	20	1/122
المنَامِ	محمد الطيب الرياحي	الوافر	1	2/124
نديمِيَ	إبراهيم الرياحي	الكامل	36	1/262، 263
النعمِ		البسيط	10	3/15
النعيمِ		الخفيف	1	2/112
النواعَمِ	محمد فتاتة	الطويل	3	2/160

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
النواعمِ	البيرمي الثالث	الطويل	9	303/1
هيامي	البيرمي الثالث	الكامل	6	110/2
همـامِ	محمد الخضار	الكامل	14	133/1
أمَمْ	محمد سعادة	مخلع البسيط	8	171/2، 172
الأُوَامْ	محمد الوزير السّراج	المتقارب	5	224/1
تسامْ	الطيب الرياحي	الخفيف	34	320/1، 321، 322
تفهَّمْ	الصغير داوود	مخلع البسيط	7	172/2
الدوامْ		الكامل	13	20/3
الظلام	أحمد سمية	الكامل	7	18/2
مُكَرَّمْ	محمد الورغي	الوافر	7	37/2
		النـون		
أجفانِ	أحمد زروق الكافي	الطويل	15	62/2، 63
أحزانُ	أحمد الكيلاني	البسيط	12	192/2
الإحسانُ	محمد السنوسي	الكامل	3	147/4
الأعيانِ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
الأعيانَ	محمود قابادو	الكامل	10	403/1
الأكوانِ	البشير الأكوادي	الكامل	13	30/4، 31
للأوطانَ	العراقي	الرجز	1	9/4
آسان	محمود قابادو	الكامل	1	403/1
برهانِ	محمد بن سعيد النجم	الطويل	15	181/2
تزدانُ	محمود جراد	الكامل	3	32/4
محسنُ	محمد السنوسي	الكامل	33	351/1، 352
معينُها	عمر المحجوب	الطويل	1	196/2
معينُ	أحمد زروق	الخفيف	3	36/4
يهونَ	محمد الحشايشي	الكامل	9	83/3
أوهانا	أبو العباس أحمد الكيلاني	البسيط	25	186/2، 187
ترجمانَها	أبو عبدالله محمد بيرم الرابع	الطويل	10	223/2
تهنا	سالم بوحاجب	الطويل	1	104/4
شانها	محمد الأمين بن أحمد الكيلاني	الطويل	10	224/2
صورنا		الرجز	8	21/2
عنانها	محمد بن خوجة	الطويل	7	224/2
فاقبلنا	محمود قابادو	الطويل	1	359/1
قننا	محمد سعادة	الرجز	1	173/2
كامنا	محمد السنوسي	الكامل	14	342/1
مكانها	أبو عبدالله محمد الخضار	الطويل	6	223/2

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يصيبنا		البسيط	1	172/4
يكفينا	الطاهر بن عاشور	البسيط	1	16/4
يكفينا		البسيط	1	218/4
بيانِ	إبراهيم الرياحي	الطويل	9	293/1، 294
الثقَلين	محمد الوزير السراج	مجزوء الرمل	8	16/2
الجمانَ	محمد الخضراوي	الخفيف	7	16/3
الدينِ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
حسانَ	محمد الحشايشي	الخفيف	9	210/4
الختلاَني	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
الخشنِ		البسيط	1	47/4
الزمنِ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
الشانَ	محمد العشي	الكامل	8	77/3، 78
العمرانِ	محمود قابادو	الكامل	4	402/1
العينانَ	محمد البارودي	الكامل	2	110/2
العينانِ	أبو الوفاء الصادق	الكامل	51	231/2، 232، 233
الفنونَ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
القرين	محمد بن حمودة بن أحمد جعيط	الخفيف	2	195/1
القيروان	محمد القصار	الخفيف	59	177/4، 178، 179، 180
المباني	محمد عيسى الكناني	الخفيف	15	180/4، 181
متينِ		الوافر	2	29/2
وسنَان	عمر المحجوب	الكامل	15	38/2
الولدانِ	محمد البارودي	الكامل	12	97/2، 98
الوخدانِ	محمد العرب الدمناتي	الطويل	3	290/1
الأمينْ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
الثقلينْ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
المثانْ	محمد البارودي	الرمل	12	40/2، 41
الوطنْ	محمد العرب الدمناتي	الطويل	1	291/1
	الهـاء			
بمنتهاه	إبراهيم الرياحي	الرجز	1	259/1
تيه	علي الغراب	الوافر	6	18/3
حجاه	أبو عبدالله محمد بن سعيد النجم	الطويل	1	184/2
السنهْ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
الأمهْ	محمد السنوسي	الرجز	1	182/4
اللاهي	محمد السنوسي	الكامل	2	56/4

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
العطية	محمد الخضار	الوافر	17	2/61، 62
مرجوجة	محمود قابادو	الكامل	1	2/110

الـيـاء

زكيا	محمد الغضبان	الوافر	3	2/180، 181
المحيا	محمد الغضبان	الوافر	1	2/180
مبانيها	محمد الخضار	البسيط	6	2/212
معانيها	أبو عبدالله محمد بيرم الثاني	البسيط	9	2/198، 199
معانيها	حسن الشريف	البسيط	6	2/199
معانيها	محمد بن أحمد بن حمودة الخوجة	البسيط	3	2/200
أخرويْ	محمد السنوسي	الرجز	1	4/182

الألـف

أخرى	محمد السنوسي	الطويل	1	1/222
أخرى		الطويل	1	4/221
الحسنى	سالم بوحاجب	الطويل	26	4/100، 101
الحمى	الطاهر بن عاشور	الطويل	35	2/225، 226، 227
على	محمد عبدالعزيز بوعتور	الطويل	1	2/246
مضى	قاسم بن كرم	البسيط	33	1/245، 246، 247
مناه	إبراهيم الرياحي	الكامل	10	1/128
ندى	محمد الوزير	البسيط	6	3/64

8 ـ البلدان والأماكن

المكان	الجزء / الصفحة
	(أ)
الآستانة	1/306، 2/300، 3/67،7، 4/111، 112، 127
أجمير	1/239
الأرباض	1/119
أرض البطائح	2/239
أريانة	2/269
الأزهر	2/176، 4/44، 68، 82
الإسكندرية	4/39، 75، 76، 78
إسلامبول	2/24، 26، 163، 171، 308، 3/7، 10، 4/104، 111
إشبيلية	1/217
إفريقية	1 / 82 ، 83 ، 84، 205، 273، 2/7، 15، 153، 154، 3/29، 30، 31، 32، 33، 34،35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 43، 44، 4/28، 69، 146، 159، 187، 190
إقليبية	4/234، 235، 238
الأندلس	1/99، 172، 2/264، 3/35، 48، 125، 4/45، 235
إيطاليا	1/198، 2/311، 4/104، 110، 111، 211
	(ب)
بئر الحجار	2/20، 188، 3/119، 4/38
باب البحر	1/187، 2/278، 4/95

المكان	الجزء / الصفحة
باب البنات	1/187، 188
باب البهور	1/204، 348، 351، 3/57
الباب الجديد	1/230
باب الجزيرة	1/187، 188، 4/77
باب حومة العلوج	1/171
باب الخضراء	1/171، 188، 4/91
باب زويلة	1/355
باب سعدون	1/171، 2/222
باب سويقة	1/187، 188، 214، 229، 2/239
باب الشفا	1/241، 243، 250، 2/216، 4/83، 115، 311
باب عبد السلام	1/171
باب عبدالله الشريف	1/171
باب علي الزواوي	1/188
باب عليوة	1/171
باب القلة	2/254
باب القرجاني	1/131، 295، 4/125
باب قرطاجنة	1/188
باب القصبة	1/89
بابل	4/214
باب المنارة	2/265
باجة	1/90، 2/20، 104، 3/39، 91

المكان	الجزء / الصفحة
باردو	1/90، 97، 110، 116،122، 127، 131، 155، 166، 171، 186، 190، 199، 226،297، 298، 304، 335، 2/18، 20، 29، 64، 104، 121، 137، 142، 184، 202، 213، 216، 230، 234، 236، 242،259، 273، 309، 314، 3/70، 71، 72، 73، 74، 76، 78، 95،98، 104، 107، 116، 4/88، 96
باريس	1/139، 141، 197، 198، 2/299، 4/110، 111، 234
بجاية	2/259، 3/48، 55، 4/128
برج حمة قابس	1/178
برقة	3/34
بساتين منوبة	1/187
بطحاء الصلي	4/41
بطحاء القصبة	1/126، 2/136
بطحاء المشرف	1/151
بغداد	4/61
البقيع	2/259
بلاد الروم	2/171
بلد الحمامات	2/164
بلد سليمان	1/333، 4/149
بلد منزل تميم	2/194
بلنسية	3/47
بنزرت	1/178، 2/11، 214، 3/72، 95، 103، 104، 106، 116، 4/15، 94، 234، 235
بيت البحر	1/189، 190
بيت الضياف	2/234
بيت الله الحرام	1/105، 127، 135، 210، 228، 231، 240، 254، 281، 290، 296، 355، 357، 2/19 26، 30، 69، 76، 80، 115، 158، 176، 182، 190، 206، 207، 209، 258، 264، 3/66، 68، 97، 100، 4/20، 40، 42، 52، 67، 82، 91، 94، 95، 111، 116، 126، 129، 211، 234، 243
بيت المقدس	4/111
بيروت	4/111، 227، 230

(ت)

المكان	الجزء / الصفحة
تبرسق	2/280، 312، 3/50
تربة البارودي	1/257
تركيا	2/7، 12، 80، 460
تستور	1/252
تلمسان	2/166، 3/90، 91
تماسين	1/295، 296
تونس	1/83، 84، 89، 93، 114، 127، 131، 144، 146، 151، 155، 170، 172، 185، 186، 190، 203، 205، 217، 220، 225، 230، 232، 236، 237، 238، 239، 240، 241، 243، 252، 254، 255، 256، 257، 258، 263، 281، 290، 295، 296، 307، 309، 315، 318، 347، 354، 355، 361، 380، 2/5، 7، 8، 10، 11، 20، 26، 28، 30، 31، 45، 46، 78، 84، 91، 100، 115، 117، 120، 124، 133، 136، 137، 138، 154، 155، 156، 157، 158، 159، 160، 163، 164، 166، 167، 169، 171، 172، 176، 179، 180، 190، 194، 197، 203، 206، 208، 209، 213، 214، 230، 235، 240، 259،

المكان	الجزء / الصفحة
	264، 265، 272، 280، 283، 288، 308، 309، 312، 3/7، 9، 10، 13، 16، 29، 30، 32، 33، 34، 41، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 54، 55، 56، 61، 62، 63، 68، 69، 70، 75، 76، 77، 78، 80، 89، 91، 95، 97، 98، 101، 102، 104، 109، 128، 130، 131، 132، 4/12، 15، 28، 33، 36، 39، 40، 41، 57، 60، 67، 68، 69، 74، 75، 76، 78، 79، 82، 83، 86، 87، 89، 91، 97، 98، 99، 104، 112، 116، 117، 119، 122، 124، 125، 133، 142، 144، 149، 150، 159، 161، 162، 200، 210، 216، 219، 220، 229، 234، 235، 238، 252
	(ج)
الجامع الأزهر	2/10، 207، 4/43
الجامع الأعظم	1/96، 230، 3/131، 4/150
جامع باب البحر	3/128، 129، 131
جامع باب الجزيرة	1/216، 2/206، 207، 4/73
جامع باردو	1/189، 2/27، 28، 40، 96، 143، 144، 3/12
الجامع الباشي	2/11، 17، 26، 27، 28،39، 40، 62، 64، 96، 97، 121، 142، 143، 144، 3/17
جامع الباي	2/23
الجامعة الزيتونة	3/130
جامع التوفيق	1/212، 213، 216، 2/154 210، 213، 214، 3/56،58، 59

المكان	الجزء / الصفحة
الجامع الجديد	2/64
الجامع الحسيني	1/90، 241، 301، 350، 351، 2/27، 28، 97، 137
جامع الحلق	1/230، 235، 3/11، 91
جامع حمودة	2/120، 3/9، 4/79، 84
جامع الحنفية	2/120، 4/118
جامع درب العسال	1/357
جامع الزيتونة	1/90، 95، 141، 142، 143، 144، 149، 174، 176، 180، 199، 203، 204، 205، 207، 208، 209، 210، 211، 212، 213، 214، 215، 216، 217، 218، 219، 220، 223، 224، 225، 226، 228، 229، 230، 231، 233، 234، 235، 237، 238، 240، 241، 243، 245، 247، 248، 250، 254، 255، 258، 259، 317، 318، 319، 339، 341، 344، 345، 346، 348، 349، 350، 351، 353، 355، 356، 358، 359، 360، 365، 366، 367، 368، 2/26، 39، 40، 78، 82، 88، 94، 96، 97، 99، 105، 106، 113، 115، 116، 117، 120، 124، 131، 137، 138، 142، 143، 144، 145، 154، 155، 157، 158، 159، 163، 164، 166، 167، 168، 170، 171، 177، 179، 180، 182، 184، 186، 188، 190، 193، 206، 207، 208، 209، 212، 213، 214، 215، 219، 225، 230، 231، 234، 235، 238، 240، 242، 259، 260، 265، 266،

المكان	الجزء / الصفحة
	272، 273، 274، 276، 278، 281، 282، 308، 310، 311، 312، 313، 314، 315، 316، 3/11، 12، 16، 22، 55، 57، 58، 59، 60، 69، 76، 77، 79، 80، 81، 82، 83، 85، 88، 91، 93، 98، 101، 102، 103، 104، 112، 115، 119، 125، 126، 127، 4/20، 33، 36، 38، 39، 40، 51، 70، 76، 77، 80، 82، 85، 87، 88، 89، 94، 95، 96، 97، 98، 99، 103، 105، 110، 111، 115، 116، 117، 118، 119، 120، 121، 122، 123، 126، 127، 128، 130، 137، 138، 142، 222، 225، 232، 242
جامع سبحان الله بربض	1/230
جامع السويقة	4/15
جامع صاحب الطابع	1/319، 2/113، 121، 273
جامع العبّاد	2/166
جامع الغوري	4/43
جامع القصبة	1/208، 213، 214، 216، 2/11، 117، 148، 149، 264، 3/9، 21، 56، 59
جامع القصر	1/220، 2/18، 20، 78، 113،116، 3/10، 12، 51، 94
جامع القيروان	3/33
الجامع الكبير	2/235، 3/101
جامع الماتلين	4/94
جامع محمد باي	1/90، 241، 250، 2/14،17، 20،22،82،108،131،146، 3/9،19، 314
جامع محمد الحفصي	2/191، 203
جامع أبي محمد	1/214، 215، 241، 339، 2/237، 281، 311، 3/68
جامع المكنين	4/86
جامع النفافتة	3/122
جامع الهواء	2/237، 281، 3/81
جامع الوزير يوسف	1/220، 295، 319، 2/8، 10، 11، 12، 13، 15، 17، 18، 22، 25، 26، 27، 28، 46، 78، 80، 89، 100، 113، 125، 3/8، 10، 14، 21، 22، 25
جامع يحيى	1/341
جبانة أبي سعيد	1/214، 3/58
جبانة المنتصر	1/210
جبانة ابن نفيس	1/217
الجبل الأخضر	2/13، 161
جبل غريان	2/308
جبل الفتح	1/241، 2/189
جبل المرسي	3/49
جبل المغارة	3/49
جبل المنار	1/110، 126، 210، 214، 236، 337، 366، 367، 2/190، 206، 211، 228، 275، 316، 4/11، 21، 23، 86، 127، 242
جبل وسلات	1/93، 115، 3/90، 91، 97
جربة	1/90، 121، 3/14
الجريد	1/90، 163
الجزائر	1/91، 94، 97، 100، 105، 106، 127، 160، 186،220، 2/197، 4/57، 82،115
جزيرة الأندلس	= الأندلس
جزيرة جربة	3/80، 4/68
جزيرة العرب	4/211

المكان	الجزء / الصفحة
الجزيرة القبلية	4/159
جزيرة قريد	1/88
الجلاز	3/54، 57، 130
جندوبة	1/186
(ح)	
حارة السقائين	4/226
حارة الهلالية	1/355
الحاضرة	= تونس
حانات الحفصية	1/97
الحجاز	2/240، 4/59، 143
الحديثة	4/61
الحرايرية	1/89
الحرم النبوي	4/82
الحرمين الشريفين	2/214، 215، 4/153
الحضنة	4/82
الحفصية	1/119، 155
الحلة	4/61
الحلفاوين	2/89، 235
حلق الوادي	1/120، 121، 163، 185، 315، 4/21، 84
حلوان	4/114
الحمادة	2/312
الحمامات	4/149، 196، 197، 201
حمام الأنف	1/131، 153، 171، 190، 237/2
حوانيت عاشور	1/240، 264، 339
حومة جامع غربال	3/125
حومة السنوسي	4/20
(د)	
دار الأئمة	2/37
دار حمودة باشا	1/89، 119
دار رمضان باي	1/93
دار السكة	1/155، 171

المكان	الجزء / الصفحة
دار ابن عسال	1/341
دار الشيخ علي محسن	1/353
دار الهجرة	2/153، 3/108، 4/25
دجلة	4/235
دخلة المعاوين	4/238
دمشق	4/61
دويبة الدولاتلي	4/129
الديار التونسية	= تونس
(ر)	
رأس الجبل	1/301، 4/94، 95
ربض باب السويقة	1/240، 241
ربض سيد منصور	2/281
رواق المغاربة	4/43
الروضة النبوية	4/111
رياح	1/252
(ز)	
زاوية الشيخ إبراهيم الرياحي	1/190
زاوية الشيخ أحمد بن عروس	1/247، 2/10، 22، 203، 4/84
الزاوية التجانية	4/42
زاوية الشيخ حسن بن مسيكة	1/135
زاوية الشيخ حسين السبحومي	1/88
زاوية ربض باب السويقة	1/127
زاوية أبي زمعة	1/346
زاوية الشيخ	

المكان	الجزء / الصفحة
سالم	4/79
زاوية أبي سعيد الباجي	1/336، 2/275
زاوية سعيد الوحيشي	4/68
زاوية الشيخ الظريف	1/337
زاوية الشيخ عبد الرزاق	2/37
الزاوية العزوزية	2/19
زاوية الشيخ علي الزواوي	2/265، 269
زاوية الشيخ علي الشريف	1/239
زاوية الشيخ علي عزوز	1/295
زاوية الشيخ عياد الزيات	2/17
زاوية القادرية	2/144، 4/56
زاوية كرامت	3/90
زاوية محرز بن خلف	1/189، 240، 2/156
زاوية الشيخ مدين	1/151
زاوية معاوية	3/64
زاوية ابن ملوكة	1/295، 4/125
زاوية منصور ابن جردان	2/36، 4/75، 76، 77، 78
زاوية ابن نعيم	4/41
زاوية الولي	2/175
زغوان	1/15، 187، 295، 2/19، 26، 4/83
الزَّلاَّج	1/ 210 ، 211 ، 212 ، 213 ، 214، 215، 238، 241، 248، 253، 255، 354، 2/11، 13، 17، 136، 181، 186، 191، 193، 204، 279، 283، 314، 3/13، 49، 52، 55، 57، 59، 77، 89، 96، 4/84، 236

(س)

المكان	الجزء / الصفحة
ساباط	1/90، 117
الساحل	1 / 198، 4/74، 78، 87، 88، 118، 126، 149، 159، 177، 198
ساقس	2/26
سجلماسة	3/41
السَّحير	4/213
سَدًّا ورتتان	4/124
سراط	1/120
سراية باردو	2/115، 274
سراية حلق الوادي	1/190
سقبنارية	4/12
سقيفة بني ساعدة	4/61
سلا	1/287، 2/264، 4/234، 235
السلسلة	2/11، 78
سلف القضاة	2/145
سمنجة	1/91، 94
السودان	4/350
سوس المغرب	4/67، 68، 143
سوسان	4/41
سوسة	1 / 164 ، 3 /51، 118، 140، 150، 151، 159، 160، 161
سُوف	1/301

المكان	الجزء / الصفحة
سوق الباي	1/189
سوق الترك	2/8
سوق العطارين	1/352، 355، 3/82
سوق الفلقة	3/58
سوق القصبة	1/189
سوق القماش	1/352
سوق القوافي	1/355
السوق الكبير	3/83
سوق النحاس	4/20
السويس	4/64
سويسرة	4/111
(ش)	
الشام	2/209، 240، 3/36، 4/83، 111، 122، 227
شهدة	4/127
(ص)	
صفاقس	1/90،141،178، 354، 3/65، 76، 102، 4/98
صقلية	3/37
(ض)	
ضريح الشيخ أبي الحسن	1/279
ضريح عبدالعزيز المهدوي	2/228
ضريح الإمام ابن عرفة	1/255
ضريح عنان	4/235
ضريح الشيخ فتح الله العجمي	1/337
(ط)	
طبرية	2/139
طرابلس	1/121، 252، 255، 2/10، 20، 167، 213، 283، 308، 3/16، 80
(ع)	
العراق	2/239، 3/36، 41
العروسة	1/252
عين زغوان	1/151
(غ)	
غابة تونس	1/219
غار الملح	4/94، 95
غدامس	1/301
غرناطة	3/77، 4/45، 50
(ف)	
فاس	1/85، 275، 278، 282، 290، 2/176، 3/46، 4/40، 41، 42، 57، 68
الفحامين	4/44
فرنسا	1/155،160، 2/311، 4/111
فزان	3/83
(ق)	
قابس	1/141، 3/50
القاهرة	1/354، 2/226،239، 3/130، 4/222
قبر الست ميمونة	4/86
قبر النبي ﷺ	1/105
قرنة	4/211
قرية الصوالح	4/115
قرية الماتلين	4/9
قسمطينة	1/95، 100، 115، 120
القسطنطينية	2/30
قسنطينة	3/54، 4/82، 124
القشاشون	1/96، 2/39

المكان	الجزء / الصفحة
قشلة البشامقية	1/119، 182
قشلة الخيالة	1/138
قشلة سوق الوزر	1/119
قشلة الطوبجية	1/165، 2/138
قشلة عامر	1/119
قشلة العطارين	1/119، 172
قشلة القيروان	1/165
قشلة المرجاني	1/119، 179
قشلة المركاض	1/131، 135
قصر جابر	1/221، 223
قصر سليمان	4/64
القصبة	1/94، 95، 119، 120، 122، 247
القُصير	4/124
القلعة	4/12، 13
قلعة حلق الوادي	2/30
قلعة سنان	4/13، 28
قنا	4/42
قنطرة وادي أبي حميدة	1/151
قنطرة وادي الزرقاء	1/165
القيروان	1/83، 84، 90، 91، 92، 100، 164، 178، 296، 347، 2/153، 157، 162، 163، 280، 3/29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 37، 39، 40، 41، 42، 43، 4/67، 68، 69، 74، 126، 149، 151، 153، 158، 177، 179، 180، 190، 194، 195، 208، 259

(ك)

الكاف	1/88، 100، 127، 254، 2/234، 235، 3/76، 102، 4/12، 15، 23، 28، 33، 37، 124
الكرنتينة	4/84
كوشة المشرف	1/254
كوشة المنتشالي	1/257
كوكبات	4/61

(م)

ماجر	1/161
المارستان	2/216
مازونة	4/115
ماطر	4/238
المحلة	2/21، 210، 3/56، 60، 72، 73، 74، 80، 92، 98، 102، 104
محلة باجة	4/34
محلة الجزيريين	1/97
محلة مركبة	1/162، 163
المحلة المنصورة	2/273، 277، 313
المحمدية	2/312
المدرسة الأندلسية	2/198، 207
المدرسة الباشية	1/96، 2/88
مدرسة بئر الحجار	1/96، 252، 259، 2/191، 241، 273، 3/128، 129، 4/34
مدرسة ابن تافراجين	1/212، 216، 217، 3/57
المدرسة التوفيقية	1/214، 237، 2/237، 281، 3/80
المدرسة الجاسوسية	3/95، 96
مدرسة جامع صاحب الطابع	2/235، 237

المكان	الجزء / الصفحة
المدرسة الجديدة	2/64، 144، 308، 313
المدرسة الحسينية	2/169 ، 235 ، 3/93 ، 101، 102، 104
المدرسة الحنفية	2/39، 125
مدرسة حوانيت	
عاشور	1/96،241، 243، 250، 252، 364، 2/235، 269، 315، 4/51
المدرسة السليمانية	1/238، 2/235
المدرسة الشماعية	1/215،216، 2/17، 22، 23، 26، 28، 40، 62، 82، 106، 108، 131، 281، 3/9، 10، 52، 59
المدرسة الصادقية	4/94، 118
مدرسة علي باي	1/257، 2/185
المدرسة العنقية	1/225 ، 2/26، 46، 64، 90، 99، 158، 3/57، 58، 59، 4/110
المدرسة الفخيمة	2/89
المدرسة المرادية	1 / 225 ، 230 ، 231 ، 357 ، 2/234، 274، 3/76، 101
المدرسة المرجانية	4/103
مدرسة المعرض	1/208
المدرسة المغربية	4/89
المدرسةالمنتصرية	1/255، 2/164،171، 179، 214، 216، 278، 3/11، 57، 58، 77، 95، 103، 4/82، 105
مدرسة النخلة	1/90،2/230،311،3/105،
المدرسة اليوسفية	2 / 8 ، 10 ، 18 ، 3/10 ، 12، 25، 4/75
المدينة المنورة	2/258 ، 278، 3/39، 4/82، 83، 115
مراكش	4/68

المكان	الجزء / الصفحة
مساكن	4/74
المرسى	1/152 ، 160 ، 2/76 ، 264، 3/93، 132
مرناق	1/238، 347
المروة والصفا	1/304
مسجد باب	
الخضراء	2/189، 191
مسجد باردو	2/170
مسجد برشك	3/55
مسجد بيت الباشا	2/104
مسجد ابن حبيشة	2/206
مسجد أبي حديدة	1/365
مسجد الشيخ ابن حرز الله	3/100
مسجد حمودة باشا	4/87
مسجد حوانيت عاشور	2/240
مسجد دار الباشا	1 / 239 ، 240 ، 241 ، 250 ، 343، 349، 364، 2/115، 116، 158، 168، 314، 4/75
مسجد السبخة	2/241، 3/96
مسجد سوق البلاط	1/226
مسجد الطراز	1/135
مسجد العبيدي	2/141
مسجد العزافين	2/273
مسجد أبو عصيدة	3/97
مسجد الفال	4/129
مسجد القائد مراد	3/12

المكان	الجزء / الصفحة
مسجد معاوية	1/231
مسجد القنيطرة	4/73، 77
المسيلة	4/82
مصر	1/84، 302،303، 354، 355، 2/19، 158، 163، 171، 176، 207، 239، 240، 3/36، 37، 38، 66، 77، 4/32، 42، 43، 44، 57، 59، 68، 82، 83، 122،126،222، 224، 226
المطبعة التونسية	1/248، 3/107
مطروح	4/78
المعلا	4/234
المعهد الزيتوني	3/131
المغارة الشاذلية	2/206، 207، 208، 231، 274
المغرب	1 / 84 ، 254 ، 286 ، 290 ، 342، 2/96 ، 239، 264، 3/35 ، 4/12، 44، 68، 69، 78، 235، 238
المغرب الأدنى	4/57
المغرب الأقصى	3/128، 4/57، 67
مقام إبراهيم	4/231، 232
المقام البلوي	4/186
مقام ابن عروس	4/124
مقام محيي الدين ابن العربي	4/242
مقبرة الزلاج	1/171
مقبرة السقائين	4/236
مقبرة القرجاني	4/28
مقبرة ابن مهني	1/217
مكة	1/84 ، 2/209، 240، 3/39، 46، 77، 4/43، 234
مكسال	4/67
الملاسين	1/97

المكان	الجزء / الصفحة
منارة حلق الوادي	1/187
المنستير	2/78، 3/113، 4/78
المنشية	1/121
المنيهلة	1/219
موسكو	1/115
الموصل	4/61
مورة	2/25، 117
(ن)	
نابل	4/149، 196، 209، 214
الناظور	1/366، 4/86
نجران	3/37
نجع الأعراب	1/106
النمسا	1/156
(هـ)	
الهند	1/239، 4/219، 220
هنشير الديوان	1/347، 2/118
(و)	
وادي برهوز	4/82
وادي البوقال	4/194، 195
وادي السحير	4/196
وادي سراط	1/220
وادي فاطمة	4/117
وادي أبو كريب	3/33
وادي مجردة	3/37
وسلات	3/91
وقف القنديل	2/222
وهران	4/57، 115
(ى)	
اليمن	4/61
الينبع	4/95

فهـرس الموضـوعات

الـجـزء الأول

الموضوع — الصفحة

مقدمة المحقق ..... 7 ـ 64
مسامرات الظريف 65
مقدمة المؤلف 77
المقدمة 83
في ذكر الملوك الحسينين ..... 83 ـ 199
القسم الأول ..... 201 ـ 384
في التعريف بأئمة جامع الزيتونة
الملاحق ..... 385 ـ 487
ملحق (1) مشيخة المدينة بتونس ..... 387 ـ 390
ملحق (2) عهد الأمان ..... 390 ـ 406
ملحق (3) ثورة علي بن غذاهم ..... 407 ـ 419
ملحق (4) الكومسيون المالي ..... 420 ـ 423
ملحق (5) المجلس الشوري ..... 424 ـ 429
ملحق (6) تتمة المقدمة تتضمن تاريخ تونس ..... 430 ـ 439
اللائحة العثمانية ..... 440 ـ 452
ما بعد الحماية ..... 453 ـ 465
الملحق (7) تاريخ تأسيس جامع الزيتونة 470
بناء جامع الزيتونة وتسميته 470

الموضوع | الصفحة

الجـزء الثـانـي

القسم الثاني ..... 5 ـ 48
في التعريف بالمفاتي الحنفية ..... -
القسم الثالث ..... 151 ـ 302
في التعريف بالمفاتي المالكيّة ..... -
استدراك ..... 302 ـ 318

الجـزء الـثـالـث

القسم الرابع ..... 5 ـ 26
في التعريف بالقضاة الحنفية ..... -
القسم الخامس ..... 27 ـ 43
في التعريف بالقضاة المالكية ..... -
الروض، المونس، فيمن ولي قضاء إفريقية وتونس ..... 43 ـ 46
الروض الذي عوابق أفنانه مذاعه، فيمن ولي بتونس خطة قضاء الجماعة 46 ـ 62
الروضة المرضية، فيمن ولي نيابة القاضورية ..... 62 ـ 70
الروض الذي بلغ ناظره غاية الآمال، في ذكر من ولي بتونس خطة القضاء بالاستقلال ..... 70 ـ 124
ملحق ..... 125 ـ 232

الجـزء الـرابـع

المقدمة 5
مقدمة المؤلف 9
المبدأ 11
السنوسيون 11
الزرقيون ..... 32 ـ 37
الشابيون ..... 37 ـ 38

الموضوع	الصفحة

السقاطيون ..... 38 ـ 51
السوسيون ..... 51 ـ 73
الجراديون ..... 73 ـ 74
المحجوزيون ..... 74 ـ 78
الحياصيون ..... 78 ـ 80
المقصد ..... 80 ـ 149
جمعية الأوقاف 149
الإجازة الأولى 149
الإجازة الثانية 150
الإجازة الثالثة 151
القليبيون 234ـ237
الجلازيون 238ـ245
الملحق 246
الفهارس العامة 257
فهرس الموضوعات 313

دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان
صاحبها: الحبيب اللمسي
شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود
تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

الرقم : 1994/5/1500/240

التنضيد :كومبيوتايب / بيروت

الطباعة : مؤسسة جواد للطباعة / بيروت